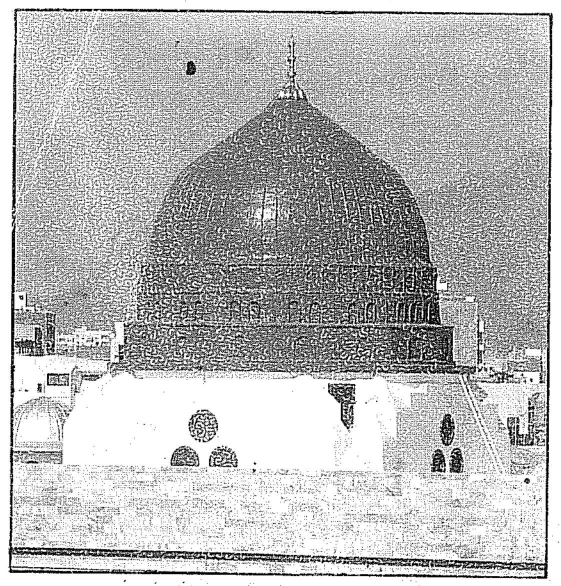
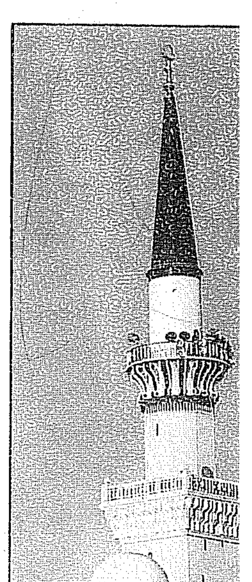


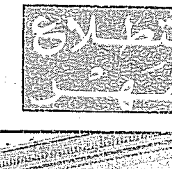
الوعي الإسلامي

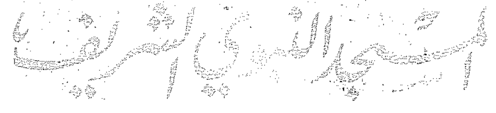
إسلامية ثقافية شهرية

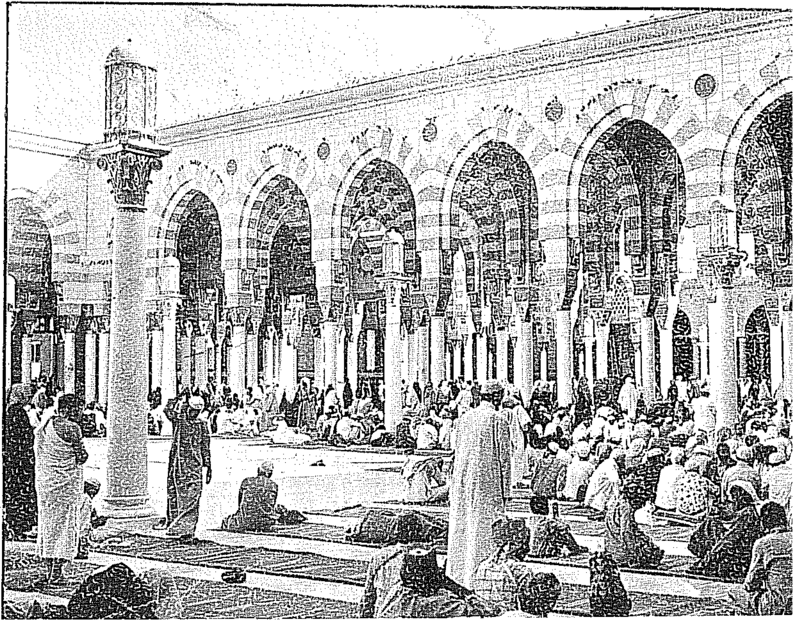
٢٧٩ ـ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٧ م

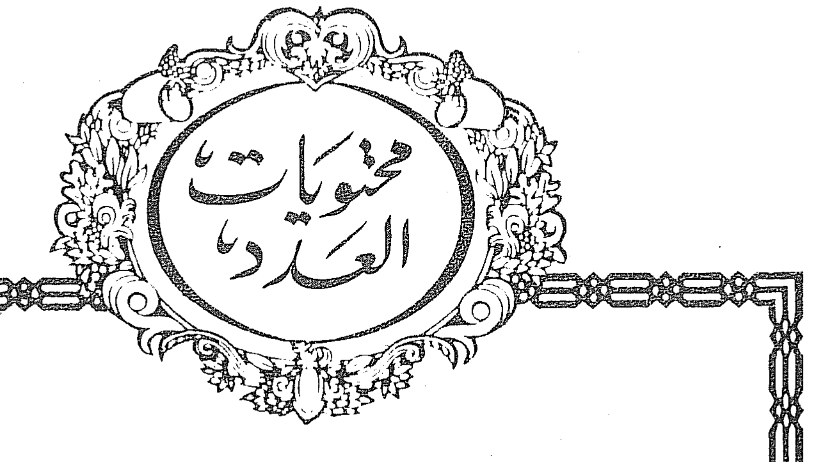


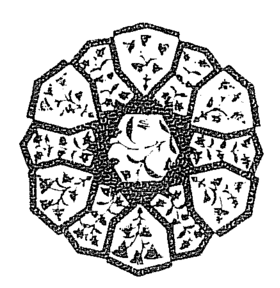


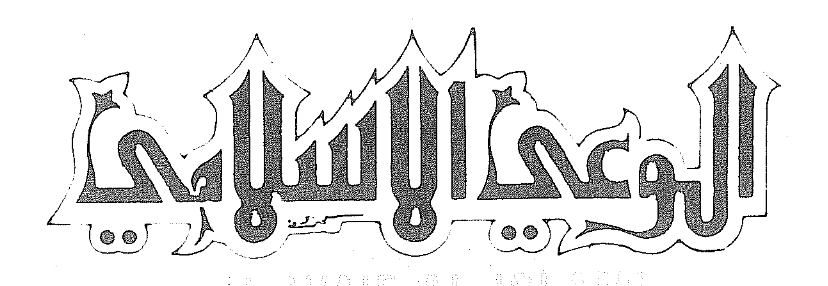







محتويات العدد





العدد ٢٧٩ - ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الاشتراكات

البلد	السعر
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي



من فضل الله تعالى على هذه الأمة ، بل وعلى الناس كافة ، أن استجاب دعاء إبراهيم عليه السلام : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/ ١٢٩ فأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وأنزل عليه كتابا معجزا ، يقيم حجة الله البالغة ، على من تولى وكفر ، ويهدي للتي هي أقوم ، ويبقى في الوجود مصدرا للشريعة الخاتمة ، صالحا للتطبيق في كل زمان ، جامعا لكل ما فيه خير الانسان ، أراد الله سبحانه أن تكون شريعة الاسلام خاتمة الشرائع والرسالات ، لذا جاءت وافية بجميع الأحكام بما يحقق سعادة الانسان في كل عصر وفي كل جيل ، بعد أن حررت الجباه من السجود لغير الله ، ووضعت في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة ، وصدق الله

العظيم : (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩ .

وبهذا التنزيل ، تبدد ظلام الجاهلية الذي طالما أخفى على الناس معالم الحق وطريق الهدى والرشد وبطلوع فجر الاسلام زالت تلك الغشاوة الساترة ، وتخلصت الانسانية المعذبة من ذل الاستبداد ، وظلم الاستعباد ، وعرفت طريقها السوي ، طريق التوحيد الذي خلقت له ، والعبادة التي وجدت من أجلها ، إذ يقول الحق سبحانه : (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦ . وحرر القرآن العقل البشري من أغلاله ، وفتح أمامه كتاب الكون وقلب له صفحات الوجود ، وسارت السنة النبوية في ظلال القرآن تدعو بدعوته ، وتفصل مجمله ، وتبين للناس أسرار ما نزل ، وصدق الله العظيم : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/ ٤٤ وفي ظلال القرآن وفي رحاب السنة ، يطل التاريخ على دولة الاسلام فيراها تمتد الى حدود الصين شرقاً وإلى أبعد من الأندلس غربا ،

وفي أقل من نصف قرن من بداية الدعوة ، تحطم عرش كسرى وقيصر ، وبادت قوى الشرك ، وترددت في الآفاق أصداء كلمة التوحيد ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ الأمر الذي جعل أعداء الاسلام ، يحاولون الثأر لمجدهم الزائل ، فحرصوا على مهاجمة الاسلام ، بتشويه صورته ، إفكا وزورا وتجريح نبيه حقدا وكرها ،

وبالعدوان على مصادره من «قرآن وسنة» بأساليب التشكيك والتضليل ، ورصدت دول الكفر لذلك كل الامكانات ، وخصصت أجهزة لتصفية الكيان المسلم ، وفي ذلك يقول « هاملتون » الانجليزي وأمثاله ممن هداهم الله إلى الاسلام ، ما خلاصته « لا يوجد دين أسيء فهمه وكثر الهجوم عليه من الجهلة والمتعصبين ،

مثلما أسيء فهم الاسلام وهوجم .... » (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) صدق الله العظيم التوبة/ ٣٢ ـ نعم لم

يسلم القرآن ولم تسلم السنة من حملات مسعورة ، امتدت من قديم التاريخ إلى يوم الناس هذا ، بغية القضاء عليهما لأنهم يخشون أن تسود رسالة الاسلام كل أرجاء العالم ، وغاب عن فكر هذه القوى المعادية ، أن منابع الاسلام من قرآن وسنة قد ظفرت بعناية

أبقتها مستعصية على التحريف والتشكيك ، وأنه ليس بين أيدي الناس كتاب من الأرض أو من السماء كالقرآن خصته العناية العليا بضمانات حفظه وصيانته ، قال تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/ ٩ ـ وبقي القرآن منذ نزل حتى هذه

الساعة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لم ولن يتبدل فيه حرف أو تتغير كلمة ، ولم يستطع الشرك في مطلع الدعوة ، ولم تقدر الصليبية الكارهة ، ولا اليهودية الحاقدة ، ولا الشيوعية الملحدة ،

ولا التبشير المعاصر ، من أن ينالوا من القرآن الكريم ، بل ضل سعيهم ، وكشف الحق كيدهم حين نشروا نسخا من المصحف

المحرف في مناطق جنوب شرق آسيا وفي افريقيا وغيرها من الدول البعيدة عن الدول العربية ، وبقيت كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وبقي مصدر الرسالة خالدا ، وصدق الله العظيم :

(**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/ ٤٢ . كذلك السنة المطهرة ، وهي المصدر الثاني للاسلام ، لم تسلم من هجوم خال من العلم والانصاف ، نشطت

القوى المتخصصة في مجال التشكيك وإثارة الشبه ضد السنة بالترويج للأحاديث الموضوعة كذبا وافتراء ، وبالطعن في الأحاديث الصحيحة سندا ومتنا ، وبالخلط بين الصحيح والضعيف منها ،

وبالترويج لفكرة الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة ، إلى غير ذلك من أفكار سامة ومبادىء هدامة ، ولقيت السنة كذلك من عناية

الأمة منذ تدوينها ما جعلها فوق الشك والتهم ، وسجل التاريخ صدق احتفاء الأمة بآثار نبيها التي تلقتها بالقبول ، ووفق الله للسنة رجالا خبراء ، ردوا عنها ما يرسله السفهاء من أحكام طائشة وأكاذيب مفضوحة ، ومن هنا كانت حماية منابع التشريع أمانة غالية في ضمير هذه الأمة ، يجب تسليمها للأجيال القادمة نقية من كل زيف ، بريئة من كل تهمة ، صافية من كل كدر ، وان رد

العدوان عن كتاب الله وسنة نبيه ، لا يقل في ميزان الجهاد عن رد الجيوش الغازية ، وإن مجلس علم يتدارس المسلمون فيه كتاب الله ، خير لهم من ذهب الدنيا وزينتها ، وان الذكرى العطرة تنادي بالاقبال على القرآن وحفظ السنة من الضياع ، ذلك أرجح في ميزان الخير من المواكب السيارة ابتهاجا بالذكرى ،

المسلمون في ذكرى المولد النبوي يعلنون الحب لصاحب الذكرى في خطب ومقالات ،

والاقتصار على ذلك يجعلها بمثابة إطلاق بخور لا يتجاوز مكانه ، أو إضاءة شمعة في نور الشمس المشرقة . تكريم النبي يكون بالحياة مع الكتاب المنزَل عليه ومع السنة التي هدانا بها إلى الله ، وبالتمسك بهما عقيدة وسلوكا ، حتى لا نضل ولا نزل ، هذا هو الطريق القاصد إلى الله والموصول بأنوار خاتم النبيين .

رئيس التحرير

للشيخ معوض عوض ابراهيم

حين يتيح الله الفرصة التي يجمع فيها الخيرون الوجوه على الخير ، والقلوب على التناجي بالبر والتقوى ، فيبدد هذه الفرصة من لا يتقي الله ! يكون عليه وزر ما فعل ، ويبوء بإثم ما ضيع من أمل ، فإن فرص الخير لا تواتي دائما ، ولا تتوفر كلما أردناها ، وهي لا تنال إلا على جسر من التعب ـ كما يقول أبوالطيب المتنبي وهو يحدد الطريق الى الراحة الكبرى !! وما أمضَّ ما يعقب افلاتها من غصص ، وما يخلف فواتها من حسرات وآلام .. وتتعاظم هذه الحسرات والآلام حين تضام مصالح الشعوب وتهضم حقوق الأمم ويستهدف الشر الجماعة المسلمة بما يعتلج في بعض الصدور من سخائم وما يضطرم فيها من أحقاد ، وما يتفاقم بها من أمراض نفسية ، وخلافات شخصية ، يذهب بمثلها مر الأيام ، أو تغيب في أعماق الرجال وتبقى لها قبورا ، حتى لا تطل برأسها ، فتبعد أمل التفاهم والتلاحم ونحن أحوج ما نكون اليهما بعد أن امتنَّ الله علينا فقال تعالى: (**فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) آل عمران/١٠٣ .

وفي دنيا الناس أقوام يؤثرون ان يضروا ، وفي إمكانهم أن ينفعوا ، و يدفعوا المكاره والأسواء عن الشعوب والأمم ، وأن يجمعوا شملا تمزق ، وصرنا به كغثاء السيل كما حذرنا من ذلك ، وبين بداياته ونهاياته الرحمة المهداة سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه **وهو يقول** :

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ؛ قالوا : وما

الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » اخرجه ابوداود بسنده عن ثوبان رضي الله عنه ـ

إن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، حين تستحوذ على مشاعرنا فنحسبها الأولى والآخرة ، بمظاهرها الكذاب ، ومباهجها الخوادع ، ومتاعها الذي يقول فيه الله تعالى لمصطفاه صلى الله عليه وسلم .. (**قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا**) النساء/٧٧ وقد استخلفنا الله في هذه الحياة لنعمرها بطاعته ، ونتنافس في إبلاغها كمالها الممكن ، بما علمنا الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، فما وكلنا ، جل شأنه ، لعلمنا وحده ولكنه أعطانا الوسائل وكشف المداخل ، ورسم المناهج لئلا يكون للناس على الله حجة : (**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**) الانسان/٣ .

ولقد قرأ الحسن البصري رضي الله عنه ، قول الله تعالى : (**قل متاع الدنيا قليل** ...) الآية ، ثم قال « رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك ، وما الدنيا كلها ، أولها وآخرها ، الا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه » .

قال ابن معين ، وكان أبومصهر ينشد :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له

من الله في دار المقام نصيب

فان تعجب الدنيا أناسا ، فإنها

متاع قليل ، والزوال قريب

والدنيا ، وحبها رأس كل خطيئة ، هي ميدان للصالحات ووعاء للخير ، وهي على ذلك مزرعة الآخرة ، تجيء على مقتضاها ثوابا على الإحسان ، وعقابا على ما فرط الأقوام في جنب الله ، (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلة/٧ ـ ٨

(**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الأنبياء/٤٧ .. وقد ملكنا الله أزمتها ، ولم يضرب فيها أمثال الاضمحلال والزوال الا لتأخير ما شرع الله لنا من خيراتها واثقين أن الآخرة خير وأبقى . قال تعالى : (**وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا**) الاسراء/٢١ .

وقال : (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**) آل عمران/١٤

والآية بمكانها في صدر السورة التي أماطت اللثام عن المآب الذي هو خير من دار الغرور في مواضع ومرات عدد من خلالها،والله تعالى يقول : (**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات**) آل عمران/١٥ ,

وقال : (**مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر**

أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) وقال : (**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**) .

وذكر سبحانه صفات المتقين وحالهم في هذه الحياة حتى قال : (**أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**) ١٣٣ - ١٣٦ .

و تذكر الآيات بعد ذلك من يريدون ثواب الدنيا ، ومن يريدون ثواب الآخرة ، وتذكر ثواب الدنيا عطاء عاجلا لأقوام يجمع لهم معه ثواب الآخرة موصوفا بالحسن الذي يوائم جلال المعطي سبحانه فقال تعالى : (**فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**) ١٤٨ .

- ثم تنتهي السورة بآيات نوه الرسول بها ، وأنذر الذين لا يتدبرونها، وقد أورد ابن كثير في تفسيره للآيات زيارة بعض الصحابة لأم المؤمنين عائشة وحديثها عن أعجب ما رأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال لبلال عن هذه الآيات ، وفيها مقابلة ما عند الله للأبرار بما ينقلب فيه الكفار والفجار في دار الغرور في قوله تعالى : (**لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ..**) ١٩٦ و ١٩٧ .

- ويكون مآب الكفار ومآب الأبرار في قوله تعالى :(**ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وماعند الله خير للأبرار**) ١٩٧ و ١٩٨

يغفل الذين لهم في الناس امرة وشأن عن حقيقة الحياة وسرعة تحولها وانقضائها وانتقال أزمتها من يد الى أخرى ، قبل أن يسلفوا خيرا ، أو يكفوا - في أقل القليل - عن الناس شرا ، هم اجترموه أو أصاب الناس بغفلة هؤلاء وايثار صوالحهم وان هلكت شعوب، وشتان ما بين من قال (انا وبعدي الطوفان) .

وبين من قال الله فيهم : (**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**) الحشر/ ٩ .

وقد تابع خطاهم كثيرون في خير القرون وعبر الأعصر ، ويذكر تاريخ الأدب العربي قول شيخ المعرة أبي العلاء :

ولو أني حبيت الخلد فردا
لما أحببت في الخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

وقد يكون أبوالعلاء المعري مثلا للذين لم يتمرسوا بالسلطان ، فخذوا من ذوي الامرة هارون الرشيد ، فهو يقول للسحابة تحفل بالمطر وهي تمر بسماء بغداد قصبة الخلافة يومئذ وهي ظمأى : « أمطري في أي واد شئت فإن خراجك سيصل الينا » .

كان العالم الاسلامي يومئذ متواصلا متكافلا ، والمسلمون فيه ككف ومعصم ، وكعين واختها ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهم يد على من سواهم » أبوداود

كتاب الديات وهو حسن صحيح من صحيفة علي وولاة أمرهم يؤرقهم أن تمس الناس محنة أو تلح عليهم مجاعة أو يبهظهم شظف العيش فيبرأ أحدهم الى الله من أن يكون هلاك الناس على يديه » .

ومرة أخرى فمن الناس من لا يرون في الوجود الا أنفسهم ، ويعنون ما لم يعنه أبوفراس بقوله : « **اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر**» فهم ينظرون في اعطافهم ، ويعبدون ذواتهم ، ويجهلون .. عفوك اللهم ـ فهم يتجاهلون ان الله سائلهم عن أمر رعاياهم ، وما ولوا من شؤون غيرهم ، مما لا ينبغي ان يتحركوا اليه بإحنة قديمة ، أو بخصومة كانت أو بهوى « الأنا » التي يريدون بها ان يحيوا على كواهل الآخرين بغيا وعدوا ، وانها لحكمة إلهية يدق فهمها ، ولا يسعنا حيالها إلا أن نراها قدرا نرضاه وقضاء نذعن له ، ونحن نعود إلى أنفسنا وأعمالنا راجين ألا يكون تسلط الطغاة ، وسطوة المبطلين في كل اتجاه ثمرة مرة لخروجنا عن منهج الله ، ومجاوزتنا لحدوده سبحانه قال تعالى :(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) الروم/٤١ ويقول سبحانه : (**وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**) الأعراف/١٦٨ وما أيمن أن نحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا ربنا ، وأن نزن اعمالنا قبل أن توزن علينا ، كما قال ابوحفص عمر رضي الله عنه :

« والذين يحذرون الزلات ، ويتحامون العثرات يخرجون من الدنيا اطهارا ويلقون الله أبرارا ورحم الله ابن قيم الجوزية فمن بدائع فوائده أن كان ينشد كثيرا :

قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه ، وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما تمنت
ولا في الصبح كان لها سراح

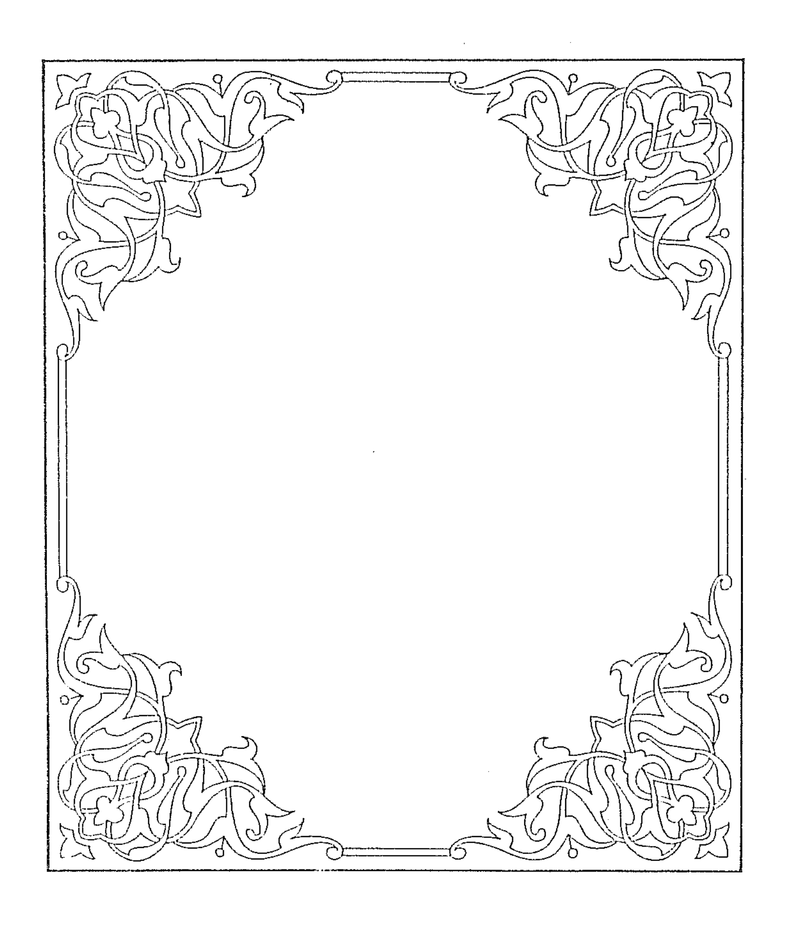
وليت الذين يصرفون أمر الناس على هواهم لا على هدى الله ، ويبتغون العاجلة غير عابئين بما يقترفون من إثم ، يرونه صغيرا هينا وهو عند الله عظيم تنفعهم فريدة ابن القيم رحمه الله « لا تحقرن يسير المعصية ، فالعشب الضعيف تصنع منه حبال تجر السفن» .

وليس من يسير المعصية ان تمنع ما في إمكانك لخير إخوانك ، انفعالا برواسب خلاف كان في ماضي الزمان ، أو انبعاثا من أثرة تسيطر عليك ، وإن هلك الناس ، وقد كان خليقا بالوليد بن عقبة بن أبي معيط ان يعتز بشرف الايمان والصحبة ، وايفاد الرسول له كي يعود بصدقات بني المصطلق بعد انقضاء عام على اسلام زعيمهم الحارث بن ضرار والد ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وقد طلب الى رسول الله أن يعود بعد اسلامه الى قومه فيدعوهم الى الاسلام ويجمع منهم الزكاة فاذا انقضى حول بعث اليه رسول الله من يقتضي زكاتهم وآثر الرسول صلى الله عليه وسلم عقبة

فبعثه ، وبينما هو في بعض الطريق انبعثت من أعماقه آثار إحنة واغلة من خلاف كان بين قومه وبني المصطلق لم يقض عليها إسلامه واستوجب بها أن يقول الله فيه : (**إن جاءكم فاسق بنبأ**) فعاد دون أن يلقى بني المصطلق ، وقد كانوا في حيرة من تأخر رسول رسول الله عنهم يخشون أن يكون ذلك لسخطة سخطها الله ورسوله عليهم ، وقال عقبة : يا رسول الله إن القوم منعوني الزكاة وكادوا يقتلونني وكدرت هذه المقالة صفو رسول الله وبعث بعثة يتبين الأمر ويميط عن الحقيقة اللثام .. والحافظ ابن كثير رحمه الله يورد في الواقعة روايات نذكر منها قوله : « وأقبل الحارث في أصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث ، فقالوا هذا الحارث ، فلما غشيهم قال الى من بعثتم ؟ قالوا : اليك ، قال : ولم ؟ قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد ابن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني ، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي » قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته وما أتاني وما أقبلت الا حين احتبس عني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشيت أن يكون كانت سخطة من الله ورسوله قال فنزلت :(**يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين * واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون * فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم**) الحجرات ٦-٨

وكم في الناس من مثل عقبة في هذه اللحظات التي ضعف فيها إيمانه وغلبت عليه نوازع الشر وكاد يوقع رسول الله في الأمر الذي يكرهه ، إن هو قاتل بني المصطلق ، فقتل منهم وممن جردهم اليهم من قتل وفي هذا ما فيه مما وقى الله المؤمنين منه فقال:(**لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ..**) والله تعالى يقول في مصطفاه صلى الله عليه وسلم :(**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**) الأحزاب/ ٦ فهل يعي كل مسؤول عن قومه ما يقول في الفرصة التي تتاح لإنعام النظر ، وإعمال الفكر ، وتبادل الرأي فيما يعود على الجماعة المسلمة بصلاح الحال ، وجميل المآل ، لتبقى امتدادا صالحا لخير أمة أخرجت للناس ؟!

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله ، الرفيق بها ، يرتاد لها أطيب المرعى ، ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويحميها من أذى البرد والحر . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً يكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرهاً ووضعته كرهاً ، وربته طفلا تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده . والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويُسمعهم ، وينظر إلى الله ويريهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم ، فلا تكن ياأمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال ، فأفقر أهله وبدد ماله . واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش ، فكيف إذا أتاها من يليها ؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه ، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.



ان التوازن في المجتمع يقتضى ان تسير جميع الاطراف فيه متوازية متساوية فلا يطغى حق على واجب ولا واجب على حق وقد عرض الاسلام للمظلوم ودعوته وغيرة الله على الاستكبار على عباده . لأنهم عباده هو لا عباد سواه ولذا لا يقبل ان يتعبدهم احد له ، هذه ناحية .

فأما الاخرى فهي حث القادرين من الناس ومن يشتم منهم الحيف والظلم على ان يكونوا قوامين بالقسط سواء أكان ذلك عليهم أم على أقربائهم

ورحم الله ورضي عن ماعز والغامدية حين أقرا بما كان سببا في رجمهما

والمتأمل لآيات القرآن يخرج بصورة وافية لهذه الحقيقة وهي أمر الناس

بأن يقوموا لله بالقسط وفي كتاب الله الكريم وردت تلك الآيات قال تعالى في كتابه العزيز :

« **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا** » النساء آية/ ١٣٥ .

وفي سورة المائدة يقول تعالى «**يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» اية/ ٨ وفي سورة الانعام : « **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** » آية/ ١٥٢ .

فإذا ضممنا إلى الآيات السابقة آيات أخرى تحث على العدل وإقامة الميزان بالقسط وعدم بخس الناس اشياءهم كقوله تعالى : « **وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين** » الشعراء/ ١٨٢ و ١٨٣

وإذا اضفنا آيات النهي عن الزور في الشهادة كقوله تعالى « **والذين لا يشهدون الزور**) الفرقان/ آية / ٧٢ ووضعنا معها هذا الحديث : عن ابي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال :
الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » متفق عليه .

وجدناها تقريبا تناولت موضوعا واحدا هو القيام بالعدل وتضم بين جوانحها قواعد التحاكم بين الناس فهم دائما بين ظالم يجحد الحق ومظلوم يطلب الحق وقد يعان على حقه وقد لايعان والظالم المائل عن العدل إما ان يميل عنه لمصلحة شخصية له او لمصلحة لوالديه وذوي قرباه ، او لبغض للغير اما لصغره او دنو منزلته أو لحسد لعائلة على اخرى لذا فهي تستكثر عليها أن تقيم العدل معها وإما لهوى متبع .

وإما للجبن والخوف الذي يحول بين الناس والقيام بالقسط والدفاع عن الحق . وسوف اتناولها كما ذكرتها مرتبة حسب ذكرها :

أشارت إليها الآية في سورة النساء بقوله تعالى « **ولو على أنفسكم** » والواقع ان كثيرا من الناس يعيش حبيس مصالحه اسير مطالبه مفرقا في الأنانية مشتطا في طلب شهواته وهذا اللون من الخلق تهون لديه كل قيمة ويرخص كل مبدأ لذلك لا يستبعد ان يكذب أو يزور أو يخون او يغش أو يشهد الزور او يهون من قدر الكبير ويرفع من شأن الصغير ، ويعادي حتى ما يبصر لمن يعاديه حسنة ما ويعمى عن عيوبه حتى ما يرى لنفسه عيبا ما ، ارق نومه الهم في طلب دنياه وارخص دينه العمل المحموم في الدنيا لتحصيل مسعاه ، الكثير عنده قليل وهو دائما كجهنم يقول : هل من مزيد .

والحياة بهذا الشكل لا تستقيم ابدا فالله سمى نفسه الحق وخلق الكون بالحق وطلب من عباده ان يقولوا الحق ولا يستجيبوا لنوازغ الشيطان ، ولذا يجب قول الحق ولو كان مرا ، او ولو عاد بالضرر على النفس

وقد وصف عمر رضي الله عنه بالقوة في الحق ووفرة الدين وسلوك الشيطان طريقا غير طريقه وذلك كحديث رؤيا النبي الناس وعليهم قمص وعمر عليه قميص يجره وقد أوله رسول الله بالدين وهو في البخاري في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال فأما هروب الشيطان من طريقه فهو في البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

ويعلق الامام ابن كثير على قوله تعالى : « **كونوا قوامين بالقسط** » بقوله رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء :

(يأمر الله عباده المؤمنين ان يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل ، فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا يصرفهم عنه صارف ، وأن يكونوا متعاونين .. متعاضدين فيه،وقوله « **شهداء لله** » هو كما قال تعالى : « **وأقيموا الشهادة لله** » اي ادوها ابتغاء وجهه فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال تعالى **ولو على أنفسكم** » أي : اشهد بالحق ، ولو عاد ضرره عليك ، وإذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه ..)

وترك قول الحق من أجل المصلحة الذاتية يشبه من وجوه مانعاه الله على المنافقين : « **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون.وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين** » سورة النور /٤٨ ، ٤٩ واذا دفعت الانسان انانيته الى عدم قول الحق ليحصل لنفسه منفعة على حساب غيره فأين هو من قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » اخرجه البخارى .

ثم ما مصير الدنيا كلّها لو حازها رجل لنفسه ؟ إن مصيرها الفناء والزوال ويبقى الحساب والسؤال وصدق الله العظيم : « **يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه** » المجادلة آية ٦ .

قدر الانسان في الاسلام تحدده تقواه وعمله ولا ينبغي وزن الناس بغير هذا، فهذا هو ميزان الله وهو أعدل العادلين ، واستجلاب الخير لامرىء لقرابته وصرفه عن غيره لعدم قرابته لون من العصبية المقيتة وتجميع المنافع بدافع الأثرة للاسرة او للقبيلة

امر يبغضه الله ورسوله ، ونحن نرى المناصب تستخدم في جلب المنافع الاسرية وتجميع الثروات قبل ان يفوت الاوان فتسهيل سبل التصدير والاستيراد وإرساء المناقصات في المقاولات والتسهيلات في الدفع والبنك والجمرك .. الخ أمور تجرى ويراد منها : تحصيل المنفعة الدنيوية للاقارب والاهل وقد روى الامام الترمذي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة ، فقد حل بها البلاء ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولا .. الخ فسوق رسول الله تداول المغنم في أول ما يحل بالأمة من البلاء هو إشارة الى تجميع المنافع في القرابات فتعم النقمة ويشتد السخط وينعدم او يقل التراحم فتشيع السرقات والقتل وتتكون خلايا الافساد في الارض من شيوعيين ومرتشين ..

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا من المحاباة : من استعمل رجلا على عصابة (جماعة) وفيهم من هو ارضي لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » رواه الحاكم وفي رواية (من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » رواه الحاكم .

وفي مجتمعاتنا كثير من الصور حتى في مجالات يفترض ان تتنزه عن ذلك ، إن رجلا ظل يجمع في قراباته حتى وصلت الى أزواج بناته وازواج اخواته وازواج بنات اخواته ثم اتسعت لأهل بلدته ، وكم من كفء حرم ومن محتاج استبعد ليوضع احد المحاسيب فاين نحن من عمر الذي طلب منه ان يرشح ابنه عبدالله ضمن المرشحين للخلافة فقال قولته : يكفي ان يصطلى بها من آل الخطاب واحد ،

وقد أقام الحد على ابنه وكثيرون للاسف يعيشون عيش المنافع المتبادلة مع ذوي قرباهم واصدقائهم وكما وقد اعقب الله قوله (**ولو على انفسكم**) بقوله (**أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما** » .

وكما يقول ابن كثير : (اي وان كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل احد فلا ترعه لغناه ولا تشفق عليه لفقره ، والله يتولاهما ، بل هو اولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما وامامنا المثل الاعلى فيما روته عائشة

رضي الله عنها : ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ومن

يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتشفع في حد من حدود الله تعالى ؟

ثم قام فاختطب ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد .
وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » متفق عليه.فهل نتعلم ان نسير على قوانين الله في عدله بين خلقه فيكون قولنا وعملنا ونفعنا وضرنا حسب شرعه سبحانه وتعالى .

إن بعض الناس يحلون انفسهم محلا رفيعا ويتخيلون لها من المواهب ما ليس فيها ، ولذا تراهم يعطون انفسهم اكثر مما تستحق ، فتصرفاتهم لا معقب عليها ، وياويل من تسول له نفسه الاقتراب منهم ليكشف لهم ظاهرهم المزوق وزخرفهم المنمق .

والاصل في الاسلام ان كل بني آدم خطاء وأن خير الخطائين التوابون والعيب ليس في الوقوع في الخطأ ، وإنما الاصرار عليه ، وقد رأيت من يغض من قدر امرىء لانه مثلا لا يقبل يده ولا يقول له : انت شيخنا وملاذنا وسابقتك في الجهاد كسابقة بلال وعمار وانت أجدر بالوزارة من فلان وبالمشيخة من علان وعلى هذا الميزان المختل يبنى حبه وبغضه فحبيبه من يتزلف وبغيضه من يترفع ويعتز بحمى الله تعالى ، قال احدهم لاحدهم : انا أبغض قريبك فلانا لانه شامخ بأنفه وحين عرفت فلانا هذا وجدت انه متعفف عما في ايدي الناس معتمد على نفسه واثق بربه .

إن الحب والبغض في الاسلام له ميزان لا يضل ولا يخيس فنحن نحب الابرار ، حسب قواعد ديننا ـ ونبغض الفجار ونصاحب الاطهار ونتجنب الأشرار ، فأما بناء الحب والبغض على الهوى فهو امر مرفوض اسلاميا وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ، وان قوما يضيع الحق بينهم للعونون ،

ولذا يعقب الامام ابن كثير على قوله تعالى **(فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا)** بقوله : لا يحملنكم الهوى والمعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كما قال تعالى : « **ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) . ومن هذا قول عبدالله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص اي يقدر على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم ، فأرادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من عند احب الخلق إلي ولأنتم أبغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حبي إياه ، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم ، فقالوا : بهذا قامت السموات والارض ،

فهل هناك عدل مع العدو

ارفع من هذا وهل هناك سلوك أنظف منه ؟ لقد ذكر كتاب السير موقف رسول الله من وحشي قاتل حمزة بعد اسلامه وهو موقف يتسم بالسماحة والعدل ، وكذا موقفه من هبار بن الاسود المتسبب في موت السيدة زينب الكبرى وغيرهما وموقف عمر بن الخطاب من قاتل أخيه زيد حين اعلن له انه لن يحبه أبدا فقال له : أينقص ذلك شيئا من حقي فقال عمر لا فقال له : إنما يأسى على الحب النساء ومرة اخرى يجب الا يحملنا بغض أحد على عدم العدل معه لأننا نهينا عن ذلك حتى ولو كان عدوا يقول تعالى: « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا » المائدة /٢ .

وقد قيل في معنى « شهداء لله » إنها :

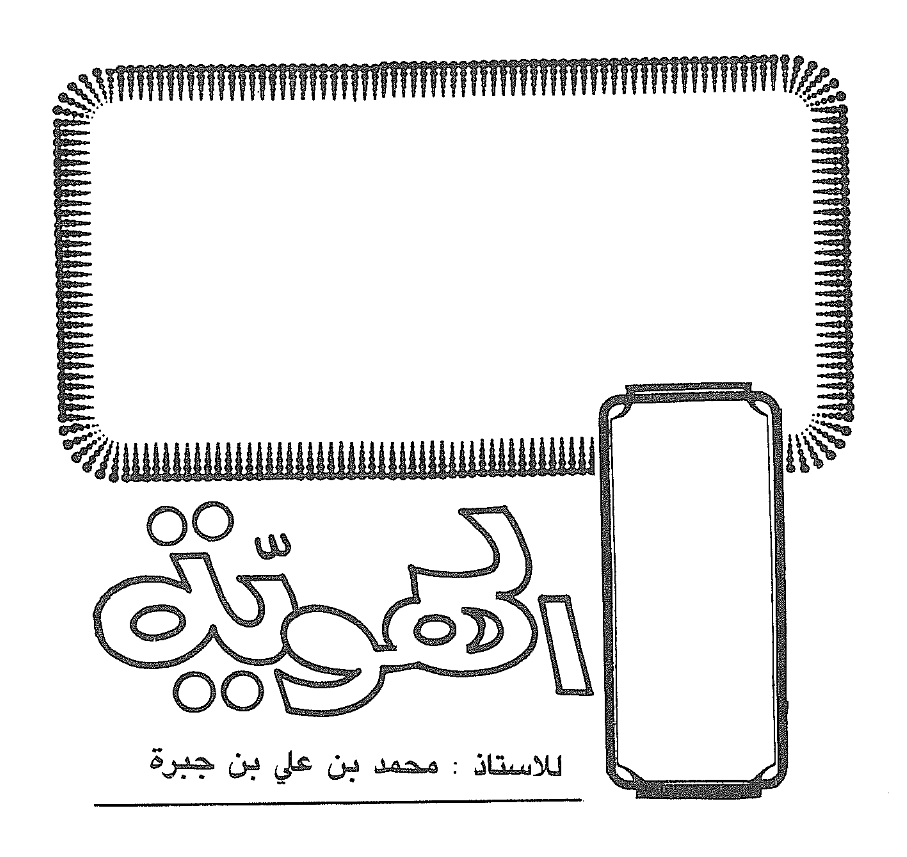
١ ـ الشهادة بحقوق الناس .
٢ ـ الشهادة بمعاصى العباد .
٣ ـ الشهادة لامر الله بالحق .

وكل ذلك مطلوب منا أن نقوم فيه ولا نخشى لومة لائم حتى يعلو أمر الله ويحق الحق ويبطل الباطل وتخذل المعصيةواهلها .

واما الأشياء المطلوب العدل فيها والمشار إليها بقوله تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) فقد قيل إنها :

١ ـ اذا حكمتم فأنصفوا .
٢ ـ او شهدتم فأصدقوا .
٣ ـ اذا توسطتم فلا تميلوا .

بعض الناس يصدهم عن الحق الخوف على العمر او المنصب او الولد ويهتمون باستدامة المنفعة ولو بالجبن ولذلك قيل على لسان أحد الظرفاء : نأكل العيش بالجبن ، مع ان قول الحق لا يؤخر رزقا ولا يقصر عمرا فالأعمار والارزاق بيد الله ، ومن رجا رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه من رجا رضاه بسخط الله.وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :«واعلم ان الخلق جميعا لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك» والمجتمعات في حاجة الى التوكل على الله والاعتماد عليه في احقاق الحق وابطال الباطل ولن يكون ذلك الا بتضافر جهود المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .



الهوية

للاستاذ : محمد بن علي بن جبرة

الفكر ركيزة هامة في حياة الشعوب ، ودليل على حيويتها وتقدمها في شتى مجالات الحياة ، أو على جمودها وتخلفها ، وفي ميدانه تحسم نتائج مختلف اشكال الصراع ، فمن ينتصر بأفكاره يضمن لنفسه الانتصار والتفوق في مجال العلوم ، والسياسة ، والاقتصاد — وهذه القيمة للافكار ليست بدعة ، فالافكار هي نتاج العقل البشري الموضوع فيه لهذه الغاية . وبالعودة الى تاريخ الاسلام نرى ان الفكر الاسلامي والذي استمد مبادئه وتوجهاته من القرآن والسنة ، كان مقدمة للانتصارات الحضارية التي حققها المسلمون ، والتي كانت سبيلا لنشر الاسلام في العالم .

لقد ادرك الغربيون في وقت مبكر اهمية الافكار ، ولمسوها يقينا بما ترتب على نتائج الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر للميلاد ، لمسوا يومها ان انتصارهم العسكري البحت لم يجدهم شيئا ، او يدق لهم وجودا في الامة العربية بعد ان هوى هذا الانتصار امام صلاح الدين الايوبي في معركة حطين ، ولذلك يمموا الى الشاطىء الآخر من الصراع ، الى

الافكار والثقافة ، وكان ذلك يستلزم منهم ان ينكبوا على ما في الفكر العربي الاسلامي يترجمونه ويقومون بدراسته وتلخيصه ، فكانت اولى اعمالهم ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ، وبعدها فتح باب الدراسات الاسلامية والعربية عندهم على مصراعيه ، فكانت حركة الاستشراق التي مهدت لهم طريق الاستعمار فيما بعد ، والتي كانت بدوافع متباينة متفاوتة تحكمها بشكل عام خلفيات دينية واقتصادية وثقافية .. لقد ادرك الغرب أن الاحتلال العسكري والتحكم السياسي والنهب الاقتصادي اجراءات اساسية في فرض حضارته على الشعوب ، لان الغرب ما كان باستطاعته ان يحكم قبضته على بلاد العرب والمسلمين الا من خلال العنف العسكري بداية ، ثم إحكام السيطرة السياسية والاقتصادية .

ولكن ذلك ما كان كل شيء ، لان قادة الغرب من سياسيين ومفكرين أدركوا أن إحكام تلك القبضة يتطلب ما هو ابعد واعمق واقوى، لقد ادركوا ان الامر يتطلب تحطيم أسس المقاومة الداخلية ، أي تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والثقافية لتلك البلاد واحلال مكونات اخرى تشكل اساسا للتبعية الدائمة للغرب .

وكان هذا يعني تحطيم الاسس الاسلامية في فكر الشعب وثقافته وانماطه المعيشية ونهج حياته ، ثم ترويضه بما يجعله يرى في احد نماذج الغرب قدوته ، وتكون المحصلة نشوء حالة هجينة ، لا هي هذه ولا هي تلك ، فتفقد الشعوب هويتها وتحسب نفسها قد خطت على طريق الرقي والتقدم ، وما هي في حقيقة الحال الا نموذج تابع مجتث الجذور يقبع تحت المظاهر الكاذبة والاسماء الخادعة ولذلك عمد الاستعمار الحديث الى تحطيم المقومات الفكرية والثقافية للامة ، لان بقاءها ـ تلك المقومات ـ يجعلها ـ الامة ـ قادرة على النهوض من جديد لمواجهة تلك السيطرة .

وقد نجم عن ذلك اقتناع قطاعات واسعة من المثقفين والسياسيين في بلادنا ، أن الغرب يعتبر مركز العلم والحضارة المتقدمة ، وممثلا لارقى اشكال التطور ، وان الاسلام والتراث والنمط المجتمعي لامة الاسلام عناوين للتخلف والجمود والوحشية . وادى بهم الانطلاق من هذه النتيجة في معالجة مشاكل البلاد وايجاد الحلول لها ، إلى انهم قطعوا منذ البداية الصلة مع الفكر الاسلامي والتراث والتاريخ وراحوا يتطلعون الى الاقتداء بهذا النموذج او ذاك من نماذج الحضارة الغربية ،

هذا يعني قطع الصلة مع الشعوب ايضا ، لان هويتها تكونت من خلال الاسلام والتراث والتاريخ ، مما يجعل المشروع المنتمي الى الغرب منفصلا عن الناس غير قادر على اقناعهم وتحريكهم ، فكانت النتيجة فضلا عن المآسي والكوارث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقدان الهوية والمعايير الحضارية الاسلامية المتميزة .

لكل امة هويتها وذاتيتها المميزة لها عن الامم الاخرى ، وهوية الامة تتكون من عقيدتها وثقافتها وتراثها وتقاليدها ونظمها .. والخصائص الاساسية لهوية امة المسلمين هي :

★ **الوحي** : وهو جملة التعاليم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغا اياها عن ربه منضبطة في النص القرآني ونصوص الحديث الشريف ، قال الله تعالى : (**قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون**) (الانبياء ٤٥)

وهنا لا بد من التمييز بين الوحي الالهي والفكر الاسلامي ، فالوحي مصدره الله سبحانه وتعالى ولا مدخل للفكر البشري فيه ، وهو خطاب كلي عام للناس كافة ، الا ما جاء دليل بتخصيصه (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ٢٨)

شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**) (النحل ٨٩) حقائقه مطلقة لانها صادرة عن علم الهي مطلق ، غير خاضعة للتعقيب الانساني في ذاتها ، سوى العمل العقلي لاستجلاء احكام الوحي .

اما الفكر الاسلامي فهو افراز عقلي لادراك ما حوله من وجود يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ ، فهو اجتهاد عقلي يسلك طريق النظر ويتصف بالمرحلية والمقايسة والموازنة والتدرج والترابط ، وفي هذه المراحل من الاخطار ما يهدد بإعاقة العقل عن اصابةكل الحق . واذا كان هذا المعنى فالفكر الاسلامي هو ما انتجه المسلمون في ظل الاسلام من فكر بشري في الفلسفة والكلام والفقه واصوله والتصوف والعلوم الانسانية منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم الى اليوم .. فمنهج التغيير الاسلامي المنبثق اساسا من الهوية الاسلامية ، لا بد ان يضع خطا فاصلا واضحا بين ما هو وحي إلهي وبين ما هو جهد بشري فكري .

★ **اللغة** : العربية لغة القرآن الكريم الذي لا حياة للامة الاسلامية الا به ، ولا شك ان اللغة العربية هي الوسيلة الاولى لفهمه وخدمته وتبليغه ، ذلك ان القرآن نزل بلغة العرب ، ومن هنا استمدت هذه اللغة قداستها وشرفها الرفيع وانتشارها وخلودها ، بعدما وفر الله لها في تدرج تاريخها الحضاري كل اسباب الحياة والشمول والمرونة والاكتفاء الذاتي ، حتى اصبحت جزءاً أصيلا من الدين .

فهي هوية الامة ولسانها الناطق وقلبها النابض وعقلها الواعي الذي يحوي تراثها وثقافتها ومجدها ، فلا نعجب اذا رأينا الاهتمام الكبير من علماء المسلمين بلغة القرآن الكريم ولمسنا اعتزازهم وفخارهم بها .

ولا يخفى على احد ما لوحدة اللغة في ميادين الكتابة والثقافة والفكر والتخاطب ، من اثر بليغ في توثيق الروابط بين المجتمعات وصهرها في بوتقة واحدة فهي اداة التفكير والتعبير وحفظ التراث العلمي والادبي . والاتفاق في اللغة يؤدي لا محالة الى وحدة المنطلق ووحدة الهدف واتجاهات التفكير .

★التراث الحضاري للامة الاسلامية واسهاماتها في الفكر الانساني ، وابداعاتها في مجال العلوم والثقافة والادب . يقول المفكر « غوستاف لوبون » : « كلما امعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية ، واختراعاتهم وفنونهم ، ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة ،

ولسرعان ما رأينا ان العرب اصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الاقدمين وان جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون موردا علميا سوى مؤلفاتهم .. وانه اذا كانت هناك امة نقرُّ باننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الامة » (حضارة العرب ـ

ترجمة عادل زعيتر ـ الطبعة الثالثة ص ٣٦) إن الاسلام جاء لصياغة الانسان صياغة جديدة ، وتغيير سلوكه الى ما هو مطلوب ومتناسب مع فطرته ومحيطه ، ولذلك استطاعت الشخصية الاسلامية ان تتفاعل مع الحضارات ، وان تستوعب نتاج الفكر البشري ، وان تنتج للبشرية حضارة علمية مؤمنة ، واليوم لا يوجد سبب منطقي يبرر الفهم بان العرب فقدوا الخصائص والميزات التي مكنت اجدادهم من التفوق الحضاري والابداع العلمي ، فنحن لا نزال نملك تلك القيمة الدافعة والرائدة . وهنا لابد من القول بان بلورة الهوية الاسلامية بكل خصائصها تتوقف على جهد الانسان في تغيير نفسه وواقعه دون اكراه او جبر مصداقا لقوله تعالى : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد ـ (١١)

ضرورة تحديد الهوية اولا :

عندما طرحت فكرة تحديد الهوية على الفكر الاسلامي المعاصر ، قبل تحديد الحلول للمشكلات التي تواجهنا ، انبرى البعض الى القول بان هذا يعني الانهزام امام مشكلات الواقع الراهن ، واعتبار كل الخطوات الاساسية والاجراءات المنهجية عمليات هروبية . وما قولهم هذا الا لان تحديد الهوية يفرض اعادة النظر في مواقفهم من الدين ومن حضارة الغرب ، ثم مناقشة عدد كبير من الافكار التي يعتبرونها مسلمات لا تناقش مثل قضايا الديمقراطية والوطنية وتحرير المرأة والقومية ..

والواقع ان تحديد الهوية لا يعني جاهزية الحلول للمشكلات الراهنة ولا يعني الاستغناء عن البحث والتعليم والاجتهاد .

واذا كانت الاجوبة عن الاسئلة المطروحة على الفكر الاسلامي المعاصر - مثل كيفية توحيد الامة ومعالجة اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، او كيفية اصلاح ما افسده الفكر الغربي في صفوف المثقفين - غير جاهزة ، فهل يحق التقليل من اهمية تحديد الموقف الاساسي وهو الى اية منظومة حضارية ننتمي ؟ وبعبارة اخرى ، هل يمكن أن نفهم المشكلات الراهنة في بلادنا بمعزل عن فهم تاريخنا ومعتقداتنا والافكار التي نحملها والاهداف التي نراها غاية أعمالنا ؟

إن عملية تحديد الانتماء ذات اولوية مطلقة ، والكل فاعلها لامحالة سواء اكان ذلك عن وعي ام عن غير وعي . لقد انطلق الغرب من منظومته الحضارية المادية ، وكذلك لا بد ان ينطلق العالم الاسلامي من منظومته الاسلامية الربانية . ولهذا لا يصح ان يعتبر الوقوف على الارض الاسلامية معتقدهاوفكرها وانماطها الحضارية - هروبا من معالجة الواقع او لجوءا الى الماضي التليد واجترار امجاده خلاصا من مواجهة الهزيمة بالفعل البناء الذي يتطلب الجهد والتضحية والفداء .

لقد شكلت الهوية الاسلامية انماط حياتنا بكل جوانبها على مر العصور مع ما تخللها من هزات وتشويهات نتيجة اصطدامها بنمط حضاري مغاير يستهدف اجتثاث الامة من جذورها ويكرس حالة التبعية الدائمة للمنظومة الحضارية الغربية . وهذا ما حول المعركة الحضارية الى حرب تستهدف إبعاد الاسلام وتشويهه ، فمضى الغرب بكل مؤسساته ، بصورة مباشرة وغير مباشرة ، يزيح الاسلام بكل ما أوتي من قوة عن المعركة .

اننا أمام تراث فكري عظيم الثراء في الموضوعات والمبادىء العامة والتقنيات التي يحتاج اليها المنهج الصحيح لصياغة الهوية الاسلامية المعاصرة والنمط المجتمعي الحضاري . ولا نبالغ اذا قلنا إن المستوى الذي وصله المنهج لدى الائمة المجتهدين امثال الامام مالك ، الشافعي ، احمد ، ابو حنيفة ، وجعفر الصادق .. قد بلغ حدا فريدا لا يجارى من حيث الدقة والعمق والشمول والتقنين .

اما عن أعلام الفكر الاسلامي الاصيل المعاصر فنذكر .

★ المفكر محمد إقبال ، والذي يعتبر كتابه « تجديد التفكير الديني في الاسلام » اعظم محاولة لترسيخ جذور الهوية الاسلامية في الفكر والثقافة . - مالك بن نبي ، الذي يعتبر رائد النهضة الاصلاحية المعاصرة بعد الافغاني ومحمد عبده ، وقد اسهم بقسط وافر في تركيز الثقافة الاسلامية بعد دراسة عميقة لواقع العالم الاسلامي .

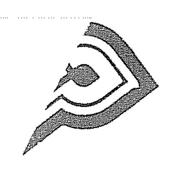
الوء

- وحيد الدين خان ، الذي تعتبر كتبه « الاسلام يتحدى » و« الاسلام والعصر الحديث » و« حكمة الدين » فتحا جديدا في دنيا الدراسات الاسلامية .

ؤ

د

اثره



وانه برغم هذه النماذج الرفيعة من ممثلي الهوية الاسلامية في الفكر والثقافة والتشريع ، فإن مشكلة الهوية لم تحل عمليا بعد ، ما دام واقع المسلمين لم يتغير .

تنطلق الخطوات التغييرية من الاسلام الذي يشكل هوية العالم العربي والاسلامي . فالروح الاسلامية هي مركز الاشعاع الذي بني حضارة انسانية ، شاملة النفع ،

واليها تنتمي الثقافات التي تلامس الضمير الشعبي وتستقطبه للاسهام في عملية البناء .
وهذه الخطوات تكون في **اتجاهين** :

اولا : اتجاه مستقبلي ملتزم بأطر احكام القرآن والسنة وسلوك السلف الصالح ، مجدد لآليات التطور الانساني في كل المجالات الفكرية والعملية .

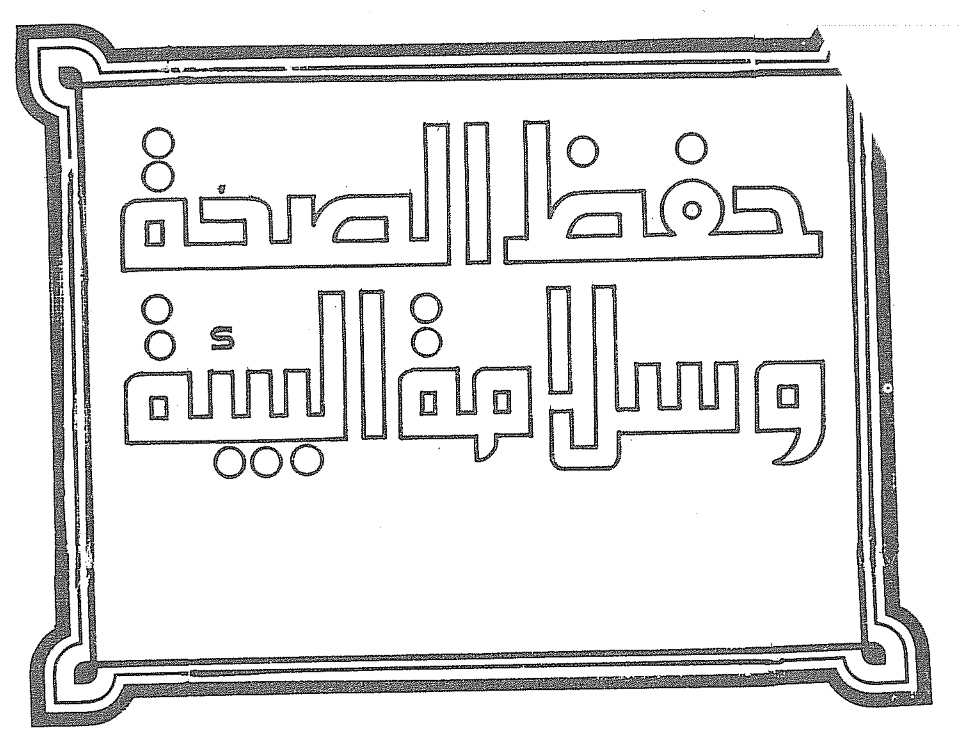
ان منهاج
حركة تفاعلية تواد
من الفكر الاسلامي
التاريخية ، وتترك الفاعليه
تؤثر في الحاضر وتتفاعل مع ر
الساعية الى اهداف مستقبلية تحددد
طموحات الفكر الاسلامي المعاصر .

هذه التفاعلية تجري في مشروع النهوض العربي الاسلامي ، بتوجيه انساني ينبع من صلب الشريعة الخاتمة التي تحمل مشعل الاطر التغييرية لصياغة المستقبل الافضل ،

فما صلح به آول هذه الامة ، وكان منه منطلق الحضارة الاسلامية الزاهية

يصلح به اخرها ، هذا القانون هو الذي عبر عنه الامام مالك بن أنس

رضي الله عنه بقوله « **لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها** » .



للاستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي

لقد اهتم العالم اليوم اهتماما كبيرا، شغل الوسط العلمي والاجتماعي والسياسي، بأمر سلامة البيئة في البر والبحر والجو، لاسباب ثلاثة: هي وجود ظاهرة المجاعة بسبب القحط والجفاف في افريقيا، وتسرب الغازات السامة والمواد الكيمياوية، كما حدث في الهند في العام الماضي، وانتشار الغبار الذري بسبب التجارب النووية سواء في الصحارى ام في البحار، فان تلوث البيئة البحرية اكثر خطرا من التلوث الاشعاعي، وبسبب حادثة انفجار المفاعل النووي في «تشيرنوبيل» عام ١٩٨٦ في روسيا التي افسدت الخضار والفواكه واللحوم وامتدت الى اوروبا، ومات كثيرون بسببها، هذا فضلا عن استخدام الاسلحة الكيماوية في بعض الحروب القائمة والتي لا يقتصر اثرها على الجيوش المتحاربة، وانما يمتد الى المدنيين الآخرين.

واخطر هذه الاسباب: الغبار الذري الذي قد يكون في يوم ما سبب فناء العالم، وكأنه الدخان المشار اليه في القرآن الكريم: «**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم. ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**» (الدخان: ١٠ ـ ١٢)

وقد حذرت من هذه المخاطر دراسة علمية استمرت ٣٠ شهرا عن ازمة البيئة في العالم قامت بها المنظمة العالمية للبيئة والتنمية التابعة للامم المتحدة ، وقررت هذه الدراسة ان تلوث البيئة في افريقيا والشرق الاوسط واميركا اللاتينية وآسيا قد اصبح بالفعل مصدرا لعدم الاستقرار السياسي والتوتر الدولي . وجاء في التقرير : أن حوالي ٦٠ مليون شخص معظمهم من الاطفال قد ماتوا في جميع انحاء العالم من امراض الاسهال نتيجة شرب ماء غير نظيف وسوء التغذية واريد ان ابين موقف الاسلام من سلامة البيئة ، لان ديار المسلمين اكثر البلاد اليوم تعرضا لخطر تلوث البيئة ، وان الموت الجماعي يفترس الآلاف والملايين منهم ، كما قال التقرير المتقدم .

مما لا شك فيه أن قوة الامة بقوة أفرادها ماليا وصحيا وجسديا ، وأن توفير المناخ الطيب ، والصحة العامة ، وسلامة البيئة عنصر ضروري لتوفير مقومات الحياة المطلوبة شرعا ، وأن الحفاظ على الصحة والعافية واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة ، ومقصد من مقاصد التشريع الاسلامي الأساسية ، لأن الحفاظ على الحياة والنفس من ضروريات الدين الخمس ، كما هو معلوم ، وهي :

« **الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب أو العرض ، والمال** » ، فليست الحياة مجرد حق مقدس ، وانما الحفاظ على الحياة واجب شرعي اصيل ، بدليل ان تناول الطعام والشراب ، وإن كان في الاحوال العادية مباحا ، فهو فرض واجب يأثم تاركه عند التعرض لخطر الموت والهلاك ، قال تعالى : « **وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** » (البقرة : ١٩٥)

وكما أن المجتمع أو البيئة ليس ملكا خاصا لأحد ، وإنما هو من حق الجميع ، ومشاع لكل الناس ، كذلك النفس الانسانية ليست ملكا لصاحبها يتصرف فيها كيفما يشاء بهواه ، وإنما البيئة والحياة الانسانية والنفوس البشرية ملك لله عز وجل ،

ولا يحق لأي انسان فردا او جماعة أو دولة الاعتداء على ملك الله الذي جعله حقا في الحياة الهانئة لكل إنسان وجماعة ، فقال سبحانه : « **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم** » (البقرة : ٢٩)

وقد فرض الاسلام أحكاما كثيرة للعناية بالصحة وسلامة البيئة بوسائل وقائية وعلاجية . اما الوسائل العلاجية فمعروف حكمها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه احمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن أسامة بن شريك - « تداووا عباد الله ، فان الله تعالى لم يضع داء ، إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » .

وأما الوسائل الوقائيـة الماديـة والمعنوية : فهي ما يجب عليَّ بيانه ، لأن الوقاية خير من العلاج ، لذا رد النبي صـلى الله عليـه وسلم على المقوقس هدية الطبيب قائـلا فيما معناه : « إنا قـوم لا نأكـل حتى نجوع ، وإذا اكلنا لا نشبع » .

ومن وسائل الوقاية : منع الضرر بالنفس وبالبيئة وبالمجتمـع ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه احمد ومالك وابن ماجة عن ابن عباس ـ : « لا ضرر ولا ضرار » وقال أيضا فيما يرويه الترمذي : « ملعون من ضار مؤمنا او مكر به »،« من ضار ضار الله به » رواه احمد

ومنهـا : التغذيـة بـالطيبـات الطـاهرات غـير المستخبثـات ذات السميات والمضار ، لتحقيق نظافة المأكل والمشرب ، وبالتـالي نظافـة المسكن والملبس ، فقـال تعـالى : « **اليــوم أحــل لكم الطيبــات** » (المائدة : ٥) « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله** » (البقرة : ١٧٢) « **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » (الأعراف : ١٥٧) والغذاء المناسب يطرد كثيرا من الأمراض كالسـل وغيره ، ويحفظ الصحة ، بل وينمي العقل ، ويلطف المشاعر والعواطف .

ومنها : قتل الحشـرات والمؤذيات والفواسق الخمس ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم وغيره : « خمس فـواسق تقتلن في الحـل والحـرم : الحية ، والغراب الابقع ، والفأرة ، والكلب العقور ، والحديا » .

ومنها : خصال الفطرة العشر ، اخرج احمد ومسلم وغيـرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة : قص الشارب ، واعفــاء اللحيــة ، والســواك ، واستنشاق الماء ، وقص الاظفار ، وغسل البراجم ـ الاصابع ـ ونتف الابط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء ـ يعني الاستنجــاء ـ والمضمضــة » واخرج ابن ماجة « السواك مطهرة للفم ، مــرضــاة للــرب » واخــرج النسائي : « كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يأكل غسل يديه » وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال « رأيت رسول الله يخلل اصابع رجليه بخنصره » وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح في وضوئه رأسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخـل أصبعيه في صماخي اذنيه رواه ابو داود . واخرج ابن ماجة ايضا : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسـح الماقين » أي ينظف العينين ، وأخرج ابـو داود : « من كان لـه شعـر فليكرمه » .

والختــان سنـة عنـد الحنفيـة والمالكية ، واجب فرض عند الشافعية والحنابلة ويكره المشي بلا نعل في الرجلين ، والانتعال قائما ، واطالة الثياب حتى لا تصير مجمعا للاقذار ، واوساخ الشوارع ، ونقل المؤذيات .

ويسن اطفــاء الحمى وحـرارة الرأس بالماء البارد : « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » . ومن أهم

الوسائل الوقائية : منع أسباب الأمراض النفسية والبدنية ايضا ، وهي النزاع والشجار ، والأحزان ، واقتحام الأخطار في غير ساحات الجهاد ونحوها مما لا داعي له ، والسخط وعدم الرضا بالقضاء والقدر ، فقد ثبت ان القلق والهموم والاضطراب أسباب لكثير من الأمراض النفسية ، كالاكتئاب وغيره ، والجسدية ، كأمراض القلب وضغط الدم والقرحة وغيرها ، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه قائلا : « اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل .. » . وهناك وسائل ايجابية ووقائية معا كالتضامن والتماسك والتعاون والتآخي والاصلاح بين الناس وفعل المعروف والاحسان وحب الخير للآخرين ، ومحبة العمل ومحاربة البطالة ، والتحية والسلام على أهل البيت والجيران والناس ، فالسلام سبب التحابب كما جاء في الحديث الصحيح ، وكذا البشاشة والتبسم ، ففيهما راحة للنفس والأعضاء ، وسبب لكسب محبة الآخرين . ومن اخطر التدابير الوقائية لنظافة الباطن : الغلّ والحقد والحسد ، والتباغض ، والتدابر ،

والتقاطع ، والمنافسة غير المشروعة في البيع والمساومة ، والبيع على البيع ، والخطبة على الخطبة ، قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم : « لا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا تنافسوا ، وكونوا عباد الله اخوانا » «لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

ومن الوسائل السلبية في الوقاية : توقي كثير من الأمراض المعدية ، ومنع انتشار الامراض الوبائية كالكوليرا والطاعون ، وحصر المرض في مكانه وهو ما يسمى بالحجر الصحي ، وإن كان الاعتقاد الثابت ان الله سبحانه وتعالى هو الشافي والمُمْرض ، قال تعالى حاكيا قول ابراهيم عليه السلام : « **والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين** » (الشعراء : ٧٩ ـ ٨٠) وقال صلى الله عليه وسلم بعد النهي عن العدوى بذاتها لا بفعل الله : « وفر من المجذوم فرارك من الاسد » ورواية البخاري في التاريخ :

« اتقوا المجذوم كما يتقي الاسد » وهذا من قبيل الأخذ بالاسباب الظاهرية التي أمرنا بها ، وهي من قدر الله ، كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه في طاعون عمواس لأبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه : « نعم نفر من قدر الله الى قضائه » أو « من قدر الله إلى قدر الله » . وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي عن الرقية : « هي من قدر الله » فكما ان المرض من قدر الله ، والتداوي من قدر الله ، تكون الوقاية من قدر الله .

وكل ما ورد في القرآن الكريم من آيات التطهر والتطهير والطهارة البالغ عددها حوالي ٣٠ آية ، إنما كان لايجاب طهارة النفس المؤمنة ، والبيئة الانسانية في الظاهر والباطن ، ويظهر

ذلك واضحا في تصنيف هذه الآيات في الموضوعات التالية :

١ - نعمة المطر : أعظم نعمة لتطهير البيئة من الملوثات كلها ، قال تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » (الفرقان : ٤٨) « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » (الأنفال : ١١)

٢ - تطهير بيوت العبادة من الأرجاس المعنوية ، كالشرك والوثنية ، والمادية باعتبارها أماكن التجمعات ، قال تعالى : « وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » (الحج : ٢٦) .

٣ - طهارة آل البيت والمجتمع من الملوثات المعنوية والمادية ، قال تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (الأحزاب : ٣٣) وقال سبحانه مبينا حكمة فرضية الوضوء والغسل : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (المائدة : ٦) .

٤ - وجوب طهارة الثوب والبدن والمكان في الصلاة ، ليكون ذلك حاجزا أمنيا من التلوث ، وملازمة النظافة ، وحفظ الصحة ، قال تعالى آمرا رسوله : « وثيابك فطهر * والرجز فاهجر » (المدثر : ٤ و ٥) ومدح الله سبحانه جماعة في مسجد قباء يستنجون بالماء ، فقال « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » (التوبة : ١٠٨) وفي آية أخرى تعميم : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (البقرة : ٢٢٢) .

٥ - الغسل المتكرر بين الأزواج والزوجات ، قال تعالى « وإن كنتم جنبا فاطهروا » (المائدة : ٦) وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » (النساء : ٤٣) هذا وللغسل موجبات اخرى كالحيض والنفاس .

٦ - طهارة الطعام والشراب في الجنة ، قال عز وجل : « وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا » (الانسان : ٢١) وامر الله الرسل بأكل الطيبات الطاهرات في الدنيا ، فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » (المؤمنون : ٥١)

٧ - الطهارة لتلاوة القرآن ومسه ، ولمجالس العلم ، فقال تعالى : « في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون » (الواقعة ٧٨ و٧٩) وقال عز من قائل « رسول من الله يتلو صحفا مطهرة » (البينة : ٢) « في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة » (عبس : ١٣ و ١٤)

٨ - جعل الله العذراء المطهرة المثل الاعلى للنساء في الدنيا ، والحوريات المطهرات للرجال في الآخرة ، فقال سبحانه عن السيدة مريم : « إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » (آل عمران : ٤٢)

وقال عز وجل عن الحوريات : « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » (البقرة : ٢٥)

٩ ـ تطهير المال بالزكاة من شوائب الحرام واللغو ، ليكون المال المنتفع به طيبا على النفس ، هنيئا مريئا ، غير معكر صفوا ، ولا ضار جسدا ، قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » « التوبة : ١٠٣)

١٠ ـ اباحة المتعة الزوجية مشروطة بالطهارة ، قال تعالى : « فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » (البقرة : ٢٢٢) .

١١ ـ التطهر من الفواحش أصل من أصول رسالات الرسل ، لذا قاومهم اهلها فقالوا : « أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » وباكتشاف خطورة مرض نقص المناعة أو « الايدز » وأنه مرض مميت ، مـد ظهرت معجزة جديدة للقرآن حينما حرم هذه الفاحشة وشنع على أهلها فقال تعالى حاكيا قول لوط عليه السلام لقومه : « أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين » (الأعراف : ٨٠) أتأتون الذكران من العالمين » (الشعراء : ١٦٥) .

١٢ ـ تحريم العضل أي منع المرأة من الزواج ، لانه يؤدي الى الفاحشة ، قال تعالى بعد بيان التحريم : « ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (البقرة : ٢٣٢)

١٣ـ منع مخاطبة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من غير حجاب ، تحقيقا لطهارة القلب من الوساوس الشيطانية والهواجس المريبة فقال تعالى : « وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » (الاحزاب : ٥٣)

١٤ـ تطهير المجتمع من أمراض النفاق التي يعشش فيها كل مظاهر الضعف والخبث والانزواء في البيوت للمكيدة والمكر واشاعة الشائعات الضارة قال تعالى : « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » (المائدة : ٤١)

وليس هناك وسيلة انجع لحفظ الصحة والوقاية من تلوث البيئة وازالة الغبار ، من فرضية الوضوء المتكررة خمس مرات او اقل في اليوم والليلة ، لغسل الاعضاء الظاهرة المعرضة للتلوث : وهي الوجه والايدي ومسح الرأس ، وغسل الرجلين في آية المائدة (٦) مع ملاحظة سنن الوضوء الاخرى كالمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين ظاهرا وباطنا .

وغسل الجسد يتكرر ايضا في اليوم او الأسبوع في الحضر والسفر إما على سبيل الفرضية والوجوب كغسل الجنابة والغسل بعد الحيض والنفاس ، وغسل الميت ، وإما على سبيل الندب والاستحباب كغسل الجمعة والعيدين ، وللاحرام بالحج والعمرة ، وصلاة الاستسقاء والكسوف ، وبعد غسل الميت ، لازالة ما عساه قد علق بالغاسل ، والاعتكاف ، وعند تغير رائحة البدن ، وحضور مجامع الناس .

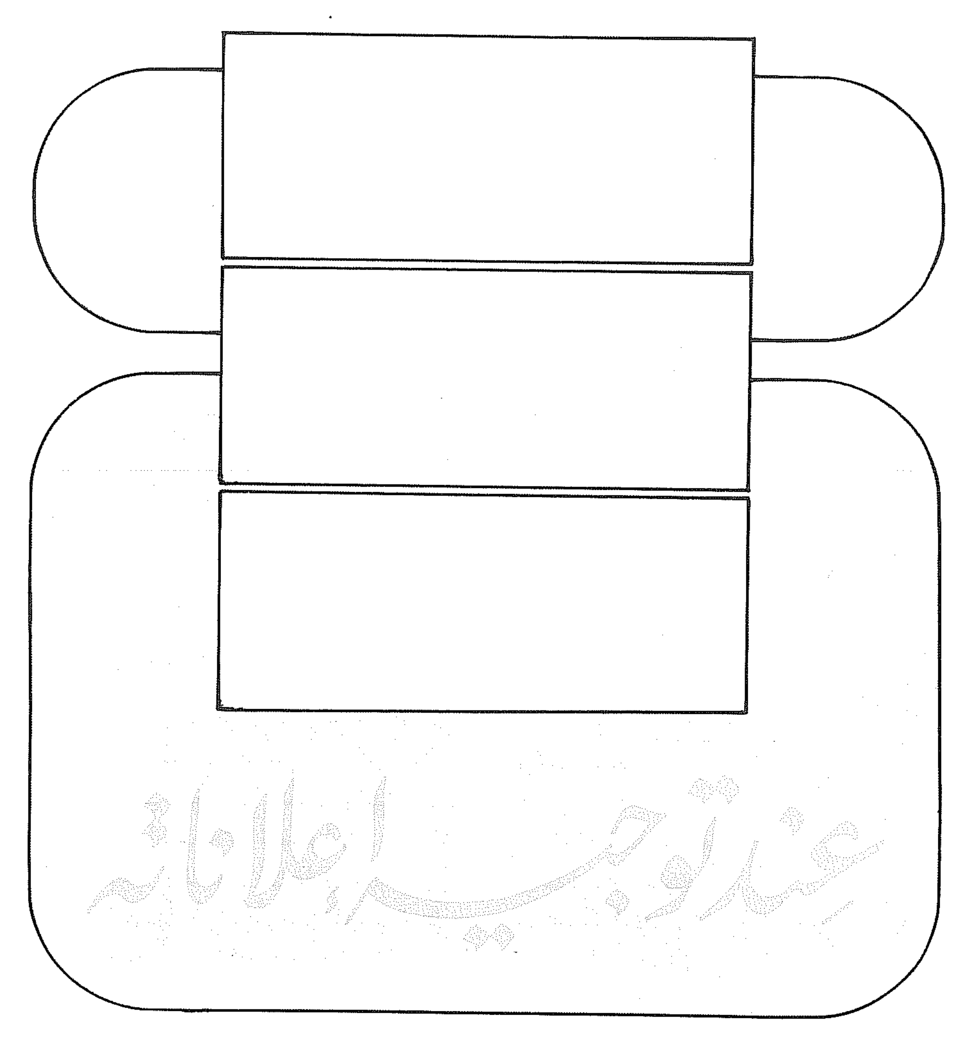
ورغب الاسلام في نظافة الثياب والحذاء واختيار البياض في لباس الجمعة والاحرام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا الصحابي الذي ظن ان ذلك من الكبر ـ فيما يرويه مسلم والترمذي ـ : « إن الله تعالى جميل يحب الجمال » وصان الاسلام بيئة المساكن من التلوث ، ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة البيوت ، قائلا ـ فيما رواه الترمذي عن سعد ـ « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا باليهود». وقال أيضا فيما رواه البخاري في الأدب المفرد : « كل كلمة طيبة صدقة،وعون الرجل أخاه صدقة ، والشربة من الماء تسقيها صدقة ، وإماطة الاذى عن الطريق صدقة » .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبول والتغوط في ظلال الشجر وضفاف الانهار ، وفي الماء الجاري والراكد ، فقال فيما يرويه الامام احمد : اتقوا **الملاعن الثلاث** : أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه أو في طريق ، او في نقع ماء » وفي رواية ابي داود وغيره : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

وحثت السنة النبوية على الزراعة وغرس الاشجار ، لمنع امتداد الغبار ، وجلب الامطار ، والانتعاش بالخضرة في التنفس والاستمتاع بالظل ، أو الانتفاع بالثمار ، فقال عليه السلام في الحديث الصحيح : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فان استطاع الا يقوم حتى يغرسها ، فليغرسها » ولو عني المسلمون بالتشجير العناية اللائقة الكافية ، لانقلبت بلادهم جنات خضراء وبساتين نضرة .

والخلاصة : إن الاسلام معني عناية فائقة بصحة الفرد ، والجماعة ، والمجتمع ، والبيت ، والبلد ، والحانوت ، والملبس والمأكل والمشرب ، والبيئة البرية والبحرية والجوية ، كما انه معني بنظافة الظاهر والباطن ، فان كثيرا من أمراض العصر منشؤها العوامل النفسية التي لا نجدها عند المؤمنين المتدينين ، والصحة وسلامة البيت من ضروريات الدين ومقاصد التشريع ، والعافية من أجل النعم على الانسان بعد الايمان ، لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخاري وغيره : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » وقال ايضا فيما يرويه احمد والترمذي : « سلوا الله العفو والعافية ، فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية »

وروى ابن ماجة : « من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .



للاستاذ/ عبد الحميد عبد الفتاح المغربي

إن المعلن سواء كان هوالبائع ذاته ام وكيلا عن المنتج والبائع في تبليغ الرسالة الاعلانية للافراد يجب أن يتحلى بالصدق والصراحة والوضوح ، فالمعلن الذي لا يلتزم بالمعايير الاخلاقية لايضر بسلعته فقط ، وانما يمتد الضرر الى السلع الاخرى . لأن الافراد إذا شعروا بعدم الثقة في نسبة كبيرة من الاعلانات الموجهة اليهم فانهم سيميلون الى رفض معظم الاعلانات وعدم تصديقها .

ولهذا يجب أن يكون الاعلان واضحا فيما يقدمه من وعود ، امينا فيما يعرضه من معلومات وبيانات حتى يمكن الافراد من اتخاذ القرار الصحيح .

ولهذا نجد أن القانون الامريكي – على سبيل المثال قد عرف الاعلان المضلل

كما يلي .

« يقصد بالاعلان المضلل كل اعلان يفرر بالمستهلك فيما يختص بحقيقة مادية ولتحديد ما إذا كان الاعلان مضللا يؤخذ في الاعتبار ليس فقط ما نشر أو أوحى به من كلمات أو تصميم أو أصوات او اخراج أو أي مجموعة منها ، ولكن أيضا ما حذف من حقائق مادية في ضوء ما نشر فيما يختص بالنتائج التي يمكن أن تحدث من استعمال السلعة المعلن عنها تحت الظروف المذكورة في الاعلان ، أو تحت أية ظروف أخرى تعتبر عادية أو طبيعية .

وإن كان النص السابق قد تناول ما ينشر في الرسالة الاعلانية كذلك البيانات والمعلومات التي لم تنشر وكان من الواجب نشرها لضرورتها عند استعمال واستهلاك المنتجات ، إلا أنه حدد طبيعة تضليل الاعلان بالعوامل المادية ولم يطرق المعنويات المؤثرة على بناء المجتمع ، كذلك لم يحدد منتجات معينة يحرم الاعلان عنها .

وقبل هذا القانون وغيره بأربعة عشر قرنا نجد أن الشريعة الاسلامية قد أرست قواعد الاخلاقيات والمبادىء والآداب للتعامل منهاجه القويم عند إتمام عمليات البيع ، وفيما يختص بالاعلان منها يمكننا الوقوف على الخصائص التي يجب أن يتحلى بها المعلن المسلم عند الاعلان عن منتجاته.

فالبائع المسلم عندما يعلن عن منتجاته
يلتزم :

بذكر الحقيقة عند تناول خصائص منتجاته .
يتحرى الصدق في أحاديثه
و يتجنب :
الغش عند عرض منتجاته .
والتغرير في الاعلانات

ولذلك فهو :
- صادق الحديث .
- صريح ومباشر .
- واصف غير مبالغ في المدح .
- عفيف اللسان .
- دقيق في اختيار ألفاظه .
- أمين فيما يطرحه من بيانات .
- ناصح ومرشد للمشترين .

وليس :

- غاشا للمشترين .
- مدلسا عليهم .
- كاذبا الحديث .
- منافقا ومرائيا .
- مبالغا في الاطناب .
- مخادعا في بياناته . ومعلوماته ومنتجاته .

ومن هذا يتضح أن المعلن المسلم عند توجيه إعلاناته يجب أن يلتزم ببعض الامور الجوهرية ويتجنب أمورا أخرى .

أولا : ما يجب أن يلتزم به المعلن المسلم :

(١) ذكر خصائص الانتاج الايجابية والسلبية :

فالمعلن المسلم يتحرى في إعلاناته ذكر الحقيقة فيما يتعلق بمنتجاته

سواء أكان مزايا أم عيوبا ، فيروى عبد المجيد بن وهب رضى الله عنه قال :

قال لي العداء بن خالد رضي الله عنه :

ألا أقرأ لك كتابا كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت بلى فأخرج لي كتابا : هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ، اشترى منه عبدا أو أمة لاداء ولاغائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم(رواه البخارى والترمذي).

ففي هذا الكتاب بيان للمبيع ومواصفاته الرئيسة ، حيث باعه عبدا وأعطاه شروطا بأنه خال من العيوب والنقائص .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من باع عيبـ لم يبينه لم يزل في مقت الله ، ولم تزل الملائكة تلعنه » فمن ذا الذي يجرؤ على أن يحارب رب العزة ومقسم الارزاق ومالك الملك ، ومن يتحمل مقت الله ويصبر على لعنة الملائكة ؟ تلك صورة النفس التي تتاجر في غضب الله على المسلمين بالغش والخديعة ، ولهذا يرشدنا نبي الهدى بالبعد عن الحلف بغية الترويج للسلع فيقول « الحلف مُنفِّقة للسلعة مُمْحقة للبركة » .

(٢) تحرى الصدق عند الإعلان عن المنتجات :

فالصدق يعتبر أساسا جوهريا في اخلاقيات التعامل في كافة أمور التاجر المسلم ، ولذا يعده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمنزلة عالية فيقول « التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء » (رواه الترمذي)

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » (رواه البخاري ومسلم).

وفي هذا الحديث يؤكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على ضرورة صدق الحديث وبيان جميع الحقائق عن المنتج المبيع حتى تتضح الصورة امام المشتري الذي سيقرر الاقبال على الشراء من خلال الكلمات والاحاديث التي سيتيحها له البائع بجانب تعيين المنتجات التي قد يفتقر الى معرفة خصائصها الدقيقة .

وعن رفاعة رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال : « يامعشر التجار : فرفعوا أعناقهم ومدواأبصارهم إليه إجابة له فقال إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق . (رواه الترمذي)

ويبين هذا الحديث نهاية التاجر الكاذب الخائن حيث يبعث يوم القيامة مع الجبابرة والفجار ، إلا من « اتقى الله » أي اتقى سخطه وغضبه فلم يظلم أحدا من خلقه ، « وبر » فلم

يحنث في يمين إذا حلف » « وصدق » فلم يكذب أو يغش أو يدلس .

ثانيا : ما يجب أن يتجنبه المعلن المسلم :

(١) البعد عن الغش عند عرض المنتجات

فيجب تحاشي عرض المنتجات لجذب المشترين ثم يبيع منتجات بها عيوب خفية عن نظر المشترى ، ولذا فإن سياسات الاستدراج والتحيل في الاعلان والتسعير من السياسات غير الأخلاقية التي تتنافي مع السلوك الاسلامي القويم ومن هدي النبي الكريم يمكننا ملاحظة الآتي :

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

«مر النبي صلى الله علية وسلم برجل يبيع الطعام فأعجبه ظاهره ، فأدخل يده فيه فوجد به بللا فقال ، ما هذا ياصاحب الطعام؛قال أصابته السماء ـ المطر ـ فقال عليه الصلاة والسلام : فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا »(رواه مسلم) .

فإذا كان من الغش تقديم الباطل في ثوب الحق في الرأي والعمل والفتوى والارشاد والتوجيه ، فإن غش الطعام في الافساد أقل بدرجات ودرجات من الغش في هذه النواحى الممتد أثرها ، الشامل ضررها ، وهو فيها أجدر بأن يخرج صاحبه من صفوف المؤمنين ويهوى به في مكان سحيق .

إن الغش يؤدي بدرجة كبيرة إلى زعزعة الثقة في المجتمع كذلك يؤدى إلى قطع الصلات وإثارة الأحقاد والبغضاء بين الناس مما يساعد على انتشار الفساد في الأرض وضياع المصالح .

ومن هنا يجدر بكل داع وموجه أن يرعى الله وأوامره في هذا المجال ، وأن يستن بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٢) البعد عن التغرير في الاعلانات :

والتغرير في اللغة هو الخداع ويرمي إلى اغراء المشترى وخديعته ليقدم على الشراء وهو يظن أنه في مصلحته والواقع خلاف ذلك .

أنواع التغرير :

(١) **التغرير الفعلي** : ويتضمن إحداث فعل في المنتج ليظهر بصورة غير ما هو عليه في الواقع كصبغ الثوب القديم ليظهر جديدا أو جمع اللبن في أنثى الحيوان لينتفخ ضرعها ويظن من يراها أنها كثيرة اللبن فيرغب في شرائها ، وفي هذا يقول ابن عابدين في حاشيته عند بيع الشاة المصراة :

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لاتصروا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر » (متفق عليه)

وتصرية الشاة ربط ضرعها عن ولدها وترك حلبها حتى يجتمع اللبن .

(٢) **التغرير القولي** : وذلك عن طريق الكذب في البيانات .

فالبائع يجب أن يكون صادقا مع

المشترى فيخبره بالثمن الأصلى الذي اشترى به السلعة بكل صدق،ومقدار الربح الذي سيحققه وأن يبين مواصفات السلعة بكل أمانة ونزاهة ، فالمشترى إنما يعقد الصفقة على هذا الأساس فإن إختل انتقضت الصفقة ، وهو قد ائتمن البائع ووثق في صدق قوله لذلك،فمجرد الكذب في الافضاء بهذه البيانات الجوهرية يعتبر خيانة وتدليسا .

وفي هذا يقول المالكية :

البائع في المرابحة إن لم يكن صادقا فهو إما أن يكون غاشا أوكاذبا أو مدلسا .

فأما الغاش : فهو الذي يوهم أن في السلعة صفة يرغب في وجودها وإن كان عدمها لا ينقص السلعة . أو العكس بأن يوهم أن السلعة خالية من صفة موجودة فيها لا يرغب في وجودها وذلك كأن يوهم أن السلعة جديدة وواردة من مصنعها حديثا وهي قديمة لها زمن طويل عنده،أو يوهم أن هذا الثوب وارد من مصنع كذا وهو ليس كذلك بشرط ألا يكون ذلك منقصا لقيمة السلعة .

وأما الكاذب : فهو الذي يخبر بخلاف الواقع فيزيد في الثمن فيقول إنه اشترى السلعة بثلاثين مع أنه اشتراها بعشرين أو يدعى أنها من خامات جيدة وهي من خامات رديئة أو تعيش عشر سنوات وهي لا تبلغها .

وأما المدلس : فهو الذي يعلم أن بالسلعة عيبا ويكتمه عن المشترى كأن يبيع دارا بها تصدعات فسدّها البائع وطلاها بالجص ونحوه ليخفي هذا العيب ولتظهر الدار كأنها سليمة وخالية من تلك العيوب .

ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه ، ولا يحل لأحد يعلم ذلك إلا بينه » . رواه أحمد

ثالثا:نموذج للتاجر المسلم عند عرض منتجاته والاعلان عنها

ومن الأمثلة الدالة على السلوك الطيب في المعاملات عند عرض المنتجات والاعلان عنها وبيعها تجربة الامام ابى حنيفة ، فان المتتبع لتجربة أبي حنيفة في التجارة ليستدل على علامات واضحة في هذا المجال منها .

أولا : تجنب الغش والخداع حتى لو كان بأدنى شبهة من غش الى حد أنه كان يعتبر مدح السلعة نوعا من الخداع ، وفي نظره أن السلعة الجيدة تتحدث عن نفسها وأن الحديث عن السلعة ينبغي أن يكون في إطار تحديد مواصفاتها دون كلمات مبهمة قد تنحرف بقصد البائع ويكون المشترى فريسة لها ، وبالطبع يندرج كل هذا تحت ما نهى عنه الحديث من الحلف للتدليل على جودة البضائع فقد جاء في الحديث الشريف :

« الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة » رواه البخاري

ثانيا : تجنب الاكراه في البيع والشراء ، سواء كان الاكراه :

سافرا : كاخضاع بيع السلعة لشروط مجحفة .

أم مستترا : كاستغلال جهل المشترى بقيمة ما يشتريه وهويته فيقع تحت

وطأة جهله وتنفذ في ارادته ارادة الطرف الآخر .

ثالثا : الالتزام بالاتجار فيما لا يقع تحت طائلة السلع المنهى عنها مثل بيع ما لا يملكه البائع أو بيع السلع المحرم استعمالها وبيع المنابذة والملامسة .. الخ .

رابعا : التجارة وسيلة للاحسان : وذلك بإنقاص ثمن السلعة عن الحد المعتاد لذوي الحاجة بما يجعلها حسنة ، كذلك استخدام بعض ما تدره التجارة من أرباح للانفاق في سبيل الله وعلى ذوى القربى والمحتاجين .

رابعا:منهاج الأخلاقيات التي يجب أن يتمسك بها المعلن المسلم :

مما سبق يمكن استنتاج منهاج الأخلاقيات التي يجب أن يتمسك بها المعلن عند توجيه اعلانات فيما يلي :

١ ـ وظيفة الاعلان الرئيسية هي أخبار الأفراد بمواصفات وخصائص السلع والخدمات دون مبالغة في المدح والاطناب .

٢ ـ يجب على المعلن الحرص على صدق بيانات الرسالة الاعلانية والتأكد من أن كل رسالة اعلانية تضلل أو تغش أو توقع الأفراد في حيرة لا تضر صاحب الرسالة فقط وإنما يعم ضررها على المجتمع كله .

٣ ـ يجب أن يراعى المعلن تمشى إعلاناته مع القوانين والتشريعات والمبادىء والقيم السائدة في المجتمع .

٤ ـ يحذر الاسلام التجار من الترويج الكاذب وتأكيد ذلك بالأيمان الفاجرة وهذا خداع وتدليس وايذاء لخلق الله في معاملاتهم . وفي ذلك يقول الناصح الأمين صلى الله عليه وسلم « اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة » أي أنها تروج السلع فتباع ويقبل عليها الأفراد ولكنها تنزع البركة .

٥ ـ أن يكون التاجر والمعلن عالما بأصول التجارة وقواعدها ومعالمها والقيم الأخلاقية التي تحكمها وفي هذا يقول الامام النووي :

« من أراد التجارة لزمه أن يتعلم أحكامها فيتعلم شروطها وصحيح العقود من فاسدها وسائر أحكامها » .

٦ ـ يجب ذكر الحقيقة في الاعلان حتى لا يلحق الضرر بالمستهلك أو بغيره من المتأثرين بالاعلان فيجب ألا يحتوى الاعلان على معلومات وبيانات من شأنها التغرير بالمستهلك لذا وجب بيان :

- خصائص السلعة .
- سعر السلعة وقيمتها .
- الخدمات المرتبطة بالشراء .
- تاريخ صناعتها وعمرها ومدة صلاحيتها .

هذه البيانات وغيرها يجب أن يتحرى البائع ذكرها بحقيقتها دون مدح مبالغ فيه ، والمدح غير الوصف ، فبينما ينحصر الوصف في إيضاح صفات السلعة الحقيقية الملائم منها وغير الملائم ، فإن المدح يكتفي فيه بذكر الصفات المغرية بالشراء دون ذكر العناصر غير الملائمة واجتماع النوعين من المواصفات ضروري لصدور قرار سليم من المشترى .

وليس عدم الكذب وحده هو الذي يجعل كسب التجار طيبا .

فقد ورد

« أن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا اشتروا لم يذموا ، واذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا » .

يقول صلى الله عليه وسلم :

« البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » . رواه الخمسة .

٧ ـ يجب أن يلتزم المعلن بالاعلان عن منتجاته فقط ،ولا يتناول بالتجريح السلع والخدمات الأخرى للمنافسين حتى لا تتزعزع الثقة بين أفراد المجتمع .

فعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » رواه البخارى والترمذي

٨ ـ يجب أن يعلم المسلم أنه يزاول تجارتين،تجارة الدنيا وتجارة الآخرة ، ويجب ألا تلهيه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة فهو يتلو كتاب الله ويقيم الصلاة وينفق من رزق الله سرا وعلانية وإذا نودي للصلاة يسعى الى ذكر الله ويذر البيع . مصداقا لقوله تعالى :

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب »

سورة النور . آية ٣٨،٣٧

٩ ـ يجب أن يقوم المعلن المسلم بتقديم النصائح والارشادات لمجتمع المشترين فيما يتعلق بمنتجاته وفيما يقوم سلوك المسلم، انتهاجا للسنة النبوية الشريفة حيث نصح الرسول الكريم المسلمين حين قال عليه الصلاة والسلام :

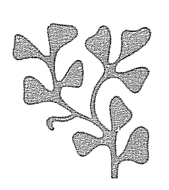
« الدين النصيحة » قلنا لمن ؟

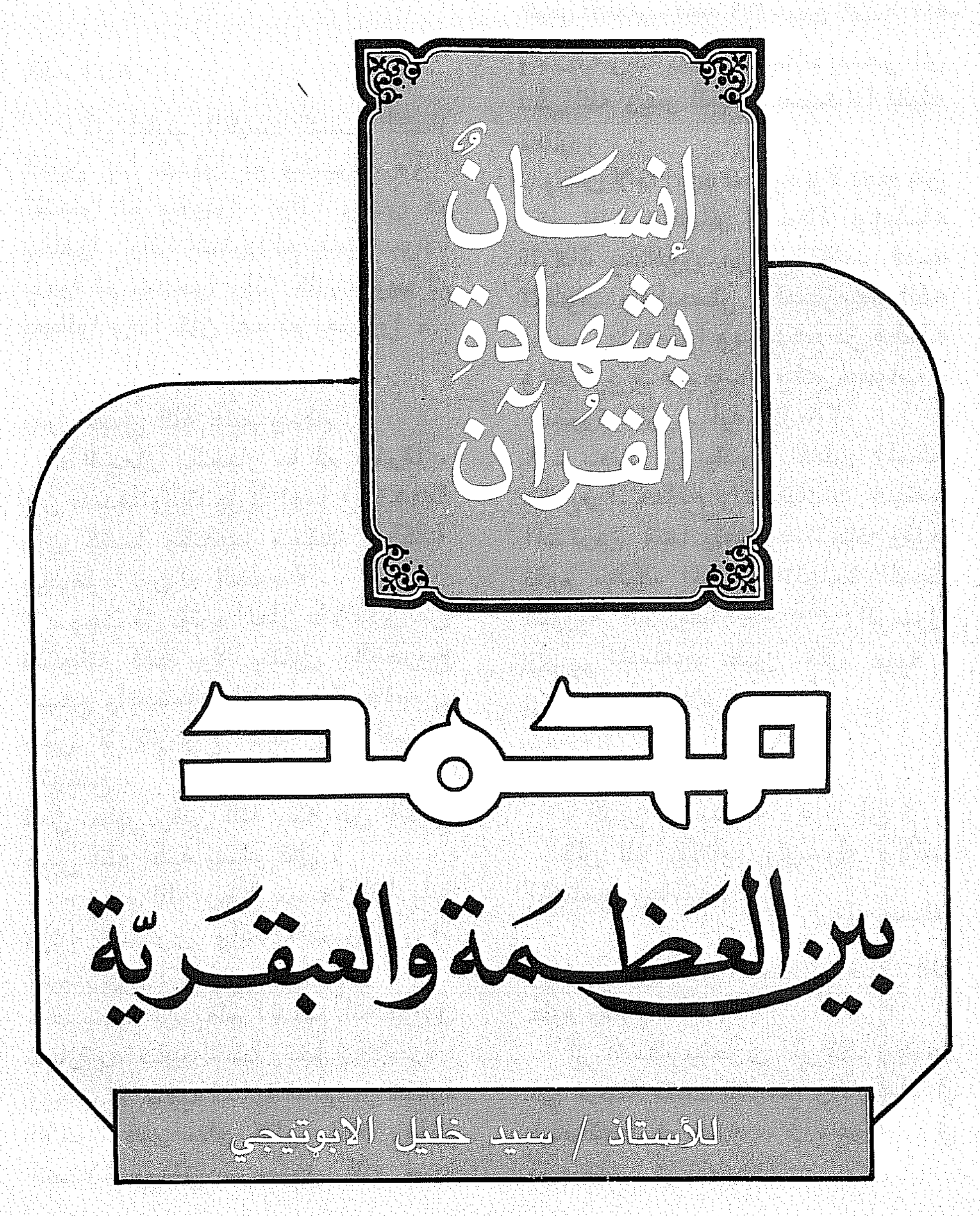
قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

رواه مسلم

ويتضح من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم :

أن المسلم يتحرى المواقف وينتهز أي فرصة كانت للنصح والارشاد في عباداته .. في هديه .. في دعوته .. في توجيهه .. في تقويمه ..





لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إنسانا قبل أن يكون نبيا .. نعم إنسان بشهادة القرآن الكريم .. وشخصيته العظيمة آية من آيات الوجود البشري .

محمد .. شخصية فريدة أبدع الله تكوينها وأودع فيها من المحامد والمزايا والخصائص ما لم تحظ به شخصية أخرى .. فمحمد صلى الله عليه وسلم في بشريته فوق مستوى البشر .. وفي نبوته يسمو على

الأنبياء .. وفي علمه تهبط دونه منازل العلماء . وفي عظمته أستاذ العظماء ..

ومن قديم الزمان قد اجتهد العلماء والبلغاء والباحثون يتلمسون نواحي عظمته الخالدة وجوانب انسانيته السامية فرأينا منهم من عالج سيرته العطرة معالجة المؤرخ مستهدفا إبراز المواقف التاريخية في حياته ، ومنهم من عالج السيرة المحمدية معالجة الأديب المثقف الذي اهتم اهتماما كبيرا بمحمد الانسان في حياته اليومية فجلاها جلاء وقدمها لنا تقديما واقياً .. ورأينا من تناول الموضوع بقلبه لا بعقله فسجل كل ما اوردته كتب السيرة المتقدمة والمتأخرة من أخبار سواء كانت وقائع يقبلها العقل أم خوارق لا يصدقها إلا القليل .. وقد تناول كتاب آخرون شخصية الرسول من زوايا خاصة واعتنوا بتصوير جوانب معينة من حياته قد تبدو متباعدة لكنها تتضافر كلها في ابراز صورة حية لشخصية محمد العظيم .. صلى الله عليه وسلم الذي جدد شباب الكون بعد شيخوخته وأضاء الوجود بعد ان رانت عليه الجاهلية بظلامها وركامها .. إن محمدا اليتيم الذي هز كيان العالم وغير مجرى التاريخ لم يكن مجرد بطل او فيلسوف بل هو اسمى إنسان عرفه الوجود ، جاء الى الانسانية اللاهثة ليعيد صياغة الحياة ويصون بمنهجه ومبادئه كرامة الانسان ، ويهدى البشرية المنكودة الضالة الى رشدها وصوابها ..

وأمام عظمة محمد نقف في إعجاب وإكبار وتجلة ووقار نتأمل تلك العظمة الفريدة ، فمما لا ريب فيه أن الجمال والحق ينبعان من مصدر واحد هو القلب أما العقل وحده فقد لا يرى الا مايلائم وظيفته وما يخضع لمقاييسه ، وهو لا يدري من الحقيقة إلا الشطر الذي يستطيع أن يراه ويظل محجوبا عنه الشطر الواقع في منطقة القلب ..

○ محمد في القرآن الكريم ○

لقد صنع الله محمدا على عينه واختاره لاكرم رسالة وأعظم دعوة ، وأعده إعدادا خاصا وهيأه ليضطلع بأعباء وظيفته ، ومنحه من التأييد والتمجيد والتكريم ما يلائم قدره السامي .. ونحن حينما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تفيض بلآلىء التشريف والتعظيم لتلك الشخصية الفريدة المنقطعة النظير شخصية محمد ..

فقد رسم القرآن بأسلوبه البديع والفاظه المتلألئة صورة مضيئة مشرقة متناسقة يرى الواقف أمامها مكانة خير البشر الذي اختاره الله لقيادة الانسانية وشرفه ربه بقوله « **ورفعنا لك ذكرك** » الانشراح / ٤
والرفع ـ في اللغة الاعلاء سواء كان حسيا ماديا أم معنويا مجازيا ..

وقد اعتنى المفسرون بتأويل رفع الذكر للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان المقصود منه وقالوا في ذلك

اقوالا متقاربة ، ولسنا في حاجة الى سرد كل ما أورده اصحاب التأويل .. فحسب نبينا أن الله أصطفاه رسولا للناس كافة . وفي هذا الاصطفاء ما يجاوز كل مطمح لبشر .. ويرى « الزمخشري » في رفع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام أن الله قرن اسمه باسمه في الشهادة والآذان والاقامة والتشهد والخطب .. وفي مواضع عديدة من القرآن الكريم مثل قوله : « **والله ورسوله أحق أن يرضوه** ..(التوبة / ٦٢) وقوله « **ومن يطع الله ورسوله** » الاحزاب / ٧١ والامر الالهي « **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » (التغابن /١٢) وفي تسميته صلى الله عليه وسلم برسول الله ونبي الله .. » .

ولقد عظم الخالق جل جلاله رسوله بأن أخذ له الميثاق على الأنبياء فقال : «**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** » سورة آل عمران / آية ٨١ ـ ومنها يفهم أن الله جعل الأنبياء كالاتباع له وألهمهم الانقياد له ولو أدركوه لوجب عليهم اتباعه صلى الله عليه وسلم .. فإن الله قدم ذكره على ذكر جميع الأنبياء .. قال تبارك وتعالى« **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده** » سورة النساء آية / ١٦٣ .

والحق سبحانه وتعالى قد خاطب كل نبي باسمه فقال(**وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**)البقرة/ ٣٥(**يا نوح اهبط بسلام منا بركات عليك وعلى أمم ممن معك**) هود/ ٤٨ ، (**وناديناه أن يا إبراهيم.قد صدقت الرؤيا**) الصافات ١٠٤/ ١٠٥ ، (**ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك**) المائدة/ ١١٠ ، (**يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى**) مريم/ ٧ ، (**يا يحيى خذ الكتاب بقوة**) مريم/ ١٢ ولم يخاطب الله حبيبه محمدا باسمه وذلك للتعظيم فقال جل جلاله (**يا أيها النبي**) .. (**يا أيها الرسول**) .

ولما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم للتعريف قرنه بذكر الرسالة فقال تعالى (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**) آل عمران/ ١٤٤ ، (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩ ، ومن دلائل عظمة الرسول بين الناس أخبرنا الله جل جلاله بأن الأمم السابقة كانت تخاطب أنبياءها بأسمائهم كقولهم فيما ورد في كتاب الله (**قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا**) هود/ ٣٢ (**قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا**) هود/ ٦٢ ، (**وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**) البقرة/ ٥٥ ، (**إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء**) المائدة/ ١١٢ .

وقد نهانا ربنا جل شأنه ان نخاطب رسول الله باسمه فقال :

« **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** » (النور / ٦٣) قال ابن عباس رضى الله عنه أي لا تقولوا يامحمد ولكن قولوا يارسول الله ، وقد امرنا جل جلاله أن نتأدب مع رسول الله ولا يرفع أحد صوته فوق صوت النبي فقال تعالى « **ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** » سورة الحجرات ، آية / ٢ .

ومن دلائل عظمة نبينا الحبيب ان الأنبياء السابقين كانوا يجادلون أممهم عن أنفسهم ولكن الله الذي اختار محمدا للرسالة الخاتمة تولى بذاته أن يدافع عنه ويرد على أعداء دعوته .

وقد اقسم الحق بحياة المصطفى فقال « **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** » سورة الحجر / ٧٢ وذلك لاظهار عظمة المقسم به وهنا اشارة تلفت اذهاننا ان حياة محمد نعمة عظمى فما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام فقد جعل محبته من محبته وبيعته من بيعته وجعل طاعته من طاعته وصدق الله عز وجل في علاه إذ يقول « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ..** » (النساء / ٨٠)

○ عظمة خالدة ○

إن عظمة محمد التي أحيت موات القلوب وفتحت البلاد والأمصار ومنحت الانسانية اللاهثة العزة والأمان ، وأصلحت القيم والموازين تحقيقا لسعادة الانسان ، وعدلت المناهج والسلوك وبعثت في الافئدة والنفوس الثقة بالله .

تلك العظمة الفريدة جديرة أن تنال تقدير العالم أجمع وأن يدين لها الناس في المشرق والمغرب ويعترف بفضلها المسلم وغير المسلم .

فإنها لم تكن عظمة الملوك المتجبرين ولا الطغاة الظالمين ، فعظمة هؤلاء عظمة مؤقتة زائلة ..

ولم تكن عظمة صاحب المال والثراء والجاه فعظمة أولئك عظمة زائفة كاذبة مرهونة بما يملك أربابها ثم لا تلبث أن تزول ..

ولم تكن عظمة الفلاسفة والمكتشفين أو الأبطال الفاتحين فتلك عظمة ضئيلة محددة كلما تقدم الزمن تتوارى في زوايا النسيان ..

ولكن عظمة محمد التي بلغت قمة الكمال الانساني في أروع صوره وأشكاله ، وتسنمت ذروة المجد والعطاء هي بكل المقاييس عظمة خالدة لأنها مستمدة من ينابيع العظمة الالهية الباقية ، وروافد المبادىء الانسانية السامية ..

فلم تعرف الانسانية في ماضيها الطويل ـ ولن تعرف ـ رجلا ترك في تاريخها أثرا لا يمحي وانطبعت محبته في شغاف القلوب مثل ذلك اليتيم العظيم الذي حمل عبء الرسالة الخاتمة وفاق القادة والأبطال والعظماء جميعا حتى ما عرف واحد

من عظماء الدنيا ميزة في نفسه يفخر بها الا كانت في رسول الله اعرق، واوفى .. والمنصفون على اختلاف ازمانهم وعقائدهم وتباين أجناسهم وتنوع اقطارهم يعترفون باستاذيته صلى الله عليه وسلم لكل عظيم .. وقد انبعثت من مفكري وفلاسفة الغرب .

صيحات حرة صادقة تحمل اقوالا وشهادات تتسم بالنزاهة والحيدة والموضوعية أدلى بها أصحابها أحرارا للانصاف الخالص والحق المجرد ، وكان آخر هذه الشهادات الحقة ما سجله الدكتور « مايكل هارت » في كتابه (الخالدون مائة) حيث لم يستطع أمام صحوة ضميره الا أن يضع محمدا صلى الله عليه وسلم في الصدارة والمقدمة من قائمة العظماء الخالدين الذين لهم آثار بارزة خالدة في التاريخ الانساني كله وفي ذلك يقول الدكتور « مايكل هارت » إن اختياري محمدا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي إنه الوحيد الذي أتم رسالته الدينية كاملة وتحددت كل أحكامها وآمنت به شعوب بأسرها ولأنه أقام الى جانب الدين دولة جديدة ووحد القبائل في شعب والشعوب في أمة ووضع لهذه الأمة كل أسس حياتها الدينية والدنيوية .. وإن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم . ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس وبيزنطة وروما .

ولا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد وبقى بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن سوى القرآن الكريم ، ومن أجل هذا كله فإني وجدت أن محمدا

هو صاحب الحق الوحيد في أن أعتبره صاحب أعظم تأثير إصلاحي على الاطلاق في التاريخ الانساني » ..

أما الفيلسوف الانجليزي « برناردشو » فقد سجل بعد دراسة عميقة شهادته المأثورة التي يشيد فيها بفضل النبي وعبقريته وعظمته قائلا « إنني اعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده الى الخير ، وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة » ..

ويقول المستشرق الأمريكي فيلكو « كان عقل محمد النبي من العقول الكبيرة التي قلما يجود بها الزمان » ..

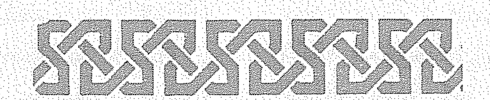
أما الباحث المستشرق « وليم موير » عندما تحدث عن نبي الاسلام قال امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه وأنه أتم من الأعمال ما يدهش الألباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الانسانية في زمن قصير كما فعل

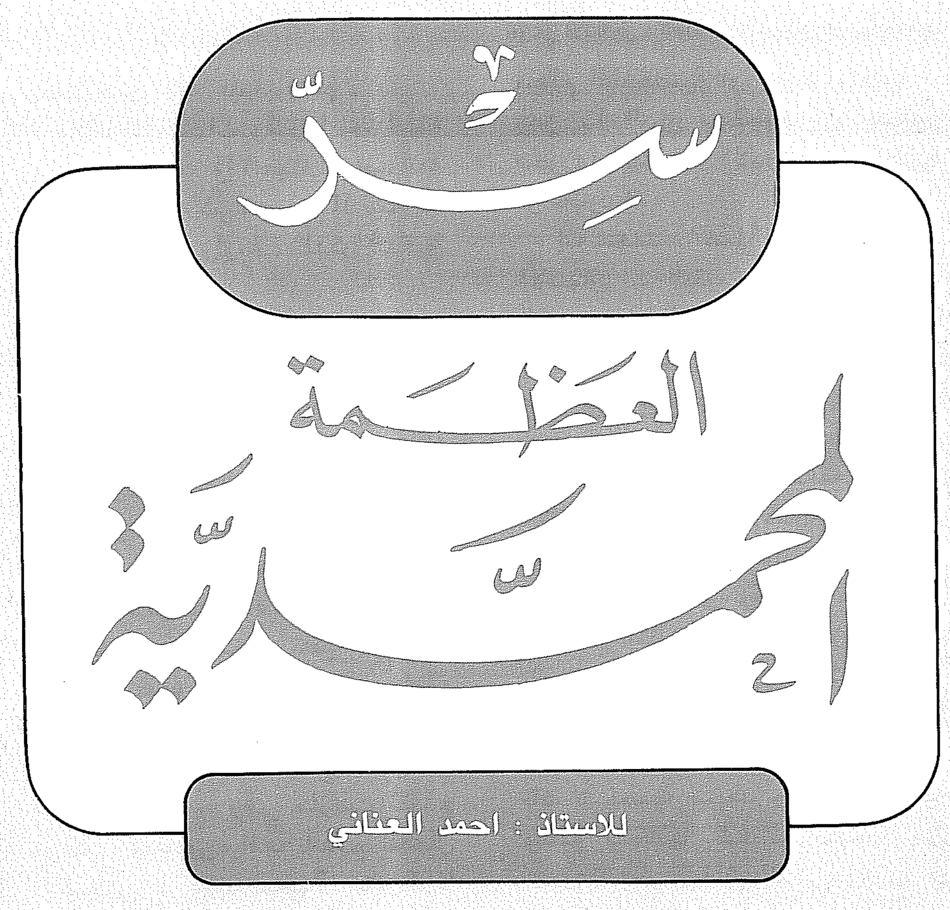
محمد صلى الله عليه وسلم » ..
وهذه الشهادات وغيرها مما أملته روح الانصاف والاعجاب بإنسانية محمد وعظمته شيء يسير لما سجلته كتب المنصفين وأرباب الفكر الدقيق والبحث النزيه ..

○ معالم الشخصية ○

هذه شخصية محمد .. صلى الله عليه وسلم ذات الجلال الفارع والامتياز الرائع تنحسر دونها أبصار العباقرة مهما طمحت ، وتتضاءل أمامها أقدار العظماء مهما ارتفعت .. هذه شخصية محمد عليه الصلاة والسلام تبدو دائما مشرقة سامقة يرفع الناس إليها أبصارهم كما ينظرون الى القمم الشوامخ الشواهق التي لا تنال .. وهي مازالت تتقدم مواكب العصور رافعة أعلام الكمال الانساني .. ومنذ خمسة عشر قرنا يتحدث عنها المتحدثون ويكتب الكاتبون . ولكن الكلام لم ينته والمداد لم يجف لأنها شخصية خصبة المزايا ثرية المعاني ، متعددة الجوانب .. فهي من أي جانب تناولتها راعتك ، واستولت على نفسك ، واخذت بمجامع قلبك ، فمن ذا الذي يستطيع حصر معالم الشخصية او يحيط بآفاقها ؟ ومن ذا الذي يستطيع ان يسوّر بحورها المتلاطمة الأمواج بشواطىء او حدود ؟

إنه محمد .. صلى الله عليه وسلم الانسان .. اليتيم — المتواضع .. الذي حباه مولاه من أسراره ما يجعل أعظم فلاسفة الأرض لا يصل الى مصاف قدميه وليس هذا غلوا في تزكية جوهرة الوجود وخاتم المرسلين الذي جعل الله الايمان برسالته الشطر الثاني من شهادة الاسلام ..
والحق أقول إن رسولنا الكريم هو محاسن الفضائل وكمالات الأخلاق ومجامع المثل العليا قد مزجها رب العزة بماء السيادة والنبالة ثم صاغها انسانا يمشى على الأرض هاديا ومبشرا ونذيرا ..
تلك شخصية محمد صلى الله عليه وسلم بعطائها الدائم نتنسم من عبيرها عطر الخلق الذكي ونرى في جوانبها المضيئة أروع المبادىء الكفيلة بهداية الانسانية واسعادها فما احوجنا نحن المسلمين أن نتخذ من سيرته صلى الله عليه وسلم قبسا يضيء طريقنا وأن نتمثله في انسانيته الحافلة وأخلاقه العالية قال تعالى « **وإنك لعلى خلق عظيم** » **القلم / ٤**





تتجلى الفكرة ، ويبرز المبدأ في حياة محمد صلى الله عليه وسلم في صفاء واكتمال لم يعرفا في احد من عباد الله تعالى ، سواء اكانوا رسلا من رب العالمين ، ام هداة من أوليائه المهديين ، وعباده الصالحين ، ومن ينعم النظر في حياته عليه افضل الصلاة والتسليم يجد نفسا زكية صهر كل كيانها في بوتقة الرضوان الالهي ، فهي لا تنفصم عن ذكر الله في اي منشط من مناشط الحياة ، وتتوجه نحو ما يقضي به الله ، وترضاه ارادته جل جلاله كتوجه البوصلة الى المغناطيس الذي يشدها اليه فتدور ناحيته حيثما وجد واذا كان القرآن ، كما عبرت عن ذلك ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، هو خلق الرسول الكريم ، فإني لم اعلم عن حديث واحد من احاديثه عليه الصلاة والسلام إلا وهو مسخر لتفصيل شيء اجمله القرآن العظيم ، أو تأكيد معنى من معانيه ، او أمر من رسالته.من هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد الراحة في الصلاة ، ومن هنا كان تألقه العظيم على قدر اشتداد البلاء الواقع عليه كما حصل حين لانت عزيمة ابي طالب أمام ما اعتبره منطقا منصفا في عروض قريش ، وكما حصل

مثلا غداة عودته عام الحزن الى البيت وقد حُثِيَ التراب في الكعبة على رأسه الكريم او في جلوسه مجهدا جريحا في الطائف وذلك الدعاء الخالد الذي توجه به الى الله تعالى ، أو كما حصل غداة دفن ابراهيم آخر ولد رزق به ولعله كان آثرهم عنده ، أو كما حصل وهو بين فكي موت محقق في (احد) وهو يرتجز ،

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبدالمطلب .

إن على الواعين والمثقفين والمنظّرين ، والناشدين رضوان الله تعالى من سائر عباده المؤمنين ان يعيدوا قراءة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يدركوا أبعاد قوله جل جلاله ، « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » النساء / ٨٠ وقوله عز شأنه : « **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** » الأحزاب / ٧١

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يرفض سائر ما خالف عن الفطرة السليمة وروح العدل والانصاف ، ورسالة البر والمرحمة منذ وعى على الدنيا بهدي من الله جل جلاله، فهو يرى في حلف الفضول الذي تعاهدت بموجبه بطون من قريش على التعاون على الخير والاصلاح ومكافحة المعتدين شيئا احب اليه من حمر النعم ، وهو عليه السلام يعتز بدوره في حرب الفجار ، تلك الحرب الدفاعية عن شرف البيت الحرام والاشهر الحرم ودفع البغي اعتزازا كبيرا .. لكن تلك النفس الرضية التي صنعها الله تعالى على عينه وطهرها بعذاب اليتم والفقر والمشقة فجعلها تنفر من حياة البغي والتنضج في أوساط الاغنياء القرشيين ناهيك عن تهتكهم وارجاسهم ، وتألم كذلك لآلام المقهورين من العبيد والفقراء الذين كانوا اكثرية الناس في مكة ، نقول انها اي نفس محمد عليه الصلاة والسلام فرت من ساحات السوء تنشد فوق اعلى قمة فيما جاور مكة من الأرض تأملا في الكون ، وبحثا عن الحقيقة ، ونسكا وهجرة من الظلم والرجس ، فلما ان انضجها الصبر وطول الوحدة والمعاناة تنزلت عليها رحمة الله متمثلة في زيارة جبريل عليه السلام وعاد محمد الى خديجة ليسر لها بالنبأ العظيم ..

إن في زواج محمد عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها ، وشكل الحياة التي عاشاها من بدء الامر بينهما الى نهايته ما يحمل دلائل يقينية على الاعداد الرباني في لطف خفي وتدبير محكم لاضطلاع محمد ابن عبدالله برسالته العظمى . كان محمد عند ذلك الزواج شابا لا يوازي وفرة الحسن في اخلاقه الا ضائقة ذات يده ، وكانت خديجة تمثل أروع صنف مكرم من الارستقراطية النسوية في الزمان المنحدر . كانت انسانة نافرة من اهل الغي من كبار قريش الذين كبرت امكاناتهم المادية بقدر ما سقطت اخلاقهم ، وكانت هي انسانة سامية بدليل حسن صلتها بقريبها العابد على دين ابراهيم واسماعيل ، ورقة بن نوفل ، وكانت تتمنى رجلا شريف الاصل ناجيا مما اصاب الاشراف من لوثات الخلق

واخلاق الغدر والاستكبار فجاء تقرير ميسرة عن رحلة الشام ومسلك محمد فيها عليه الصلاة والسلام مطابقا لما تمنته العمر كله ولم تعثر له على مثال .. ولم يكن في الامر سوى ان محمدا عليه الصلاة والسلام كان فقيرا ، وتلك آخر مشكلة تخطر لها . بما آتاها الله من اسباب الغنى .. وكان محمد المستقبل احوج الناس الى مال تأتي به عناية الله تعالى ليرفعه ، كما ينبغي للرسل من أمثاله ، عن ادنى حاجة للناس فينجو بكرامته وبشرف رسالته ..

لقد اصبح الفتى الامين العاقل الصامت العف رجلا متزوجا وابا حنونا يجد عند ابنة خويلد فرص الزمان الاول الضائعة : حنان الوالدين اللذين ارتحلا مبكرين جدا ، والمال الذي يسد الفاقة ، ويعين على التحنث والعزلة . لم تبق عقدة في حياته الا حلت ، فبقي شلال الارادة السليمة النظيفة في نفسه يتدفق في جو طاهر ، فلما جاء جبريل عليه السلام اليه برسالة ربه ، وقع الامر في موقعه الصحيح من نفس جاهزة لحمل رسالة التوحيد والدفاع عن شرف الحياة المثلوم بقباحات الظالمين وأنين المساكين ، وظل محمد عليه السلام حبيب الضعاف والمساكين يتمنى دوم العيش معهم والممات بين ظهرانيهم والحشر في محشرهم يوم القيامة ..

لم يستطع النصر ان يفعل في النفس المعدة بعناية الله الا نظير ما صنعه الفقر : في الحالين اعطي محمد عليه الصلاة والسلام الجانب الوضيء من الفقر والغنى : الصمت والتفكر والتواضع والحديث الموجز الفاصل ، والشجاعة الفذة المهتدية ، والايجابية مع الحكمة ، والانطباق التام للعمل على العقيدة والصدق مع اللطف .. فكأنما لكل خصلة من خصال الخير فيه خصلة مقارنة تكف من غلوائها وتحفظها بالاعتدال في النقطة الوسطى المثلى بين طرفين غير محمودين ..

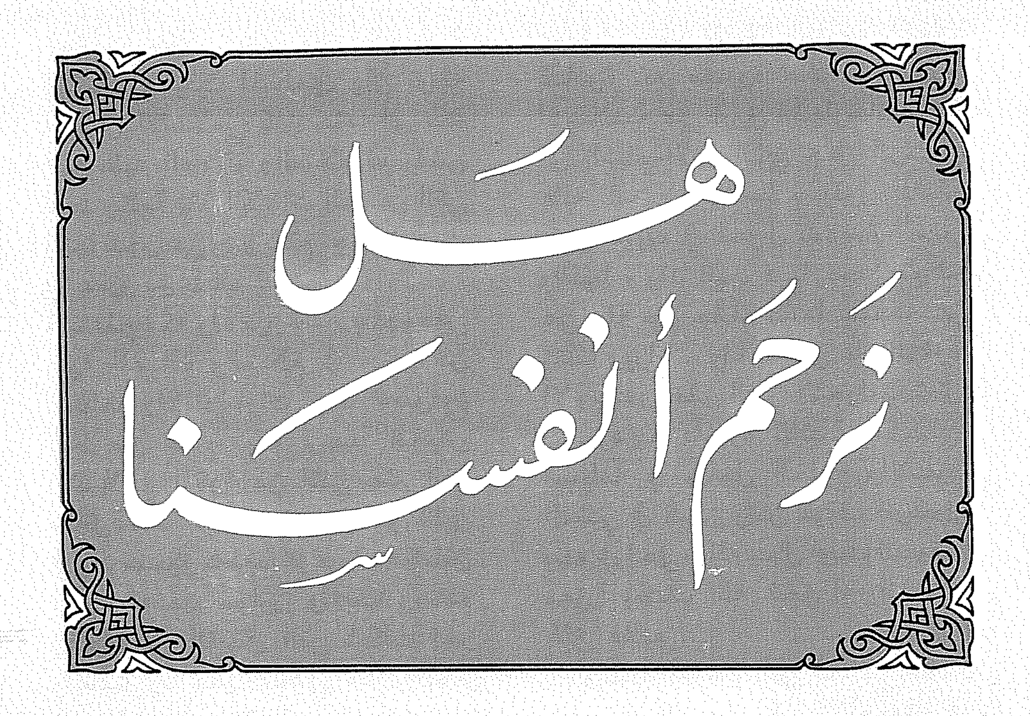
وشيء آخر هام جدا هو عفة محمد صلى الله عليه وسلم حيال كل ما يندرج مع الغرائز فهو مقل في الطعام ، مقل في الكلام ، لا يترخص ابدا في حديث عن الاهواء او الشهوات ، ولا يتكلم في امر من الحياة سفلي الا اذا تعلق الامر بتشريع واجب ، وابانة لازمة لطريق الخير والحسنى وهو عازف عن العنف بالناس او ادنى مساس بمشاعرهم ، اذا سلم فصافح لم يكن اول من ينزع يده ، وإذا استمع لمحدث لم يتأفف ولم يشح بوجهه حتى ينهي المتكلم كلامه ، واذا دعاه داع مستفز مثير للحرب الدفاعية لم ينطق بكلمة واحدة فاحشة او منتفجة .. وهل كان في تاريخ القادة موقف يستفز الغضب نظير ما فعلته قريش بتأييد احلافها من بني بكر للهجوم على احلاف المسلمين بني (خزاعة) بمكة ، وحبر صلح الحديبية لم يكد يجف ، وكان ذلك ابشع امتداد لغي قريش في نقضها لصلح الحديبية فما زاد محمد عليه الصلاة والسلام على ان قال « نصرت يا عمرو بن سالم » وكان ذلك هو الصفحة الاولى في كتاب النصر

العظيم بمكة .. ولم تكن الصفحة الثانية الا يقين المسلمين بأن توجه الجيش الاسلامي كان حتما الى مكة لانه عليه الصلاة والسلام لم يفض لاحد بكلمة منذ الكلمات الخمس التي قالها للخزاعي وهو يكتم غيظه نصرت يا عمرو بن سالم .

منذ فتح مكة والامور تسير بالمصطفى عليه الصلاة والسلام في حشد من المخاطر والانتصارات فبعد اسبوعين فقط من فتح مكة وجد الجيش الاسلامي المكون من اثني عشر الف مقاتل نفسه محصورا بآخرة من الليل في واد سحيق شديد الوعورة والكمائن المعدة له من هوازن وثقيف وجشم وغيرها من القبائل التي شكلت آخر وأعنف رد فعل جاهلي على النصر الاسلامي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وثبت الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم نظير ثباته في احد يستبقى الحياة بين انياب الموت بشجاعة خارقة جبارة الى ان وضح النهار وبانت الامور وعاد المسلمون للوقوف الى جانب الرسول عليه الصلاة والسلام وتحققت آية النصر وسقط للمسلمين ألوف مؤلفة من الاسرى والانعام والمواشي والسبي فقد كانت تلك القبائل قد جاءت بكل وجودها لتجازف به في قتال المسلمين فخسرت بفضل الله كل شيء .. وعلى الحدود الشمالية لدولة الاسلام الناشئة كان المحرضون من نازحي الاسرائيليين من يثرب وغيرها قد افلحوا في ايغار صدور الأروام ضد الاسلام فبدأ هؤلاء سلسلة من التعديات الوقحة على المسلمين فضلا عن قيام بعض القبائل البدوية باعمال غادرة غير مبررة ضد الحركة الاسلامية على طريق التجارة الحيوية الى الشام .الامر الذي جعل الرسول عليه الصلاة والسلام يقرر القيام بغزوة تبوك في احوال شديدة العسر والقيظ ، وقد اثبت فيها حسن توكله على الله جل جلاله كأنما يسمعه عز شأنه ويراه .. وما انقضى عام الوفود الا وبوادر بعض الفتن الاجرامية تطل بوجوهها المنكرة كفتنة الكذاب مسيلمة في ساحل الخليج والاسود العنسي في اليمن ولكن موقف الرسول يبدو في احلى بهائه حيال اولئك الصغار معززا وصف الله الحق له بانه على خلق عظيم ..

وكأنما الارادة التي أحيت محمدا عليه الصلاة والسلام للانصهار في مبدأ الاسلام وتعزيز نوره وابلاغ رسالته لم تكن تريد له شيئا من حياة يكون فيها وجوده لهدف غير رسالته وسر خلقه العظيم فسارعت به الى الختام المنطقي بالحج الاكبر ، والبلاغ الاخير في خطاب حجة الوداع والبيان الالهي الاخير باستكمال الدين وتمام رسالته .. فلم يبق الا مرض الوفاة واللحاق بالرفيق الاعلى .

ان سر عظمة محمد عليه الصلاة والسلام كامن في انه عاش حياة كانت كلها تسخيرا للرسالة التي حملها فاحسن حملها ، واجاد في تبليغها وأدائها ، فكانت حياته هي حياة القدوة لكل المقتدين ، والكيان الذي أقامه هو قدوة كل كيان ينشد به المسلمون رضوان الله العزيز الحكيم .



للأستاذ/محمد الدسوقي محمد

أنعم الله سبحانه وتعالى على البشرية فأرسل لها الهادي البشير محمدا صلى الله عليه وسلم ليأخذ بأيدي الناس الى الحق والفضيلة والخير والنجاة سيرا على الطريق المستقيم الذي حددته آيات الكتاب الكريم المنزل من عند رب العالمين ... قال تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** النحل/٨٩ ... وقال عز وجل : **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)** الأعراف/١٥٧ .

وقد تولى رب العزة سبحانه وتعالى تربية رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وتأديبه فخرج على أطيب ما يكون من الخلق الحميد والسمات الطيبة ...

كان نعم القائد المعلم ، والأب الراعي الحنون ... وكان صلى الله عليه وسلم دائم الاصغاء لأنات الضعفاء والفقراء ، مجتهدا ما وسعه الجهد للقضاء على مشكلاتهم ، وإزالة أسباب آلامهم ، غير ضان في سبيل ذلك بشيء من وقت أو جهد أو عمل أو مال ... وصدق الله تعالى اذ يقول مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** القلم/ ٤ .

والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتد طويلا طويلا ، ويتشعب في أكثر من اتجاه ... ذلك أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة للبشرية في كل شيء والنموذج الأمثل للمرء المسلم .

تفرد دون غيره من البشر أجمعين بخصائص جمة .. قال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)** الأحزاب/ ٢١ .

وقد أكد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بعث برسالة الاسلام رحمة ورأفة بالعالمين .. قال تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء/ ١٠٧ .. فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام بحق مثالا متفردا للرحمة الفياضة الشاملة والسابغة على كل المحيطين به على اختلاف اعمارهم .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوبل بأنواع شتى من الايذاء والظلم والاضطهاد على أيدي قومه حين ذهب إليهم داعيا إياهم للاسلام لله الواحد القهار ونبذ عبادة الأصنام .. فقالوا : ساحر ، وقالوا : مجنون ... وكانوا في كل ما يقولون يدركون كذبهم وخداعهم ويثقون في أنه صلى الله عليه وسلم إنما هو العاقل والصادق الأمين المبرأ من كل ما وصموه به ظلما وبهتانا لكنه الحقد الذي اشتعلت به صدورهم ... وفي مواجهة كل هذا كانت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بقومه رغم قسوتهم عليه ، وظلمهم له .. قال تعالى : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)** آل عمران/ ١٥٩ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاش مواقف قاسية ، ولاقى معاملات عدوانية من المشركين أقل ما توصف به أنها غير انسانية بالمرة .. وعلى الرغم

من هذا كان صلى الله عليه وسلم يحتمل الأذى ، ويصبر على المكاره ، ويعف عن مقابلة تلك الأعمال بمثلها ... فكان يدعو لأعدائه بقوله : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

الهداية الربانية

جاء الأمين جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم اشتد فيه بلاء قومه به ، ومعه ملك الجبال ، فنادى ملك الجبال الرسول عليه الصلاة والسلام ، وسلم عليه ، ثم قال : يا محمد إن الله تعالى قد سمع قول قومك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك لتأمرني بأمرك .. فما شئت ؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين ـ جبلين ـ فقال صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا » أخرجه الشيخان .

ولا يخفى على أحد أن مشركي قريش لم يقفوا في اساءاتهم للرسول صلى الله عليه وسلم عند حد القول، بل كاشفوه العداء الى حد التخطيط لقتله ، مما اضطره للخروج مهاجرا الى المدينة المنورة ، فلما عاد الى مكة فاتحا دعا أهلها قائلا : « يا معشر قريش .. ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم .

وهنا تتجلى رحمته صلى الله عليه وسلم الفياضة ، فيقول لمن ظاهروا على قتله وكالوا له العذاب ألوانا : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

هذا بعض من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم التي شملت أعداءه فضلا عن أصحابه وتابعيه ... وهو ما يؤكد حقيقة ان الرسول الكريم لم يكن ذا نظرة ضيقة للأمور وإنما كان صاحب بصيرة نفاذة ، ونظرة ثاقبة وعميقة لحقائق الأمور ... ذلك أنه كان يتجاوز المواقف اليومية البشعة التي كانت تتم على أيدي أعدائه تنكيلا به انتظارا للغد المشرق الذي تعم فيه الهداية الربانية مختلف أرجاء الأرض .

ولقد كان الصواب ـ كل الصواب ـ في جانب رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للأمور وهو المؤيد من ربه ، فكان عفوه عن معذبيه والمسيئين اليه عند

فتح مكة سببا في دخول أفواج عديدة من القرشيين وغيرهم في دين الله .. قال تعالى : (**إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**) سورة النصر .

رحمة الرسالة

ولم يقف أمر الرحمة المحمدية عند صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة ، بل امتد ليظهر جليا في أحكام ومبادىء وتعاليم وقيم الرسالة الخاتمة التي بعث بها الى الناس هاديا ومبشرا ونذيرا .. ذلك أن الدين الخاتم لم يطلب من الأعمال والتكاليف إلا ما يسهل على الناس فعله ، فلم يشق عليهم بتكاليف فوق طاقتهم ، ولم يحظر عليهم إتيان أعمال فيها مصالح لهم ، وإنما حظر عليهم كل عمل فيه إضرار بمصلحة الفرد ، أو مصلحة الجماعة ، أو مصلحة المجتمع .. قال تعالى : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ...) البقرة/٢٨٦ . وقال عز من قائل : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/١٨٥ .

وقد خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم الناس يوما مؤكدا سماحة الاسلام ويسر أحكامه وتعاليمه : « إن الله قد اعطى كل ذي حق حقه ، ألا إن الله قد فرض فرائض ، وسن سننا ، وحد حدودا ، وأحل حلالا ، وحرم حراما ، وشرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا ولم يجعله ضيقا » رواه الطبراني .

ورسالة الاسلام رحيمة بالمسلمين .. يتجلى هذا في كل تعاليمها وأحكامها ومبادئها .. فقد ساوت بين البشر أجمعين ، فلا فرق بين غنيهم وفقيرهم أو قويهم وضعيفهم . لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والايمان والعمل الصالح ... وقد رسم الاسلام الحنيف الطريق لاحلال الود والرحمة والتسامح محل العداوة والبغضاء بين الناس تحقيقا لأمن المجتمع وسعادة اهله .. قال تعالى : (**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت/٣٤ ..

وقد حث الاسلام الحنيف على الصلح بين المتخاصمين تحصيلا لرحمة الله تعالى بعباده .. قال تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) الحجرات/١٠ .

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية ترابط المؤمنين واتفاقهم وتوحدهم ، فجعلهم كالجسد الواحد ..وقال صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

● ● ●

هذه بعض ملامح رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورحمة الدين الحنيف بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. غير أن السؤال الذي يطرح في هذا المجال ـ خاصة ونحن نعيش ذكرى ميلاد صاحب الرسالة الخاتمة ـ هو : أين رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

هل استوعب المسلمون المعاصرون حقيقة دينهم ، وجوهر رسالتهم السمحة أم ان بعضا ـ غير قليل ـ منهم أدار ظهره لكل هذا أمام مغريات المذاهب المستوردة ؟!!

وهل من طريق يحقق السير عليه رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

الواقع يؤكد أن أغلبية من المسلمين المعاصرين غير رحيمة بنفسها ... ودليلنا على ذلك ما هو منظور من حال الأمة الاسلامية في الحاضر ، فها هي الفرقة قد دبت بين أبنائها في أكثر من قطر ، وها هي القطيعة والتمزق يجري كل منهما في أوصالها تدفعه أيدي أعداء الاسلام في الشرق والغرب ... وهل هناك ما هو أفظع من اهدار الدم الاسلامي بيد مسلمة دونما قدرة على ايقاف

النزيف المستمر ، ودون أن يكون هناك أدنى كسب يذكر أو يعود على الاسلام واهله من المسلمين ؟!!
أين هي اذن ـ رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

وعلى أرض أخرى اسلامية في أفغانستان يتعرض اخوة لنا في دين الله عز وجل لغزو شيوعي أحمر لا يعرف للانسانية أدنى قيمة ، اذ راح يهلك الحرث والنسل ، ويخرب ويدمر ، ويقتل ويعتقل أبناء المسلمين لا لذنب جنوه الا لأنهم ارتضوا الله ربا ، والاسلام دينا ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

سبع سنوات من القهر والظلم والاحتلال ... سبع سنوات من الجهاد والتضحية والفداء من قلة مسلمة .. والأغلبية العظمى من المسلمين في العالم منصرفة عن هذا كله .
فأين هي اذن رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

وهناك .. على أرض فلسطين المحتلة .. اخوة لنا يذوقون ـ ليل نهار ـ أنواعا مختلفة من مرارة الظلم والطغيان والهوان على يد الكيان الصهيوني الغاشم .. ولا ننكر أن بطولات المسلمين وشجاعتهم تجعلهم يستعذبون

ممارسات أعدائهم الوضيعة في سبيل حماية المقدسات الاسلامية ، غير ان فقدان المسلمين للترابط والتعاون والتكافل فيما بينهم يجعل مسلمي الأرض المحتلة بفلسطين فريسة سهلة لأعدائهم .
والسؤال : أين هي رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

الأمثلة كثيرة .. والآلام والأحزان أكثر ... واذا كان الجميع ـ عدا المنكرين والمكابرين ـ يقرون ويعترفون بحقيقة وجود الرحمة الاسلامية ، فالذي ينقصنا ـ نحن المسلمين ـ أن نعمل لنرحم أنفسنا بأنفسنا .

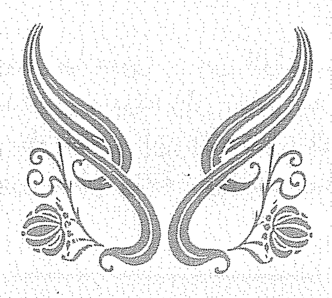
ففي خارج أرض الاسلام تذوق الأقليات الاسلامية أبشع أنواع التعذيب والتنكيل بها .. والسبب في كل المرات واحد .. السبب أنها مسلمة ! ...

والأغلبية من المسلمين منصرفة عن هذا كله حتى لا يكون اعتراضها على تلك الأعمال العدوانية وطلبها حماية الأقليات المسلمة تدخلا في شؤون الدول غير الاسلامية .. « هكذا » !!! فأين هي إذن رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

ان رحمة المسلمين بأنفسهم لن تكون حقيقة ملموسة ، وواقعا ينعمون به الا في ظلال الدين الحنيف .. فالمسلمون مدعوون في كل لحظة لنفض أيديهم

من الأفكار المستوردة والمبادىء الدخيلة .. والمسلمون مدعوون ـ ايضا ـ للدخول في رحمة الرسالة الاسلامية السمحة والاذعان لتعاليم الدين الحنيف

والخضوع لأحكامه ... ففي خضوع المسلمين بحق للاسلام خضوع غيرهم لسلطانهم .. فهل نحن فاعلون ؟



وقفة تأمّل

القُدوَة.. وَالعمَلُ

● جرت عادة الناس قديما وحديثا أن تحتفل في أوقات معينة بمناسبات وأحداث وقعت فيها .. وكان لها تأثير في مسار حياتها .. فهذا يوم وطني تقام فيه الاحتفالات وتذكر البطولات والأمجاد .. وهذا يوم الاستقلال .. وخلوص الارادة للشعوب التي كانت محتلة من الأجنبي .. وذاك يوم تحتفل فيه الأمة بميلاد زعيم من زعمائها .. كان له الفضل في نهوضها وعزتها .. وقيادة سفينتها الى بر الأمان .

● وهكذا .. إذا جاز أن نتدارس سير الأبطال والعظماء .. والقادة .. والفاتحين .. وأن نجعل لذلك مناسبات نشيد فيها بأمجادهم ... ونحيي فيها ذكراهم .. فإن من الواجب علينا تجاه أشرف المرسلين ... محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أرسله ربه رحمة للعالمين .. وهاديا للناس أجمعين ..

وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .. من الواجب علينا ، ومن حق محمد رسول الله علينا أن نتدارس سيرته وأن نتأسى به ، وأن نحاول ما وسعنا الجهد أن نكون على طريقته ، إن الاحتفال الحقيقي بميلاد الرسول الأعظم .. لا يكون بمجرد خطب رنانة ، وكلمات مسجوعة ، وأشعار بليغة ، ثم ينفض السامر ..

● بل إن الاحتفال الذي نراه مناسبا ، بل واجبا .. هو أن نجعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا ، وأن نحيي سيرته فينا سلوكا حياتيا ..

وواقعا معاشا .. لا مجرد تعاليم غائبة في بطون الكتب ، وكما كان خلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن .. فينبغي أن يكون القرآن الكريم هو دستورنا ولا دستور سواه ... وأن يكون الحكم فيما بيننا .. لا أن يكون مجرد آيات نقرؤها بقصد البركة ، أو نترحم بها على موتانا .

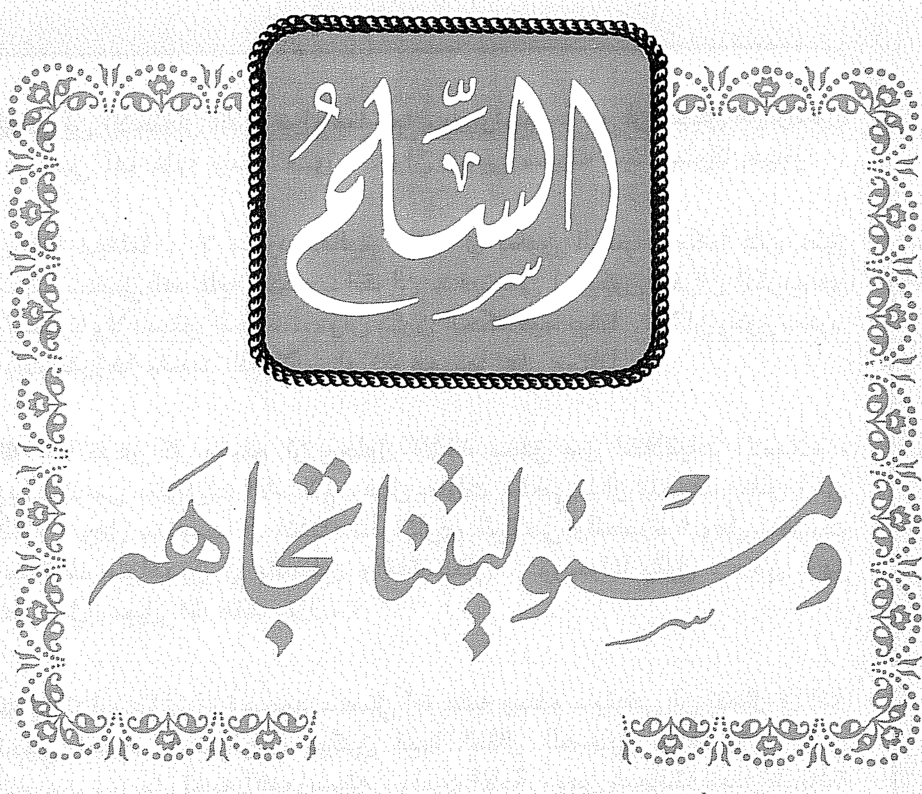
● إننا ندعو كل مسلم أن يحاول الأخذ بخلق من أخلاقيات الاسلام ، وبسلوك من سلوكيات الاسلام ، فهل حاولت ـ أخي ـ أن تنصف مظلوما من ظالمه ؟ وهل ساهمت في انشاء دار تأوي اليتامى والعجزة ؟ وهل ناصرت إخوة لك مجاهدين في فلسطين وأفغانستان .. ورسولنا يقول : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » ؟

● إن تدارسنا لسيرة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينبغي أن يتمثل في أمة تحيي أمجاد السابقين ، فيكون فيها أمثال الصديق والفاروق ، وذي النورين ، ورجل أحبه الله ورسوله ، وأمين الأمة ، ومن شهادته تعدل شهادة رجلين ، وسيف الله المسلول . إن هذه صفات غرسها الاسلام في نفوس رجال فاشتهروا بها . فهل فينا ـ اليوم ـ من يحاول أن يبلغ هذه القمم الشوامخ ؟

● إننا ندعو إلى أن نخرج من مناسباتنا الدينية ، وقد حققنا الخير في ذواتنا ، ثم ندعو الغير إليه ، وأن نصبر على الواجبات ونواصل العطاء كما نصبر على المكاره واحتمالها ، والحق لا يقوم بنفسه والدين لا ينتشر بذاته بل لا بد له من رجال يدعون الناس إليه بأفعالهم قبل أقوالهم ، وبالقدوة الحسنة نحقق ما نصبو اليه ، فقد كانت حياة الصحابة رضوان الله عليهم في ذاتها دعوة إلى الله .. فهل نحن فاعلون .. ؟ أو سنبقى كما نحن نكثر الكلام ، ونقل العمل ، ونهلك أنفسنا بأيدينا .. ونبدد طاقتنا ، والعدو جاثم على صدورنا ؟

إن الله سبحانه سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه ، وويل لأولئك الذين يعيثون في الأرض فسادا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون .





للدكتور / بهاء الدين محمود عبدالحميد

الحرب سنة من سنن الحياة : ـ

ان الحرب سنة من سنن المجتمع البشري ، ومظهر لتنازع البقاء بين الأمم وتعارض مصالحها وأهوائها ولا سيما أهواء ساستها ورؤساء أديانها ، ولذا لم يخل عصر من العصور من ويلاتها ومصائبها ،

فقديما كانت الأمم تتقاتل بدافع التعصب الديني او القبلي ، او التنازع على مصادر الكلأ والغذاء، وكانت كل أمة تحاول أن تفرض سيادتها أو ديانتها ومذهبها على غيرها من الأمم بقوة السلاح ، كما حدث في عهد الحروب الصليبية حين تحالفت أمم الغرب على قتال المسلمين واندفعت جيوشهم تجتاح الممالك الاسلامية وارتكبت من الفظائع ما يجل المقام عن ذكره ووصفه .

ولسنا بحاجة الآن إلى سرد الكثير من الوقائع والأحداث للبرهنة على ذلك ، وإنما سنتعرض لكلمة السلم من وجهة النظر الاسلامية والعربية ونحاول الوصول إلى الوسيلة التي يتخلص بها العالم البشري من طغيان الحروب وويلاتها .

دعوة الاسلام الى السلم : ـ

لقد سعى الاسلام منذ أن بدأت جذوره تمتد في تربة التاريخ إلى تأسيس علاقات المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان ، كما حرص الاسلام على السلم أشد الحرص يقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** » البقرة / ٢٠٨ .

كما أمر الاسلام بمعاملة مخالفيه بالحسنى ومبادلتهم المنافع ، ولم يجز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الاسلام . وفي هذا يقول الله تعالى : ـ

(**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**) الممتحنة ٨ .

كما أمر الاسلام المسلمين بأن يميلوا إلى السلم والمصالحة إن وجدوا من الأعداء ميلا حقنا للدماء وحفاظا للجنس البشري وتجنبا لويلات الحروب ، يقول الله تعالى : « **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** » الانفال ٦١ .

الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بالقتال :

لقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يبشر بالدعوة من غير قتال ، ولذا فقد عانى الكثيرون من الصحابة الأجلاء من الظلم والأذى الذي تفنن المشركون في ايقاعه بهم ، وكان هؤلاء الصحابة يطلبون من الرسول الكريم السماح لهم برد العدوان بمثله فكان صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة المهداة للبشرية يقول لهم : (اصبروا ، إني لم أومر بالقتال) ؟؟ وكلنا يعلم قصة آل ياسر . وما عانته تلك الأسرة من ظلم وأذى على أيدي كفار قريش .

وكان الرسول الكريم إذا مر بهم ورأى ماهم فيه من نصب وتعب يبشرهم بالجنة وبرضاء الله عنهم بقوله : « بشراكم آل ياسر إن موعدكم الجنة » ؟؟

ثم كان الأمر للمسلمين بالقتال أمرا صريحا في قوله تعالى : ـ

(**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** » . الحج : ٣٩و ٤٠ .

ولو أمعنا النظر في تلك الآيات القرآنية التي أمر الله المسلمين فيها بقتال المشركين لوجدنا أنه كان أمرا لرد الاعتداء الواقع على المسلمين في المقام الأول ، وليس أمرا للتنازع والاعتداء على غيرهم وبسط السيطرة

دون سبب او مبرر ، وفي هذا المعنى كذلك نرى الحق سبحانه وتعالى يقول في آية اخرى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** » البقرة ١٩٠ .

مشكلة الحرب في العالم المعاصر والبديل الاسلامي للقضاء عليها :

وحين سئل الفيلسوف الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) عن نظرته إلى مشكلات العالم المعاصر وعن أنسب الحلول الكفيلة بإنقاذ هذا العالم من الأخطار المحيطة به ، أجاب بقوله : (إن جنون التسليح الحادث الآن بالعالم الغربي يعد من أخطر مشكلات العالم المعاصر ، فقد أنفق هذا العالم نحو سبعمائة مليار من الدولارات على هذا الجنون في عام ١٩٨٤م ، هذا فضلا عن امتلاك دول هذا السباق لأكثر من مليون قنبلة ذرية كتلك التي ألقيت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية ، وهذا يعتبر في حد ذاته كارثة حقيقية ، إذ تستطيع هذه الأسلحة التدميرية أن تبيد سبعين مليار شخص أي ما يعادل عشرة أضعاف سكان هذا العالم الذي نعيش فيه) .

ثم يعلق رجاء جارودي على تلك الحقائق بقوله : « إن هذه الحقائق تكفي دليلا على أنه خلال أربعة قرون من الهيمنة الغربية وصل العالم الى هذه الحالة من الانهيار الشديد ، ثم يمسك الفيلسوف المسلم (جارودي) بخيط المشكلة معلنا أن الحل في رأيه هو تطبيق مبادىء الاسلام وتعاليمه التي تضمن تحقيق السعادة والخير وتوفير الطمأنينة لبني الانسان .

توازن في الرعب والهلع :

وعن مفهوم الغرب للسلم يقول (رجاء جارودي) إن السلم في نظر الغربيين هو التوازن في الرعب والهلع ، على حين ينظر الاسلام الى السلم على أنه مزاج من العلم والحكمة والايمان ، إنه سلم حقيقي يبعدنا عن الانتحار الجماعي الذي يسير العالم إليه الآن ، ويقصد جارودي بهذا الانتحار الجماعي ذلك السباق المجنون في التسلح الحادث بين القوتين العظميين في هذا العصر ،

والآثار التي سوف تترتب على ذلك إن أخطأ أحدهما في اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب .

خلفاء المسلمين يتبعون نهج الرسول الكريم في الحفاظ على السلم :

يروي التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عين أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال : « أغزوا اسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا) رواه مسلم وقد أوصى أبوبكر ـ أول خليفة للمسلمين ـ قائده أسامة بقوله :

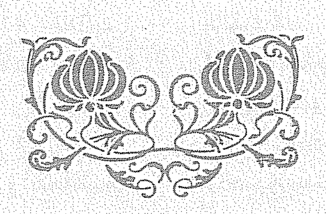
(لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله) .

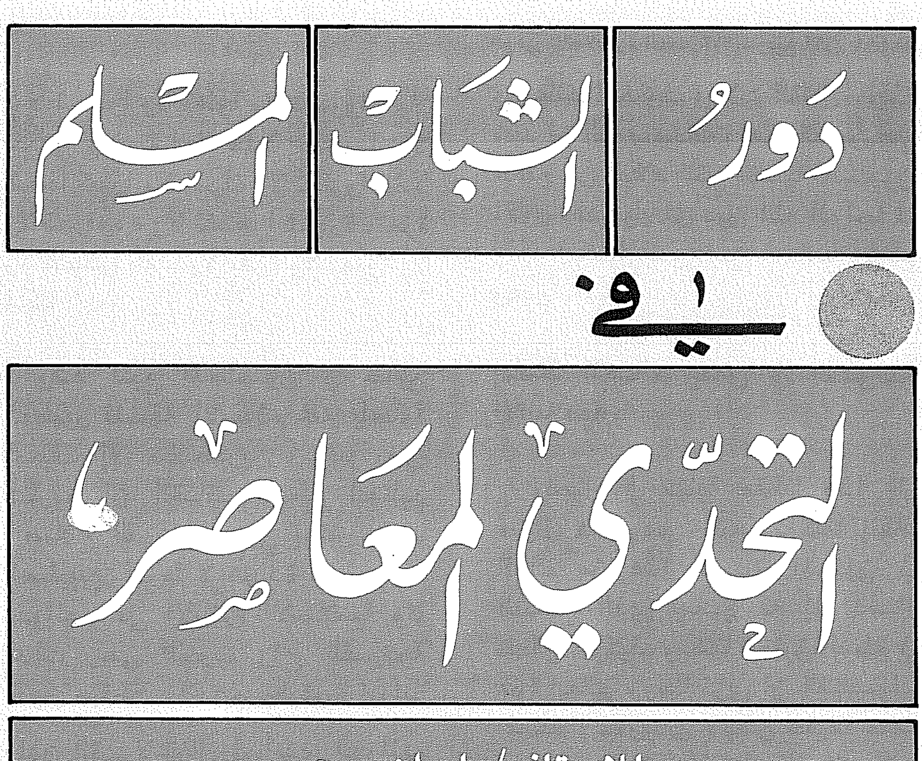
وقد اتبع المسلمون في جميع العصور فلسفة الاسلام فلم يلجأوا للسيف إلا مضطرين ، وقد روى التاريخ أن القائد المسلم العظيم (صلاح الدين الأيوبي) قد حارب الصليبيين حربا لا هوادة فيها جزاء عدوانهم على الأرض الاسلامية ولما هدأت رحى الحرب راح الفرنجة الذين سقطت بلادهم يطرقون ابواب المدن التي لا تزال في ايدي إخوانهم الصليبيين ، لكن أغلقت أبوابها دونهم ، ولما علم القائد (صلاح الدين) بذلك فتح لهم بلاده ، على أن يعيشوا فيها في ظل الاسلام ، وتمتعوا بذلك بالحقوق التي كفلها الاسلام للمسلمين وغير المسلمين .

وهكذا نرى أن الاسلام أباح الحرب ولكنه أحاطها بسياج من الرحمة لم تبلغها مدنية القرن العشرين ، ولا إلى ما يقرب منها ، وقد سن الاسلام كذلك أحكاما وأوجب مراعاتها لتخفيف ويلات القتال ، ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد منَّ على الكثير من البلاد التي فتحها المسلمون الأول بالدخول إلى دين الله أفواجا لما رأوه في هذا الدين من تسامح وسلم وعدل .

إنقاذ العالم يكمن في الدولة الاسلامية :

ونصل في نهاية مقالنا هذا إلى سؤال هام وهو : كيف يمكننا إنقاذ العالم من هذا السباق المجنون في التسلح الذي يسير به إلى دمار محقق ؟ وكيف يمكننا تحقيق السلم في هذا العالم ، وهنا نرى أن الفيلسوف المسلم (جارودي) يعلن حقيقة هامة وهي ان تحقيق السلم الدولي إنما يكمن في الدولة الاسلامية التي يتسابق العالم الغربي لتحطيمها على الرغم من أنها الملاذ الوحيد والحل الوحيد لمشكلات هذا العالم المعاصر ، وبهذا أدرك الغرب أن الخلاص لن يكون إلا بالاسلام ، فهل أعددنا أنفسنا ـ نحن المسلمين ـ للقيام بهذا الدور ، حتى لا يظل موتورو هذا العالم يتحكمون في شرقه وفي غربه بعد ان أضعنا دورنا الريادي في هذا العالم بصمتنا الذي طال مداه ؟





الشباب هو سن الطموحات الكبيرة والآمال العريضة وبالتالي فهو سن البذل والفداء والهمم المتوثبة ، من هنا كان سن الشباب في منطق الاسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة،حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إشعار الشباب بها في قوله : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك » . رواه البخاري ومسلم .

والشباب دائما هو القطاع المعتمد لدي كل الاتجاهات ذات الاستراتيجية التطويرية ، ولا يعني الاعتماد على الشباب في منطق الاسلام إغفال دور غيرهم واغماطهم حقهم أو الاقلال من شأنهم كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لا يكونوا عالة على الدولة .

ونقصد بالشباب هنا الذي ينتمي انتماء مطلقا إلى الاسلام حيث ان الشباب بالاسلام شيء وبغير الاسلام لا شيء وإلا لما رأينا المجتمعات البشرية اليوم ممتلئة بشباب فارغ تائه انعدمت شخصيته فهو يقلد كالقردة ، شباب انعدمت اخلاقه فهو إلى الأنعام أقرب ، وشباب غاضت رجولته فهو إلى التخنث أميل ، وشباب جندته قوى الشر والطغيان واحتوته فأصبح ضرره يفوق أضعاف نفعه .

ولعل الوضع الذي عليه أمتنا الاسلامية اليوم لا يرضاه أحد يحب لها الخير ، ومن هنا فإن الأنظار كلها متجهة نحو مهمة الشباب في لَيِّ عنق التاريخ ومواجهة تحديات العصر لوقف الموجات المادية والزحوف الالحادية التي تتهدد الوجود الاسلامي بالزوال والفناء .
وايضا للنهوض بالأمة الاسلامية وعودتها الى موقع الريادة .

دور الشباب المسلم

إن الدور للشباب المسلم الآن فعليه أن يشمر عن سواعده ويعرف مهمته في هذه الحياة ليعيد للمسلمين رفعتهم ويبني لهم دولتهم ويرفع لهم رايتهم . أجل إنه دور الشباب المسلم ليعقد النية ويحزم الأمر ويؤكد العزم على عزة المسلمين ورفع راية القرآن وعبادة الله تعالى وحده.

ففي مجال النهوض بالواقع الاسلامي يكون دور الشباب هو :

● الأخذ بأسباب العلم والمعرفة والصناعة والتجارة كي يدفعوا عن أمتهم الجهل والفقر والمرض والخمول .

● ان يعود المغترب منهم إلى أرض الاسلام ليقدم علمه وعمله وخبرته لا أن يقدم زوجة اجنبية واولادا مخلَّطين .

● العناية بالمزارع وابن القرية والفلاح والعامل يزودونهم بالعلم والمعرفة ، وينتشلونهم من الجهل والفقر والمرض ويمكنونهم من ان يعيشوا عيشة كريمة طيبة . ويرفعون من مستوى معيشتهم ويحسنون من مدى تفكيرهم ومنطقهم ويصلونهم بالمعرفة والثقافة والحضارة الخيرة ويعدونهم ليكونوا لبنة صالحة في بناء المجتمع .

● تعليم الناس الاستفادة من ثروات البلاد المختلفة وتوجيهها الوجهة الاقتصادية العلمية الصناعية الخيرة ليستغلوا جميع ماوهبهم الله من نعم وما أفاء عليهم من فضل استغلالا حكيما ومدروسا .

● الدخول في السباق العلمي والتكنولوجي الذي يعد السمة الأولى من سمات العصر حيث الامكانات المادية متوفرة ومقومات التكامل في الدول الاسلامية موجودة ولا يحتاج الامر سوى الاستيقاظ من السبات العميق .

● وفي مجال الذود عن أمتهم فدور الشباب هو :

● رعاية الناشئة من أخطار المذاهب الهدامة كالشيوعية والرأسمالية ومن فساد المبادىء الخطرة والأفكار الالحادية ومن أضاليل الدعوات المنحرفة كالعنصرية والقبلية .

● درء مخاطر التقاليد والعادات الغربية ، والتنبيه إلى مساوئها وأخطارها والتحذير من مفاسدها وأضرارها والتحصين ضد التغريب وفضح طرقه وأساليبه .

● فضح أساليب الاستعمار والتبشير التي استغل فيها المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية والنوادي ، وكذلك كشف دور الاستشراق الخطر في تشويه تاريخ

الاسلام وسرقة تراث علماء المسلمين .

● إعداد العدة لاستعادة التراب السليب وتحرير الشعوب المستعبدة ولا يتأتي ذلك الا بالجهاد في سبيل الله قال تعالى : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » التوبة آية ٢٤ .

وأما في مجال الحفاظ على دين الله الحق فدور الشباب هو :

● عبادة الله والسلوك الفاضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

● العمل على إقامة حكم الله في الارض خالصا نقيا كما جاء في قرآنه وسنة رسوله .

● التوعية والنصيحة والارشاد ومعالجة الأمور الحياتية معالجة إسلامية مستنيرة .

● السعي لتوحيد صفوف المسلمين وأفكارهم وأهدافهم .

وفي مجال نشر العلم والفضيلة يكون دور الشباب هو :

● الكتابة والتأليف والنشر ليبلغوا دعوة الله وينشروا الحق ويدفعوا الظلم ويفضحوا الكذب ويقضوا على الفساد .

● إقامة الندوات والمؤتمرات لمناقشة الامور وتدارس الأحوال والأخذ بالاسباب لجلب الخير للأمة ودفع الشر عنها .

● دراسة الواقع الحركي الاسلامي ، ودراسة الواقع الحركي الجاهلي في اوروبا وغيرها من الدول غير الاسلامية ودراسة البيئة والمجتمع ودراسة المنطلقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمثل آمال الجماهير ودراسة العلوم التجريبية الاختبارية .

وجملة القول إنه يقع على عاتق الشباب مسؤولية النهوض بالأمة الاسلامية في كل جانب من جوانب الحياة بما يتفق مع كونها خير أمة .

واقع الشباب المسلم

والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه هنا هو : هل الشباب المسلم على استعداد الآن للقيام بالمهام المنوطة به والتي سبق ذكرها ؟!

والجواب بالنفي على الرغم من مرارته ، ولو قلنا غير ذلك فلن نخدع إلا أنفسنا فالاستعراض المستعجل لنفسية الشباب المسلم والعوامل التي تؤثر في تفكيرهم وسلوكهم تؤكد استنادا إلى مقاييس العلم والمنطق ان الشباب على م عليه غير قادرين على ادراك مسؤولياتهم والقيام بواجبهم في وجه التحديات التي فتكت بالوجود العربي والاسلامي ، فرغم الاخطار المحدقة والتحديات الموجودة في كل جانب من جوانب حياتهم فإنهم مازالوا غارقين في سبات عميق ومعظمهم لا يفكرون الا في لذاذاتهم ولا يتحركون إلا من خلال مصالحهم الشخصية ولا يعيشون إلا ليومهم وقد



والسنة العلياء ، والقرآن زاد المؤمنين
يمضون ملء صدورهم رباه أنت لنا المعين !!
ودماؤهم شهب تقض مضاجع المستنسرين
إن مات ليث أنجب الآساد تزأر في العرين
من كل صنديد كسيف الله يضرب باليمين
أو مثل (حيدرة) يصول مدمدما في المشركين !!

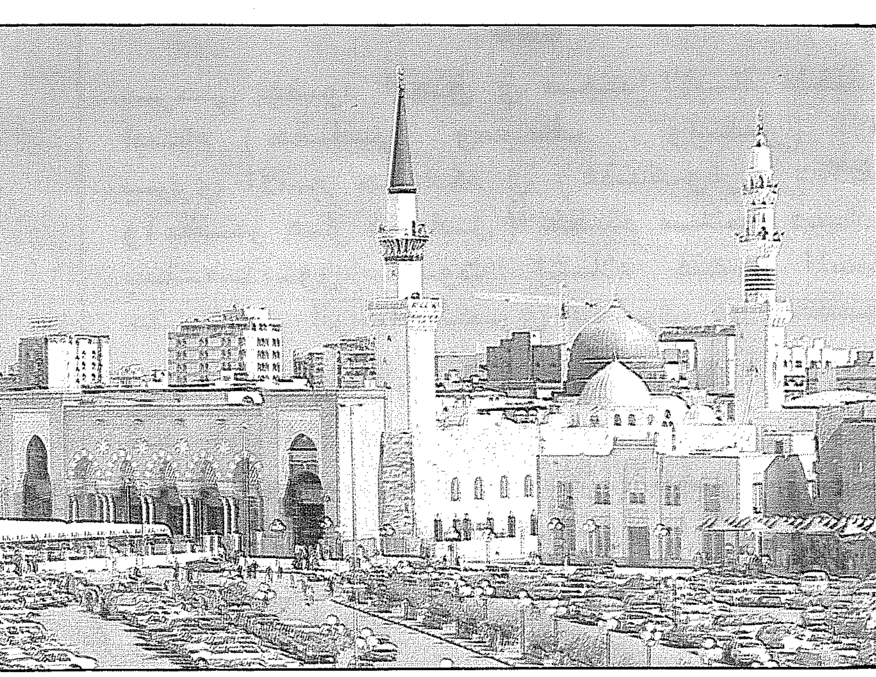
***

مرحى جنود الحق في مهد الأباة المخلصين
أبناء (حقاني ، وسياف ، وياسر) الأمين
يروي الاثير جهادكم في (هندكوش) بلاطنين
و(بقندر هار وكابل) خضتم ملاحم صادقين
يستعذبون الموت إعلاء لنصر المسلمين
حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصون !!

***

قد أذن الداعي ، ودوى الصور بين العالمين
وغدا سيرجم نجم (أفغان) الغزاة الملحدين
وتغرد الدنيا : هنا اندحروا وباءوا خاسرين
ويصفق التاريخ للشرفاء في الفتح المبين
فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنون !!

المسجد النبوي الشريف



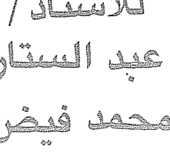
تجديداته وتوسعاته

يثرب هي مدينة الأنصار التي هاجر اليها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي عرفت باسم المدينة المنورة بعد هجرته إليها ، وهي من مدن الحجاز المشهورة ، ورد ذكرها في القرآن الكريم بهذه التسمية في قوله تعالى : (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) الأحزاب/١٣ وهي التي تقع إلى الشمال من مكة ، ويحدها من الشمال جبل (أحد) ، وتمتاز معظم أراضيها بخصوبة التربة ، وكان لذلك أثره في انتشار الزراعة بها .

وعندما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على يثرب نزل على علو المدينة في حي بني عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى أخواله من بني النجار فجاؤوا متقلدين سيوفهم . وبركت ناقة الرسول عند موضع مسجده ... وكان مربد تمر (لسهل وسهيل) غلامين يتيمين من الأنصار ، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشتريه منهما فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير .

وعلى أرض هذين الغلامين اليتيمين أسس المسجد النبوي لأول مرة على يدي النبي صلى الله عليه وسلم في العام الأول للهجرة ، وعمل فيه الرسول بنفسه بجانب المسلمين وكانوا يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة
اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة



للاستاذ / عبد الستار محمد فيض

وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور، قضاها الرسول في ضيافة ابي أيوب الانصاري . وبلغت مساحة المسجد سبعين ذراعا في ستين ذراعا ، وبنيت جدرانه باللبن وسقف جزء من سقفه بسعف النخيل والطين

□ المنارة المجيدية

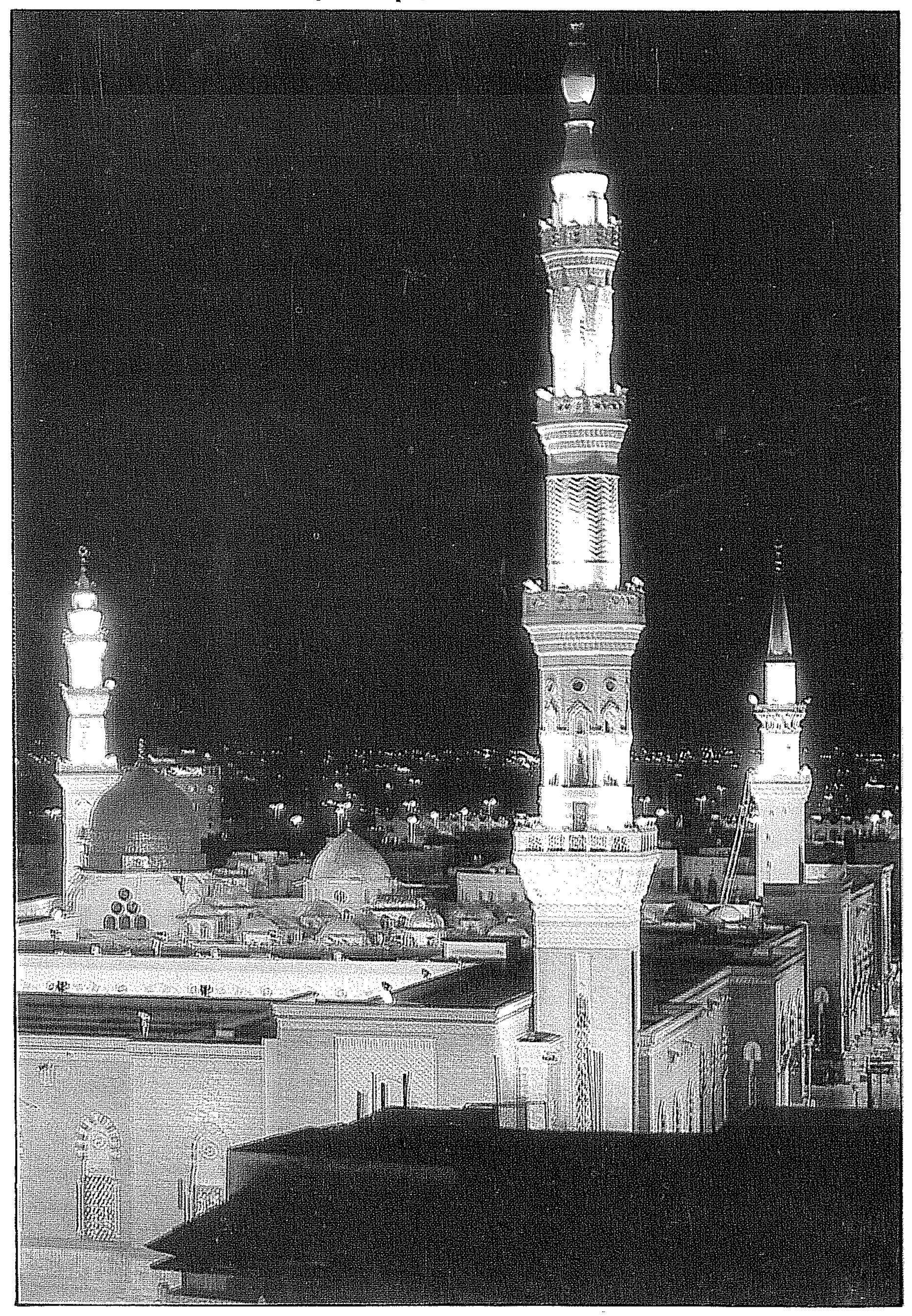
وترك الجزء الآخر مكشوفا ، وكان للمسجد ثلاثة أبواب . باب جبريل وباب النساء وباب الرحمة . وما زالت هذه الأبواب تعرف باسمها حتى اليوم .

★ الزيادة في عهد الخلفاء الراشدين ★

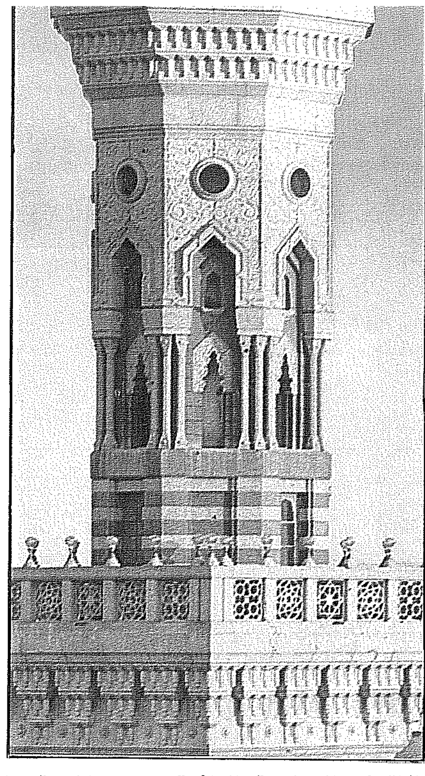
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تولى الخلافة من بعده أبوبكر الصديق رضي الله عنه ولم يزد في المسجد شيئًا لانشغاله بالفتح . فلما وُلِيّ عمر رضي الله عنه كثر الناس في عهده وضاق بهم المسجد ، فطلبوا منه ان يزيد فيه ، فجدد بناءه وادخل فيه دار العباس ، فأصبح طوله مائة واربعين ذراعا وعرضه مائة وعشرين واتخذ له عمدا من الخشب وأُنشأ به ستة أبواب . ولما وُلِيّ عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة زاد في مساحته ، فجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وبني جدرانه بالحجارة المنقوشة واتخذ له عمدا من هذه الحجارة ، وسقفه بخشب الساج ، وظلت أبوابه ستة كما كانت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

★ الزيادة في العصر الأموى ★

بقي المسجد على زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الوليد بن عبدالملك وكانت له همّة في البناء



المسجد النبوي ليلا



النقوش الاسلامية الرائعة تبدو واضحة على شرفات المآذن التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود .

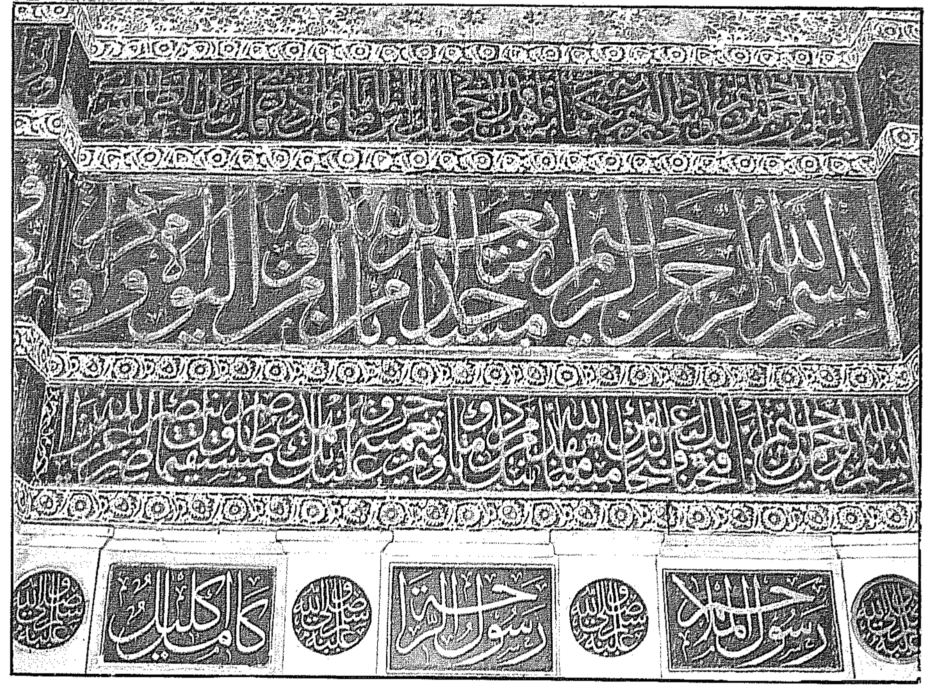
وخاصة بناء المساجد ، ففي عام ثمانية وثمانين من الهجرة أرسل

الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز وهو وال على المدينة يأمره بهدم المسجد النبوي واعادة بنائه واضافة حُجَر ازواج

الرسول ومن بينها حجرة عائشة وهي التي دفن فيها الرسول وصاحباه

ابوبكر وعمر ، وان يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع .

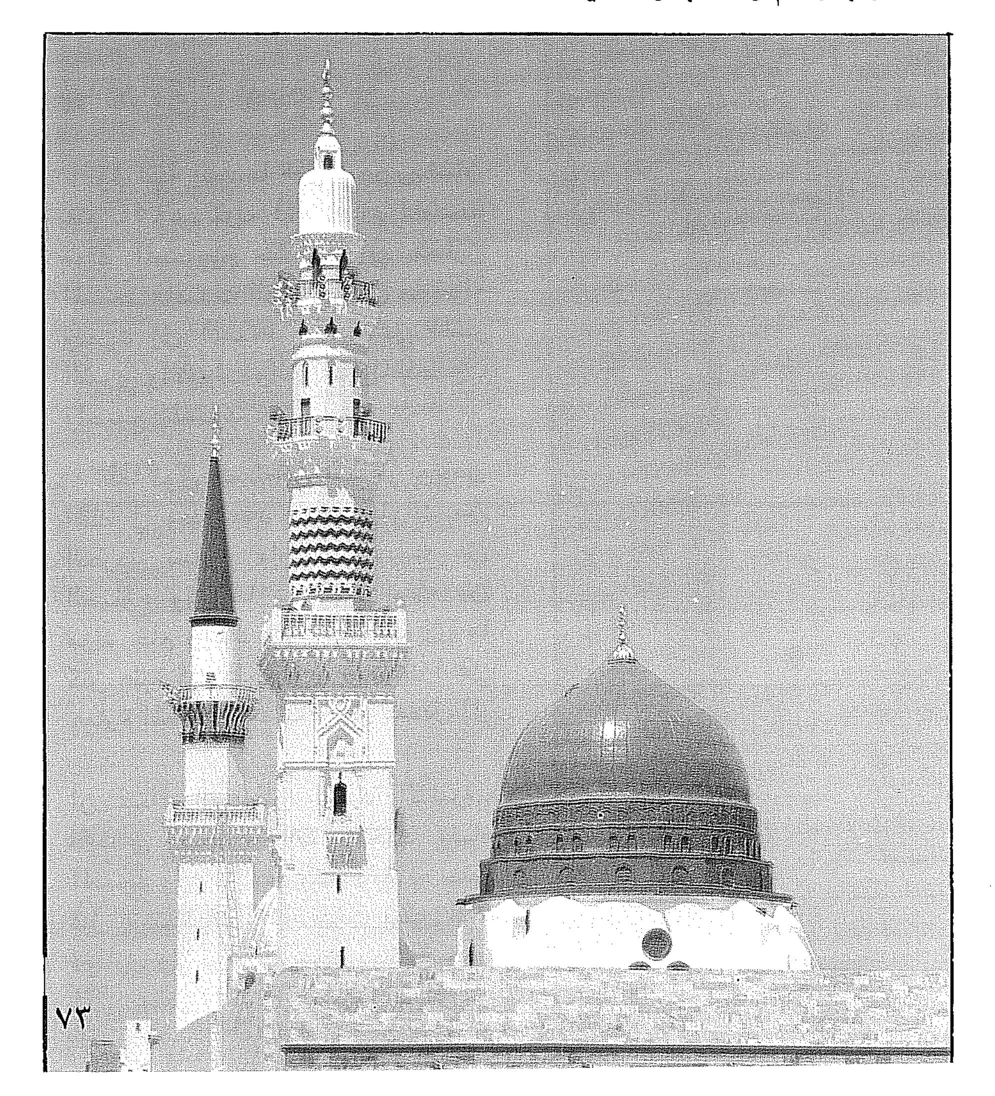
فجمع عمر الفقهاء وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، فشق عليهم ذلك وقالوا هذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها من جريد النخل وحيطانها من اللبن ، وتركها على حالها



○ روعة وجمال الخط الاسلامي تتجلى على حوائط المسجد النبوي والتي كتبت أثناء عمارة السلطان عبدالمجيد بخط الخطاط عبدالله بك زهدي

أولى لينظر اليها الحجاج والزوار فيعتبروا ويكون ذلك ادعى إلى الزهد في الدنيا فلا يعمرون فيها الا بقدر الحاجة . فكتب عمر إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء ، فأرسل إليه يأمره بالهدم وبناء المسجد ، وأمده بالفعلة والبنائين من الشام .

وأعاد عمر بناء المسجد وأدخل الحجرات النبوية فيه وجوف المحراب ، وزخرف الحوائط من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء وذهب الأساطين ، وأنشأ أربع منارات في كل ركن واحدة وفرغ من بنائه في ثلاث سنوات . وكانت إحدى المنارات الأربع تطل على دار مروان مقر الأمارة ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أمر بتلك المنارة فهدمت الى ظهر المسجد وبقي المسجد على ثلاث منارات حتى عام ٧١٦هـ حين أمر السلطان محمد بن قلاوون بإنشاء منارة رابعة .



★ الزيادة في العصر العباسى ★

ظل المسجد الذي أعاد بناءه الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك قائما إلى سنة مائة وست وستين حيث جاء المهدي العباسي فأمر بزيادة المسجد ، فأضيفت اليه مساحة كبيرة من ناحيته الشمالية ، واستقرت رقعة المسجد على زيادة المهدى حتى عام ٦٥٤هـ .

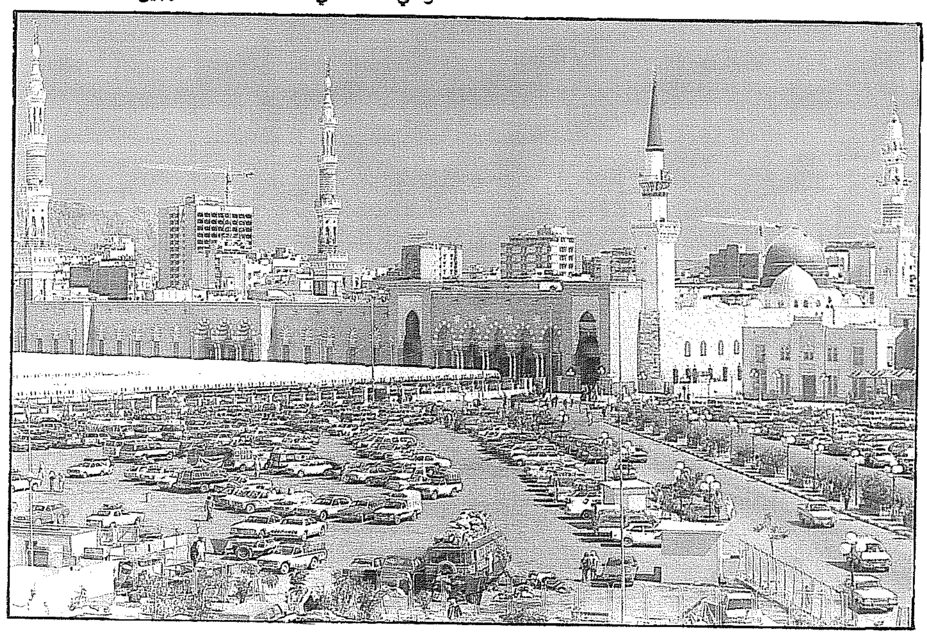
★ حريق المسجد ★

وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان عام ٦٥٤هـ ترك أحد خدام المسجد موقد المصابيح مشتعلا في مخازن المسجد فامتدت النار منه الى ما حوله وسرت إلى المسجد فأتت على المنبر النبوي والأبواب والنوافذ والمقاصير ، وأصبح المسجد حطاما .

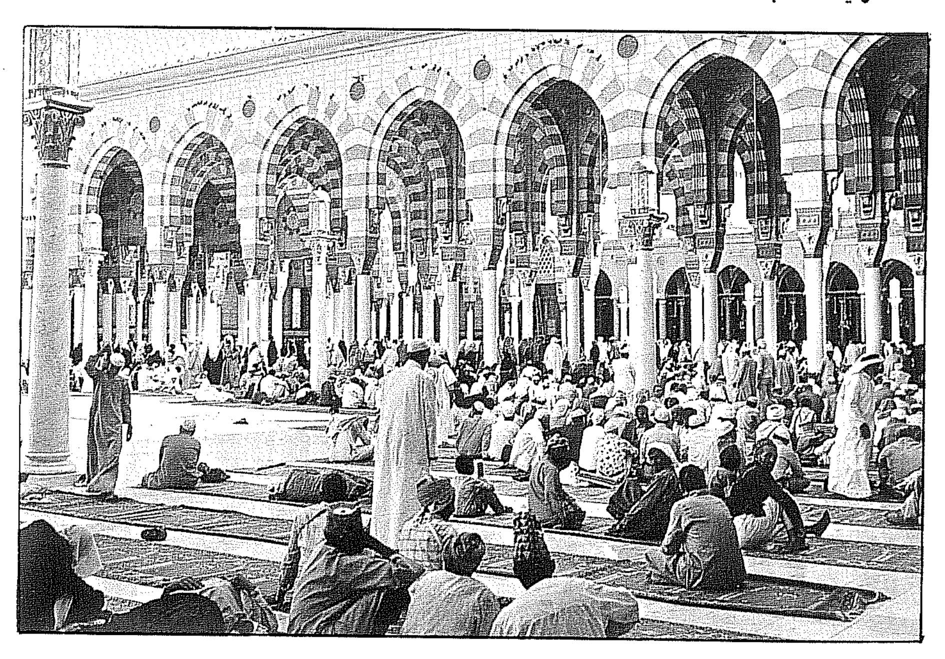
فلما تولى السلطان الظاهر بيبرس الملك في مصر بعد ست سنوات من الحريق سارع بإرسال حملة من الصناع وكل ما يحتاجه البناء من مواد خام وأعيد بناء المسجد إلى ما كان عليه قبل الحريق ، ولم يطرأ على عمارة المسجد بعد ذلك أى تعديل إلى

أن جاء السلطان الملك الأشرف قايتباى عام ٨٧٣هـ فجدد بناء المسجد وأعاد إليه رونقه وبهاءه حتى قيل إن تكاليف البناء بلغت ستين الف دينار . ولا يزال المسجد يحتفظ حتى الآن بمنبر ومئذنة عمارة قايتباى .

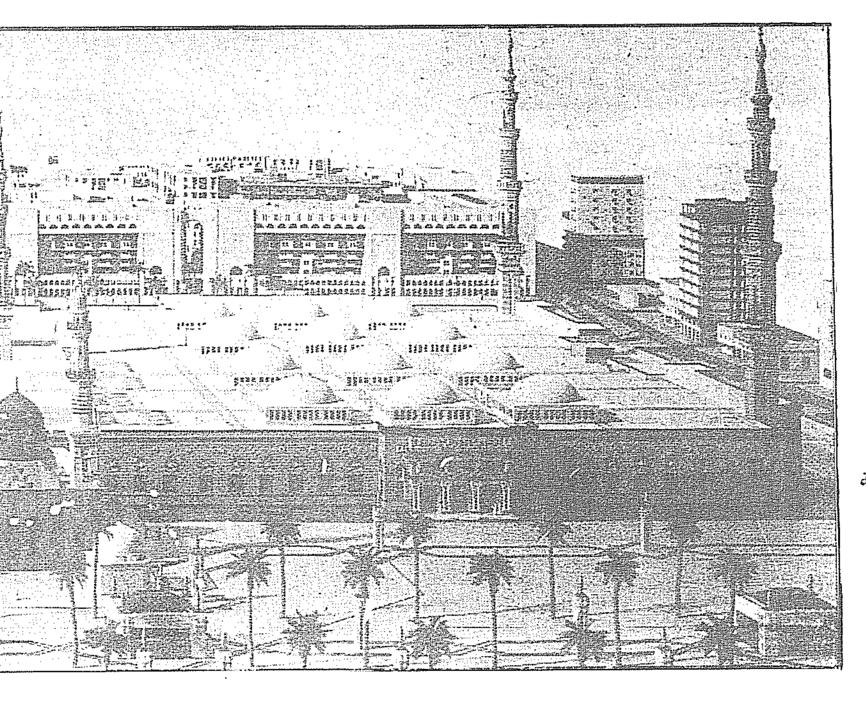
□ منارة السلطان قايتباي



الساحة الغربية للمسجد النبوي والتي سيقام عليها مشروع التوسعة بالاضافة الى الساحة الشرقية للمسجد



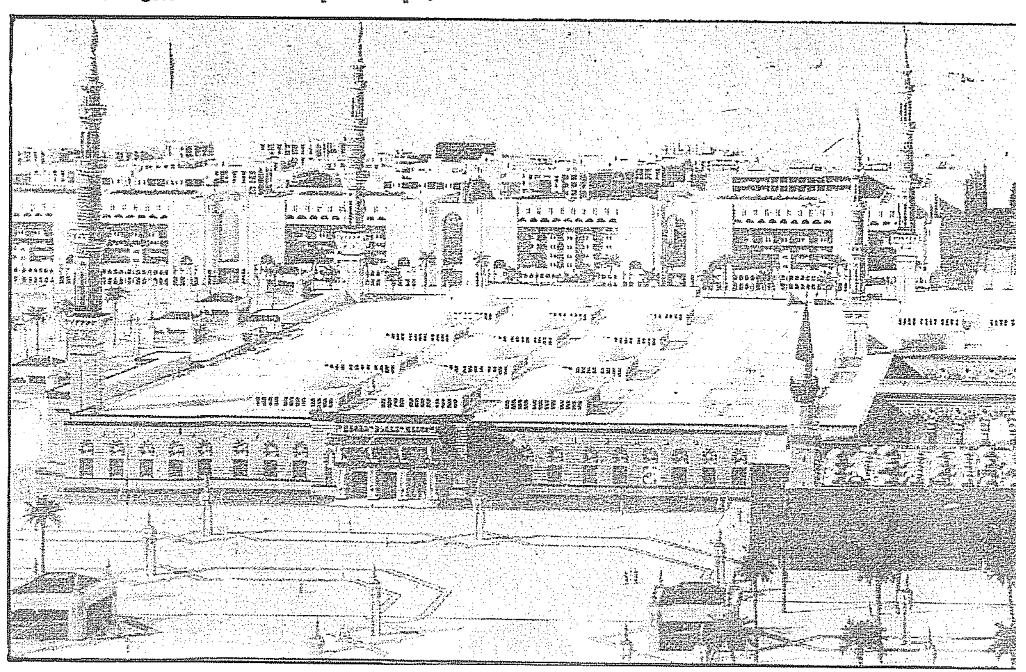
جموع المصلين تملأ المسجد النبوي من الداخل

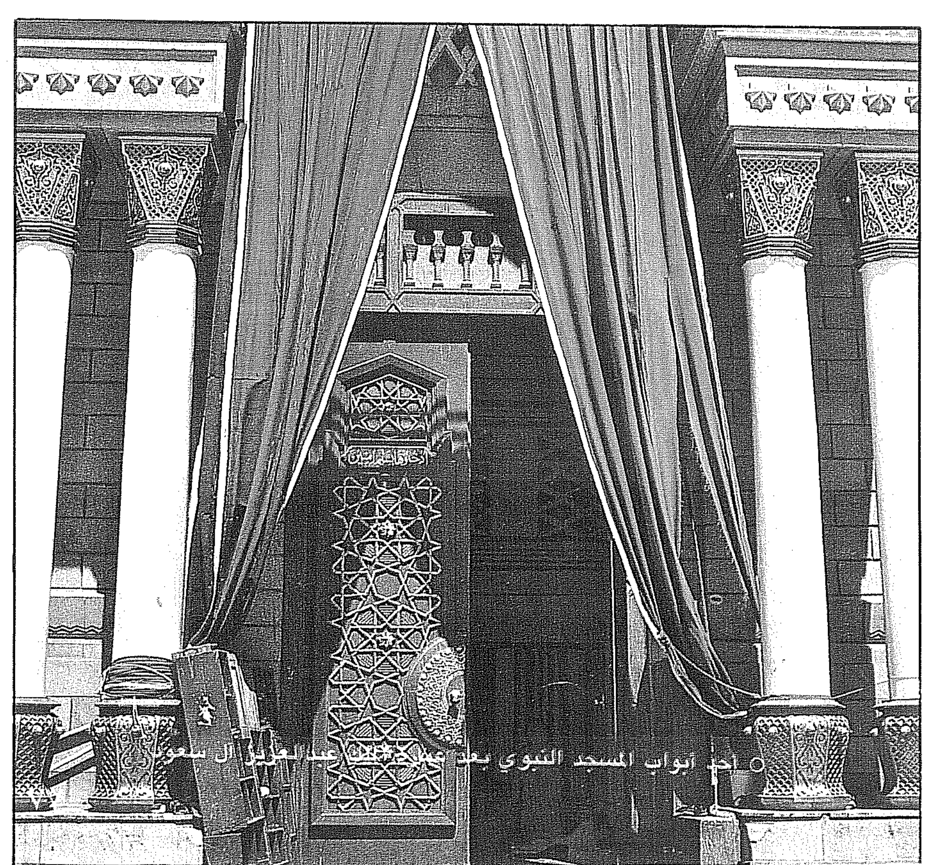


○ منظر فريد لما سيكون عليه المسجد النبوي الشريف بعد توسعة الملك فهد الحالية

★ الزيادة في العصر العثماني ★

لما آلت الخلافة لآل عثمان وجه السلاطين العثمانيون عنايتهم إلى عمارة المسجد النبوي . ففي القرن العاشر الهجري عمره السلطان سليم الثاني . وفي القرن الثالث عشر بني السلطان محمود الثاني القبة الخضراء . وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر لوحظ أن المسجد بحاجة الى العمارة بعد أن انقضت على عمارته أربعة قرون لم تحدث به اثناءها عمارة هامة فأمر السلطان بتجديد المسجد النبوي تجديدا شاملا دون تعطيل الشعائر الدينية فيه ، فكان المهندسون يهدمون جزءا من المسجد ويقيمون مكانه ما يحل محله ، ثم يهدمون بعده جزءا غيره حتى تمت عمارة المسجد كله بين سنة ١٢٦٥هـ وسنة ١٢٧٧هـ ومن الآثار الهامة الباقية من تلك العمارة في المسجد النبوي المئذنة المجيدية التي تمثل الطراز التركي اصدق تمثيل ، وقد بلغت نفقات تلك العمارة ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات المجيدية . وقد سجلت تلك العمارة من روعة الفن الاسلامي ما لا يزال حتى اليوم بهجة للانظار ، وقد كتبت على جدران المسجد في الداخل سورة الفتح واسماء الله الحسنى وقصيدة البردة واسماء النبي عليه الصلاة والسلام بخط بالغ الروعة والدقة والاتقان .

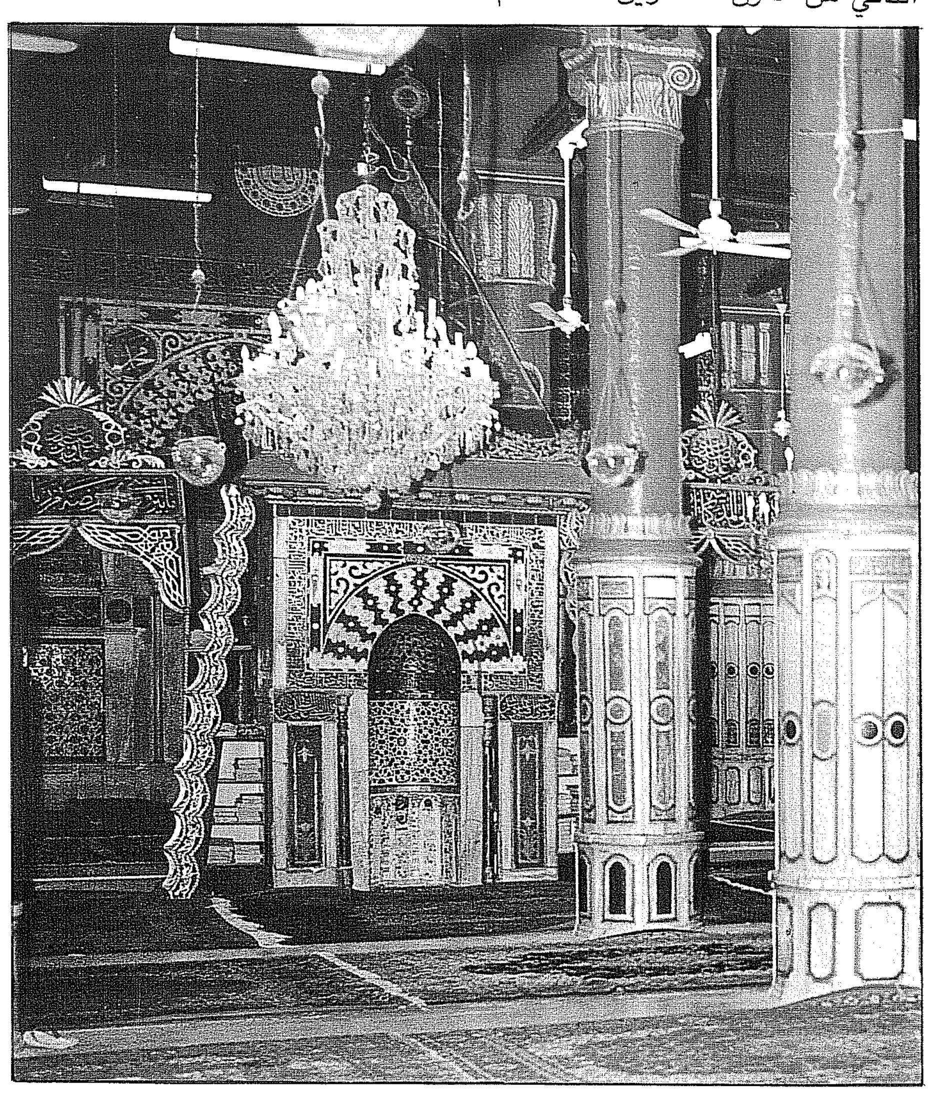




○ أحد أبواب المسجد النبوي بعد عمارة الملك عبد العزيز آل سعود

★ الـزيـادة في الـعهـد السعودي ★

ان المسجد الحالي بشكله الفني الجميل يرجع إلى العمارة الكبيرة التي قام بها ملوك آل سعود في النصف الثاني من القرن العشرين . فقد قام الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٥١م باضافة ٦٠٢٤ مترا مربعا إلى المسجد النبوي فأصبحت مساحته الكلية ١٦٣٢٦ مترا مربعا ، وتم الجزء الاول من البناء عام ١٩٥٥م وبلغت تكاليفه ٥٠ مليون ريال سعودي أي ما يعادل أحد عشر مليونا من الدولارات



الروضة الشريفة على وضعها بعد العمارة المجيدية

الأمريكية . وبلغ عدد الاعمدة التي انشئت في العمارة الجديدة (٢٣٢) عمودا كما اقيمت على مداخله الأمامية مئذنتان ارتفاع كل منهما (٧٠) مترا بالاضافة الى مئذنة قايتباي والمئذنة المجيدية .

★ توسعة الملك فهد الحالية ★

ان مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف والذي تنفذه الآن المملكة العربية السعودية يعتبر من المشاريع العملاقة التي تستهدف اكبر توسعة للمسجد النبوي تلبي احتياجات الحاضر كاملة وتستوعب أي زيادات في المستقبل القريب والبعيد الى عدة قرون من الزمن ، وذلك على ضوء حسابات دقيقة لاحتياجات الحاضر والمستقبل بحيث لا يحتاج الى أي توسعة او زيادة طوال مدة لا تقل عن عقدين أو ثلاثة عقود من الزمن .

من هذا المنطلق كان تصميم مشروع توسعة وعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان دعت الحاجة إلى هذه التوسعة ، فرأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ان تكون التوسعة كاملة وشاملة بحيث تليق بالمركز الخاص للمسجد النبوي الشريف من ناحية وتجعله أساسا للتطوير الحضاري الذي تشهده المدينة المنورة من ناحية أخرى .

فقام بوضع حجر الأساس لاكبر توسعة يشهدها المسجد النبوي الشريف على امتداد تاريخه يوم الجمعة التاسع من صفر عام ١٤٠٥هـ :

وسيحاط الحرم الجديد بساحات من جهاته الثلاث بعروض تتراوح ما بين مائة ومائة وخمسين مترا . اما الجهة الشرقية من الحرم فسيكتفى بالشارع الحالي الذي يفصلها عن المباني والبقيع لتعذر إزالة أي جزء من البقيع . وستصبح المساحة التي ستتضمن مباني الحرم النبوي الشريف والساحات المحيطة به بعد تنفيذ المشروع بكامل مراحله مساوية تماما لمساحة (طيبة) أيام عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

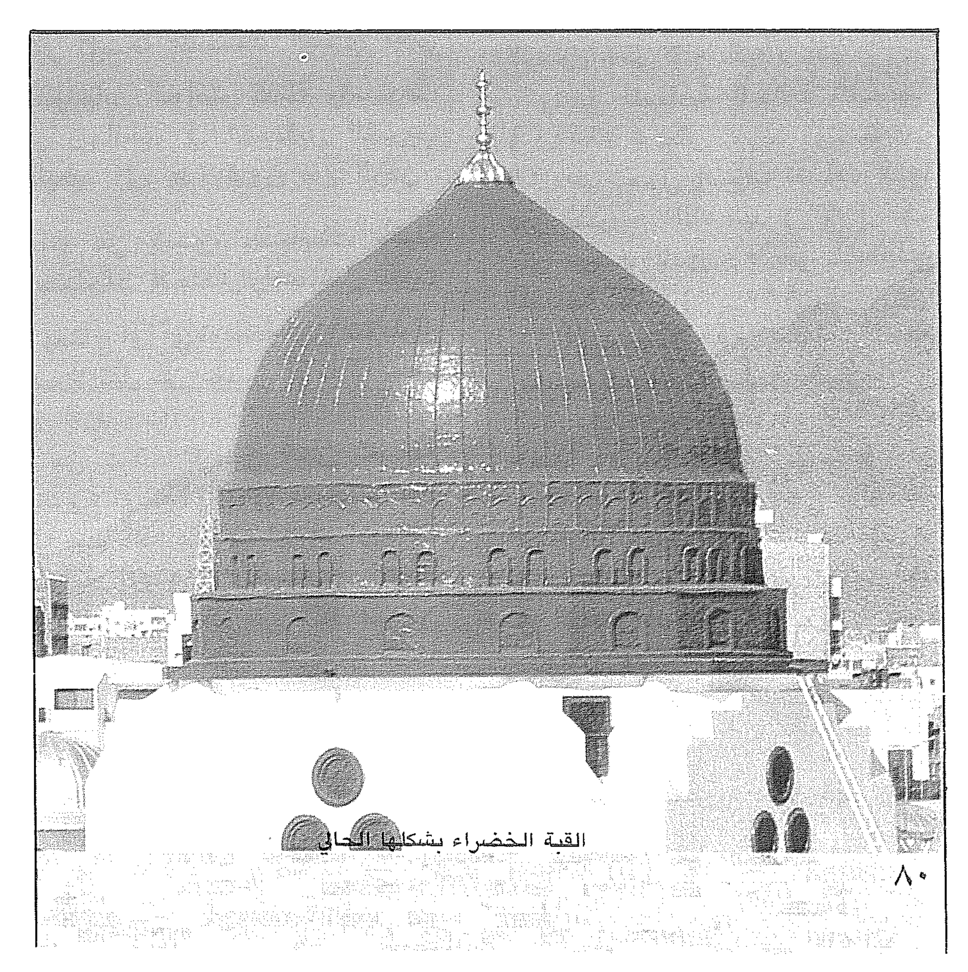
وتبلغ المساحة الحالية للمسجد (١٦٥٠٠) متر مربع وتستوعب ٢٨ الف مصل وسوف تضاف اليها عبر مشروع الملك فهد (٨٢) الف متر مربع للدور الأرضي لتصبح المساحة الكلية (٩٨٥٠٠) تستوعب (١٣٧) ألف مصل مع الاستفادة بسطح المسجد للصلاة بمساحة مقدارها (٦٧) ألف متر مربع تستوعب (٩٠) الف مصل ، وبذلك يمكن للمسجد ان يستوعب في الدور الأرضي والسطح ٢٥٥ الف مصل على مساحة قدرها (١٦٥٥٠٠) متر مربع ، كما أخذ في التقدير أنه بالإمكان زيادة قدرة الأماكن المخصصة للصلاة بنسبة ٢٥٪ بسبب تقارب المصلين بعضهم من بعض .

وتضمن مشروع الملك فهد زيادة ست مآذن إلى المسجد ليصبح

المجموع عشر مآذن موزعة على جميع أرجاء المشروع ، وفي حين أن ارتفاع المآذن الحالية يبلغ (٧٠) مترا فإن ارتفاع المآذن الجديدة سوف يكون (٩٢) مترا .

أما مداخل المسجد الحالية فهي أحد عشر مدخلا وسوف تصبح بعد مشروع التوسعة الجديدة (٢٧) مدخلا أي بزيادة (١٦) مدخلا جديدا . ويبلغ عدد الأبواب الحالية (١٧) بابا سيزاد عليها في التوسعة الجديدة (٦٥) بابا وبذلك يصبح مجموع الأبواب (٨٢) بابا .

كما سيضاف الى الأعمدة الحالية ٢٥٠٠ عمود جديد . ويتضمن المشروع انشاء ١٨ سلما متحركا تؤدي الى سطح المسجد المخصص للصلاة ، كما يتضمن كذلك تركيب ٣٦ سقفا متحركا لتوفير ١٣٠٠ موقف للسيارات تحت سطح الأرض ، وانشاء أربعة آلاف ميضأة ، وخمسمائة وستين نافورة مياه للشرب ، وألف وأربعمائة مرحاض . وسوف يستخدم الرخام الأبيض (البارد) في التبليط ـ كما هو مستخدم في المسجد الحرام ـ والجرانيت للسلالم المؤدية الى الداخل والسطح .



القبة الخضراء بشكلها الحالي



□ احدى المنارتين الحديثتين في عمارة عبدالعزيز آل سعود

وستصنع الشبابيك الخارجية من خشب الأرو يحميها من الخارج مشربيات من البرونز وتعلوها شبابيك مستديرة من الحجر الصناعي والزجاج الملون ، أما الأبواب الخارجية فمن الخشب (العزيزي) المكسو بالبرونز برسومات هندسية ، كذلك تيجان الأعمدة من البرونز والأحواش الداخلية مغطاة بأسقف متحركة على شكل قباب مغطاة من أعلى ببلاط السيراميك بينما يغطى كامل جسم المآذن بالحجر الصناعي مع اعمدة من الرخام .

وقد روعي في تصميم كل هذه الانشاءات توفير كل ما يلزم من خدمات الإنارة والتهوية والسقيا والمناطق المخصصة للنساء . وستكون التوسعة الجديدة منسجمة ومتكاملة مع عمارة المسجد القائم حاليا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
صلاة في مسجدي هذا
خير من ألف صلاة في
غيره من المساجد
إلا المسجد الحرام
رواه مسلم

مائدة القارئ

فضل الله على رسوله وواجب الشكر

قال تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى ● فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث**) .

ظالم أشبه المظلوم

قال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه : « ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم ، من الحاسد : غم دائم ، ونفس متتابع » .

الراحة في اجتناب سبع

قال حكيم :
اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ، ويسلم لك عرضك ودينك .

*** لا تحزن على ما فات .**
*** ولا تحمل هم ما لم ينزل بك .**
*** ولا تلم الناس على ما فيك مثله .**
*** ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل .**
*** ولا تنظر بشهوة الى ما لم تملك .**
*** ولا تغضب على من لم يضره غضبتك .**
*** ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك .**

بهذا أكرم نفسه

سمع أحد الأدباء رجلا في الثلث الأخير من الليل يقول :

وأكـرم نفسي إنني إن أهنتهـا
وحقك ، لم تكرم على أحد بعدي

فأعجبه قوله فأتاه حتى وقف على رأسه فإذا به يقم الشارع (زبال) ليبيع القمامة ، ويمون نفسه وعياله من ثمنها .

فقال له أنت تقول : أكرم نفسي ؟ فأي إكرام أنت فيه مع ما تصنع من جمع القمامة ؟ فقال له : إليك عني ، لقد أكرمتها بهذه الحرفة عن ذل السؤال لمثلك . فقال : صدقت ، وقبله بين عينيه .

الصبر

قال ابن القيم :
الصبر : حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية .

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة . فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه إلى منحة ، واستحالت البلية عطية .

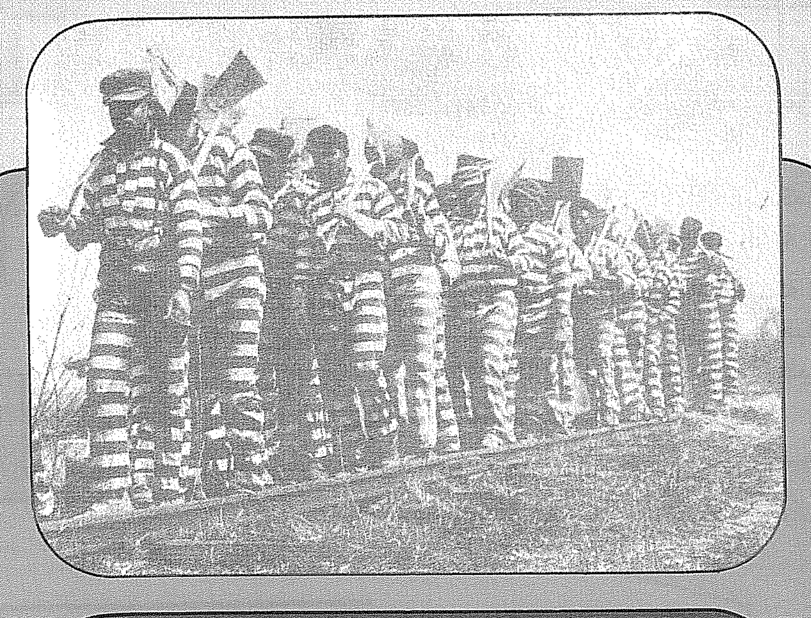
وصار المكروه محبوبا ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء كما له عبودية في السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عليه عبودية فيما يحب .

هذا هو نبينا

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « لي خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » .
أخرجه البخاري

مصيبة فيها نعم

قال عمر ـ رضي الله عنه : ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم .
الأولى : أنها لم تكن في ديني .
الثانية : أنها لم تكن أعظم مما كانت .
الثالثة : أن الله يعطي عليها الثواب العظيم والأجر الكبير .



عمل السجين

للدكتور/ حسن عبدالغني أبوغدة

تمهيد : من المقرر في كتب الفقه والقضاء والسياسة الشرعية وغيرها أن الحبس مشروع في الاسلام ، وهو ثابت في الكتاب والسنة والاجماع ، لكنه لم يشرع لذاته ، بل قصد به التوصل الى ردع السجين واستصلاحه وتقويم سلوكه وتصرفاته ...

واذا كان الأمر كذلك فكيف يعامل المسجون ؟ وهل تضيع قدراته وطاقاته ويترك أسير البطالة أو يمكن من العمل ويجبر على الاشتغال فيما

يفيد ؟ وما هي آراء العلماء المسلمين في كون العمل حقا للسجين ؟ وما هي تعليلاتهم لذلك ؟

● حكم عمل السجين ●

للعلماء **ثلاثة أقوال**: في حكم عمل المسجون بدين ، ويبدو ان هذه الأقوال تنطبق على غيره كالمسجون بجريمة ونحوها ، واليك بيان ذلك :

القول الأول : لا يسمح للسجين بالعمل ، بل يمنع منه ويحال بينه وبين أدواته ، لئلا يهون عليه الحبس وتخف وطأته ، وليضجر قلبه فينزجر عن سلوكه ، والا صار السجن له بمنزلة الحانوت أو السوق ، فيه التسلية وتمضية الوقت ، مع أن الهدف غير ذلك ، وهذا القول هو المعتمد في مذهب الحنفية وبه قال غيرهم من الفقهاء .

القول الثاني : يسمح للسجين بالعمل فهو حقه لا يمنع منه ، ولا يحال بينه وبين أدواته ، لأنه به يستطيع الانفاق على نفسه وأسرته ووفاء ديونه وأداء ما عليه من واجبات مالية تجاه الآخرين ، فضلا عن ان العمل ليس عائقا أمام تحقيق أهداف الحبس في الاصلاح والتقويم . وهذا قول الشافعية والحنابلة وغيرهم وبه أفتى بعض الحنفية .

القول الثالث : ان السماح للسجين بالعمل أو منعه مرهون بتقدير السلطة المسؤولة عنه ، فهي الأعرف بحاله والأقرب اليه في السجن .. والأكثر نظرا في أموره من حيث اتصافه بالهدوء والانضباط أو التمرد والتعنت ونحو ذلك . وبهذا قال المرتضى وغيره من الفقهاء .

*** ويبدو ان القول الثالث هو الأكثر انسجاما مع مبادىء الشريعة ومقاصدها ، وهو الذي تشهد له النصوص العامة والخاصة المتصلة بموضوع الحبس بحسب البيان التالي :**

١ ـ قيمة العمل في الاسلام :

دعا الاسلام الى العمل وبارك جهود العاملين ونهى عن الكسل وحارب البطالة . قال الله تعالى : (**أن اعمل سابغات وقدر في السرد**) سبأ/ ١١ (**اعملوا آل داود شكرا**) سبأ/ ١٣ . وفي الحديث المتفق عليه : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » اللؤلؤ والمرجان/ ٦١٨ .

٢ ـ الاسهام في تحقيق الغاية من الحبس :

ان تشغيل السجين يسهم في تعديل سلوكه والحد من عدوانه وردعه عن مفاسده ، وذلك بتعليمه حرفة أو اكسابه صنعة وتأهيله للخروج الى المجتمع ، وتلك من أسمى غايات الحبس ، وبخاصة ان كثيرا ممن يدخلون السجن بطالون ، ليس عندهم صنعة يكتسبون بها ... في حين ان الاسلام يدعو الى الاستفادة من

طاقات جميع أفراد المجتمع وتوجيهها نحو البناء والتنمية . ومن هنا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يحث الناس على اتخاذ الحرف والصناعات ليتكسبوا منها ويقول لهم : حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس .

٣ ـ قيام السجين بواجباته المالية :

لا يخلو أن يكون على السجين واجبات والتزامات مالية كالانفاق على زوجته وأولاده أو وفاء ديونه التي عليه للأفراد أو المجتمع أو الدولة . فاذا لم يمكن من العمل في سجنه وعجز عن القيام بما ذكر من التزامات ترتب على ذلك فساد أعظم وتراكمت عليه الديون وساءت حال أسرته ...

ومن المقرر في الفقه ان النفقة على الأهل ونحوها كوفاء الدين والنذر من الواجبات ، وتلك أمور تحتاج الى العمل والتكسب . ومن المعلوم ان ما كان سبيلا الى الواجب فهو واجب . وبالاضافة الى هذا فان الفقهاء قالوا : يجبر المفلس على العمل ليقضي ديونه وهذا أحد قولي الحنابلة ، ونسبه ابن قدامة الى عمر بن عبد العزيز وسوار العنبرى واسحق من فقهاء السلف .

٤ ـ الحد من الفراغ الباعث على الاحتيال والفساد : ان عيش السجناء في فراغ دائم يبعث في نفوسهم التفكير في أساليب الاحتيال وطرق الفساد وينشر الانحراف فيما بينهم ، ويدعوهم الى تكوين العصابات وابرام الخطط الاجرامية ، ونحو ذلك مما يعارض غايات الحبس الاصلاحية .

٥ ـ قياس العمل في السجن على التعلم فيه :

من المسلم به جواز اشتغال السجين بالتعلم والتعليم في سجنه ، وبه عمل المسلمون من قبل . ومن ذلك تعليم بعض أسرى بدر غلماننا من المسلمين الكتابة كما في مسند الامام أحمد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه، ويمكن اعتبار تلك الحوادث والوقائع أصلا لجواز ومشروعية عمل السجين واشتغاله في صنعة أو حرفة ، لما في ذلك من إحياء النفوس ، ومنع مد اليد الى الآخرين ، والقضاء على البطالة ، والمشاركة في بناء المجتمع وإفادته وتنمية قدراته ، وتجنيد طاقات جميع أفراده .

واذا تقرر ما تقدم من أن العمل في السجن حق للسجناء ، فانه يجوز للحاكم منع بعضهم منه وكفهم عنه ردعا لهم ، ان كان في ذلك مصلحة كما هو **القول الثالث** ، لأن الحاكم مفوض في عقوبة التعزير ـ والحبس نوع من أنواعه ـ وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم **الثلاثة المخلفين** عن غزوة تبوك من الاتصال بنسائهم وأمرهم باعتزالهن كما في البخاري ومسلم وحرمهم من حقهم في ذلك ، تأديبا وردعا لهم من أجل المصلحة الاجتماعية العامة التي أضربها هؤلاء في تخلفهم عن الجهاد .

● صور من عمل السجناء ●

روى الامام احمد وابن كثير وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

استأجر بعض الأسرى يوم بدر على تعليم أولاد المسلمين الكتابة، كل بمقدار فدائه. فكان كل واحد يعلم عشرة من الأولاد الكتابة، وكان ممن تعلم منهم زيد بن ثابت.

وقد اهتم المسلمون فيما بعد بتشغيل السجناء، وبخاصة في عصور الحضارة الذهبية زمن العباسيين فكان المسجونون يكلفون بالعمل في السجون كصنع السلال ونسج التكك، ونحو ذلك من الأعمال الخفيفة التي تحتاج الى حذق وصبر وأناة. وكانت أثمان السلع المصنوعة تعود لحساب السجناء لا لحساب الدولة.. ومما يدل على ذلك قول ابن المعتز الخليفة العباسي حينما سجن:

تعلمت في السجن صنع التكك
وكنت امرءا قبل حبسي ملك

*** هذا ويعتبر تعليم السجين اعمالا وصناعات خفيفة - كما فعل المسلمون - مبدأ أساسيا لسياسة المؤسسات العقابية المعاصرة التي تهتم بتعليم السجين عملا يؤمن له دخلا ماليا بعد الافراج عنه.**

*** على أنه ليس هناك ما يمنع من عمل السجين لحساب الدولة مقابل أجر معين، بل ان ذلك أجدى وأنفع له وللمجتمع، لأن الدولة أقدر على معرفة الأعمال الأكثر فائدة والمهن الأكثر رواجا والتي تنفع السجين في المستقبل وتتناسب - في الوقت نفسه - مع الأهداف الاقتصادية العامة للدولة. وإن الاسلام يشجع على إدخال المختصين من أهل الصنعة والحرفيين الى السجون لتعليم السجناء وتدريبهم على ما ينفعهم من الأعمال التي تدخل عليهم رزقا حلالا بعد انقضاء محكوميتهم وتشغلهم عن أسباب العود الى الجريمة والسجن.**

● من حقوق السجين العامل ●

يقرر الاسلام مجموعة من المعاني الكريمة التي ينبغي مراعاتها عند تشغيل السجناء ومن ذلك ما يلي:

١ - تعلم الحرف والصناعات الكريمة والمفيدة:

حث الاسلام على مباشرة الحرف الكريمة وكره العمل في الحرف المهينة والرديئة مع امكان غيرها. وعليه فينبغي مراعاة ذلك مع السجناء وتدريبهم على الصناعات والأعمال المهمة مما يحتاجه غالب اهل البلد، ويحقق مقصدا من المقاصد السامية في رقي الأمة وتقدمها وازدهارها، ولا شك أن تشغيل السجين في الأمور التافهة الخسيسة - احتقارا واهانة لشخصه - لا يحقق المقاصد الشرعية التي جاء بها الاسلام.

٢ - الرفق بالسجين العامل وعدم تكليفه ما يشق عليه:

دعت الشريعة الى الرفق بالعاملين ونهت عن تكليفهم ما يشق عليهم ويصعب تنفيذه ففي الحديث المتفق

عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الرقيق : « ... **ولا تكلفوهم ما يغلبهم** » اللؤلؤ والمرجان/ ١٠٧٧ ولا شك انه يلتحق بهم من في معناهم كالأسرى والسجناء فلا يجوز تكليفهم بما يسمى بالأشغال الشاقة التي تضعف الجسم وتذهب بالعافية ، وتعرض الصحة والسلامة للخطر ، ويقصد بها الانتقام والتعذيب والايلام كما لا ينبغي اكراههم على العمل ساعات طويلة أو في أشعة الشمس المؤذية أو في البرد الشديد أو في الظروف الطبيعية القاسية أو الصحية القاهرة . وقد ذكر العلماء أنه يتبع مع العامل العادة التي يقدر عليها عامة الناس والا أعين بغيره .

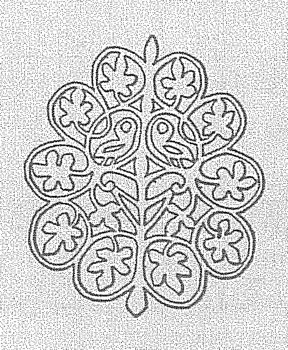
وروى أبو يوسف في الخراج أن سعيد ابن زيد مر على قوم أقيموا في الشمس في ارض الشام فسأل عنهم فقيل له : حبسوا في الجزية حتى يؤدوها ، قال : فكره ذلك ودخل على أميرهم يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من عذب الناس عذبه الله . وفي رواية لمسلم في حادثة مشابهة : ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا . واذا كان ذلك ممنوعا مع السجناء غير المسلمين فكيف بالسجناء المسلمين الذين حبسوا للاستصلاح والتقويم ؟!

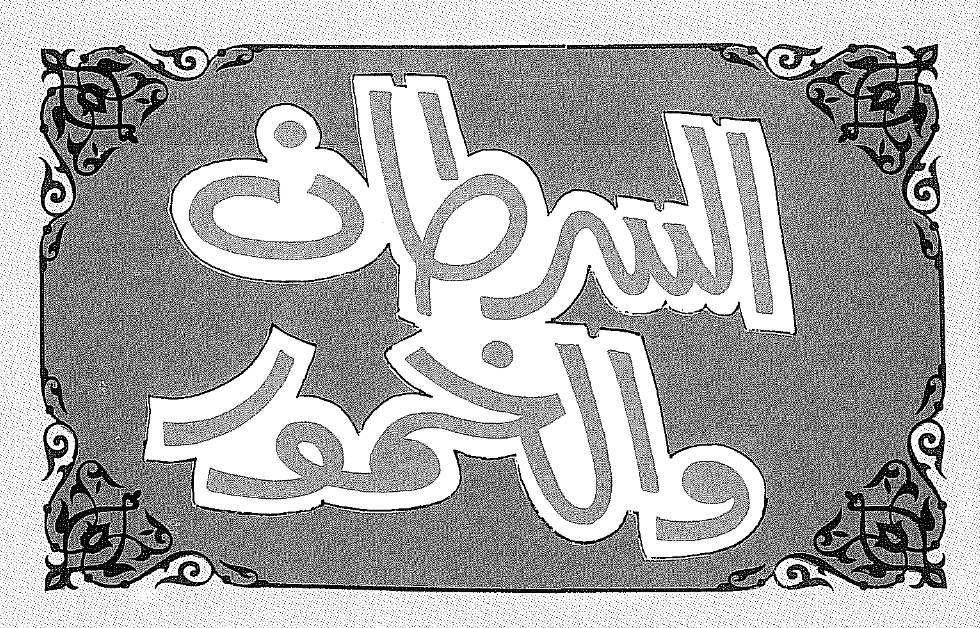
● استيفاء السجين أجره كاملا

حذر الاسلام من انتقاص العاملين أجورهم ففي الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ... ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » صحيح البخاري/ ٣ ـ ٥٠ . وقد عاب القرآن الكريم على فرعون اكراهه بني اسرائيل على العمل سخرة وحرمانهم من حقوقهم .. قال الله تعالى : (**وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب**) البقرة/ ٤٩ وتفسير ذلك أنهم كانوا يجشمونهم الأعمال الشاقة ويحرمونهم من الحقوق والأجور-ابن كثير- ولهذا لا يجوز حرمان السجين العامل أجره ، أو بخسه حقه أو إعطاؤه أقل مما يستحق كأجر رمزي بحجة انه يعمل في مدة الحبس ، لأن ذلك من الظلم الذي حرمه الله تعالى . بل يجب اعطاؤه مثل أجر غيره الذي يعمل كعمله ، لأنه حقه المكتسب ، تملكه بجهده وعمله وعرق جبينه .. وليس للدولة سلطان على حقوق السجناء وأموالهم الا بموجب واضح ومبرر شرعي وانما لها ان تمنعهم حرياتهم ومباشرة اعمالهم خارج السجن على وجه التأديب والردع والتقويم .

* **كلمة أخيرة** : هذا ، وبعد عرض موقف الاسلام من عمل السجين وحقوقه المقررة في ذلك ، تجدر الاشارة الى ان غير المسلمين كانوا منذ القديم يشغلون السجناء سخرة ويجبرونهم على الأعمال الخطيرة والحرف الحقيرة بقصد التعذيب والاهانة والاحتقار .. وكانوا يضربونهم بالسياط الغليظة ليجبروهم على العمل ساعات طويلة في أشعة الشمس اللاهبة :

ففي القرن السابع قبل الميلاد كان الفراعنة يرسلون الأسرى والسجناء للأعمال الشاقة في تشييد المعابد وحفر الترع والبحث عن الذهب في المناجم حتى تخور قواهم ويسقط كثير منهم وهم مقيدون في السلاسل.
وكان الفرس يجبرون السجناء على المحاربة في صفوف حلفائهم والدفاع عنهم.
وظل كثير من السجون حتى أواخر القرن الثامن عشر أماكن للتعذيب والارهاب والأشغال الشاقة الانتقامية:
ففي مدينة طولون الفرنسية كانت محكمتها في سنة ١٦٨٤ للميلاد تحكم بالسجن مع الأشغال الشاقة وتأمر بأخذ السجناء الى السفن الحربية الكبيرة لاجبارهم على العمل في مجاديفها الضخمة.
ولما ازدادت اهمية السجن في أواخر القرن الثامن عشر نشطت الدعوة الى اصلاح السجون ورعاية السجناء ووجوب الاستفادة من طاقاتهم وتعليمهم الصناعات وتدريبهم على بعض المهن لتسهيل الكسب الشريف أمامهم بعد الافراج عنهم. ومع ذلك فقد استمر الحكم والعمل بالأشغال الشاقة في نظام صارم وبخاصة في سجون هولندا وايطاليا.
ومع بداية القرن العشرين تطور مفهوم تشغيل السجين، وانحسر مفهوم الانتقام والتعذيب والتحقير، حتى توصلت مجموعة من دول العالم في سنة ١٩٥٧ الى عقد اتفاقية في مدينة جنيف، تضمنت قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين، وضبطت ساعات العمل وأوقات الراحة والمكافآت العادلة التي يستحقها السجين... واتجه كثير من الدول التي تنص قوانينها على عقوبة الأشغال الشاقة الى الغاء العمل بها.
ونشطت إقامة الورشات في السجون لتعليم الصناعات الخفيفة والحرف المناسبة كالخياطة والصباغة والحلاقة والنجارة واصلاح النوافذ وصناعة الكراسي وطبع البطاقات والكتب وتجليدها. وصار السجناء يكافأون على أشغالهم وأعمالهم ليسهموا في الانفاق على أنفسهم وذويهم وليوفوا ديونهم والتزاماتهم المالية ولو على أقساط.. وتلك مبادىء وقواعد اصلاحية سبق الاسلام الى تقرير معانيها وتأصيل العمل بها كما تقدم آنفا، والحمد لله رب العالمين.





للدكتور/ محمد علي البار

قد لايبدو لأول وهلة ان هناك ارتباطا بين شرب الخمور وأمراض السرطان ولكن الأبحاث الحديثة الموثقة أوضحت هذا الارتباط بما لا يدع مجالا للشك .. وكما يقول الدكتور جيمس بريدن (J. Breeden) أستاذ الطب الاكلينيكي (السريري) في جامعة كاليفورنيا في بحثه القيم المنشور في المجلة الطبية لأمريكا الشمالية (عدد يناير ١٩٨٤) إن الأطباء عادة لا يفكرون في السرطان عندما يقومون بالكشف على مدمني الخمور بينما توضح الدراسات عن المدمنين أن السرطان هو أحد الأسباب الهامة للمرض والوفيات لدى مدمني الخمر كما أثبتت الدراسات المتعلقة بانتشار الأمراض (Epidemiological Studies) أن الكحول هو ثاني أهم سبب للسرطان ولا يفوقه في ذلك الا التبغ .

ان عملية تحول الخلية العادية الى خلية سرطانية Carcinogenesis هي عملية غاية في التعقيد ولم يتم حتى الآن معرفة الكثير من أسرارها إلا أنه تم الاتفاق على أن هذه العملية تتم على مرحلتين متتاليتين :

المرحلة الأولى هي المرحلة البادئة (Initiation Stage) والمواد التي تقوم بهذا الدور تسمى المواد البادئة (Initiators) تليها المرحلة المعززة أو الحافزة Promotion Stage) والمواد التي تقوم بها تسمى المواد الحافزة . وكثير من المواد التي تسبب السرطان إما أن تكون بادئة أو حافزة أو كليهما معا .

وقد ثبت عن طريق الدراسات المعملية أن الكحوليات تقوم بدور الحافز (Promoter) في عملية السرطنة (Carcinogenesis) . ليس هذا فحسب ولكن الكحول يعمل كمساعد (Co - Carcinogen) للكيماويات الأخرى على إحداث السرطان .. ففي إحدى الدراسات تبين أن سرطان البلعوم والمريء يزداد زيادة كبيرة بين مدخني السجائر والذين يتناولون الكحول بالمقارنة بالمدخنين فقط (سنذكر ذلك بشيء من التفصيل فيما بعد) .

كيف يسبب الكحول السرطان ؟ :

ان الكحول قد ارتبط بالسرطان بعدة طرق فالكحول في حد ذاته يعتبر مادة مسرطنة (Carcinogenic) وتستطيع بذاتها أن تسبب السرطان كما أن الكحول أيضا مادة مهيجة ومساعدة للمواد المسرطنة ولذا يمكن اعتبارها أيضا شريكة ومعاونة للمواد المسرطنة .

وللكحول خاصية أخرى هى أنه يساعد على نمو الورم الخبيث بعد حدوثه (مادة حافزة) Pronoter of tunour growth .

الكحول كمادة مسرطنة

تفرق الدراسات الحديثة (نظريا على الأقل) بين المواد الكيميائية التي تبدأ السرطان وتدعى المادة الأولية أو البادئة (Initator) والمواد التي تنمي السرطان وتدعى المادة المعززة أو الحافزة Promoter .

وتستطيع المواد الأولية أو البادئة (Initator) أن تؤثر مباشرة على الحامض النووي (D.N.A.) مما يؤدي الى تغييرات في الجينات (الناسلات) وذلك بدوره يؤدي الى التكاثر غير المنضبط .

ورغم أن الكحول يسبب ورما مسخيا (Teratoma) في الانسان والحيوان الا أن معظم الباحثين متفقون على أن الكحول ليس مادة أولية (أو بادئة) (Initator) في موضوع السرطان .

ولكن المشروبات الكحولية مثل البيرة والمشروبات المقترة تحتوي على كميات غير قليلة من المواد المسرطنة مثل الفحمائيات المتعددة الدوائر Polycylic Hydrocatons والنايتروز أمينس Nitros Amines وهذه المواد تعتبر بحد ذاتها مواد مسرطنة .

الكحول كمادة مساعدة على السرطان Co - Carcinogen

هناك العديد من الأدلة التي تثبت أن الكحول تعمل كمادة مساعدة على النمو السرطاني وبما أن الطريقة التي تعمل بها الكحول كمادة مساعدة للنمو السرطاني غير معروفة على وجه الدقة فإننا لن نخوض في التفاصيل

ويكفي أن نعرف أن المواد المسرطنة الموجودة في السجائر مثل البينزوبايرين (Benzopyrines) تتركز في الأنسجة مع وجود الكحول وتـزيد درجـة امتصاصها من المريء .. وكذلك فإن الكحول يزيد من تحطيم جدار الانزيمات المذيبة (Lysosomal Enzymes) وبالتالي تنطلق في الخلايا ، وهذه بحد ذاتها تساعد على السرطان .

الكحول كمادة حافزة (Promoter) :

تعتبر المواد الحافزة (Promoter) غير قادرة بذاتها على تسبيب السرطان ولا بد من وجود المادة البادئة ويمكن لبعض المواد أن يكون لها خاصية مشتركة أي بادئة وحافزة ، وان كانت هذه المواد قادرة على زيادة نمو الخلايا والأنسجة (فرط التنسج) (Hyperplasia) ولا بد من كثرة التعرض لهذه المواد وبدرجة تركيز معينة حتى تصل الى تغيير نمو الخلايا الطبيعي .. وقد ثبت من الأبحاث العديدة أن الكحول مادة حـافزة للسرطان . وعندما وضع الكحول على أنسجة الحيوانات لفترات متكررة وجد أن الكحول مادة حافزة للسرطان وتؤيد الدراسات المتعلقة بانتشار الأمراض (Epidemiology) دور الكحول كمادة حافزة للسرطان وذلك في سرطانات الجهاز الهضمي ابتداء بالفم والبلعوم وانتهاء بالكبد .. وهي المواقع التي يتركز فيها وجود الكحول لدى شاربي الخمور .

ورغم أن سرطان الكبد متعلق بفيروس الكبد من فصيلة (B) الا أن دور الكحول كمادة حافزة في سرطان الكبد قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك .

الدراسة الابيديموليجية (دراسة انتشار الأمراض) :

توضح الدراسات الابيديموليجية مدى ارتباط الكحول بالسرطان . ورغم ما يعتور هذه الدراسة من صعوبات جمة تتعلق بدراسة السكان ونمط شرب الخمور والكمية المتعاطاة الا أن هذه الدراسات قد أثبتت ذلك الترابط الوثيق بين جملة من السرطانات وتعاطي الخمور .

وتدل الدراسات على المدمنين أن هناك زيادة تقدر بـ ٧٠٪ في الوفيات الناتجة عن السرطان لدى مدمني الكحول بالمقارنة مع غير المدمنين .. وبما أن هؤلاء المدمنين أيضا يدخنون بشراهة وبما أن التدخين أيضا عامل أساسي وهام في انتشار السرطان فإن الارتباط بين المادتين السامتين الكحول والتبغ يؤدي الى زيادة كبيرة في السرطان .. وذلك لأن الكحول تزيد بدرجة كبيرة من قدرة التبغ على إحداث السرطان .. فالتبغ مادة أساسية وأولية في تسبيب السرطان،والكحول مادة حافزة ومساعدة .

وتدل الدراسات المتعددة على أنه كلما زاد التعرض للكحول زادت نسبة حدوث السرطان وخاصة في سرطان المريء حيث ترتفع نسبة حدوث سرطان المريء على هيئة متواليات هندسية لوغارتمية بزيادة استهلاك الكحول .. ولذا فإن مدمني الخمور يتعرضون بالإضافة الى الأمراض العديدة التي تسببها الكحول الى خطر كبير جدا وهو إصابتهم بالسرطان وخاصة في الجهاز الهضمي ابتداء من الفم والمريء وانتهاء بالكبد .

ويبدو من الدراسات المتعددة أن الكحول بحد ذاتها هي المسبب لهذه الزيادة في السرطان اذ لا يوجد فرق حقيقي بين شارب البيرة والنبيذ أو الويسكي .. وانما المهم هو الكمية المتعاطاة من الكحول .. فكلما زادت الكمية واستمرت لفترة طويلة من الزمن زاد احتمال الإصابة بالسرطان .

ارتباط التدخين والكحول :

لقد دلت الدراسات العديدة على أن أغلب مدمني الخمور هم أيضا يدمنون التدخين بشراهة كما دلت الدراسات على أن المواد المسرطنة الموجودة في التبغ تزداد شراسة وعتوا بوجود الكحول الذي يعمل كمادة مساعدة (Co - Caroinogen) وكمادة حافزة (Promoter) وكمثال على ذلك فإن سرطان الحنجرة يزداد بنسبة خمسين بالمئة عند اجتماع المادتين بالمقارنة مع جمع حاصل خطورة كل من التدخين والكحول اذا قيسا على حدة . أما بالنسبة لسرطان الفم والمريء فإن خطر الكحول يزيد على خطر التبغ فبينما نرى أن ٤٣٪ من سرطان الفم والمريء يرجع الى الكحول نرى أن ٣٣٪ يعود الى التدخين .

مواقع السرطان التي تزداد بشرب الخمور :

١ ـ **سرطان الرأس والعنق** : لقد أثبتت الدراسات العديدة ارتباط إدمان الكحول بسرطان الرأس والعنق وقد عرف ذلك منذ القرن التاسع عشر . وفي عام ١٩٥٦ أضاف (Wynder) أدلة احصائية عندما أثبت أن من يشرب سبع أوقيات من الويسكي يوميا يتعرض لسرطان الحنجرة بنسبة عشرة الى واحد بالمقارنة مع غير المدمنين وأثبتت الدراسات المتتالية زيادة في سرطان الفم والبلعوم والحنجرة

وتزداد نسبة اصابة هذه المواضع بالسرطان مع استعمال التبغ ... ويبدو من هذه الدراسات أن الكحول مساوٍ على الأقل في تأثيره المسرطن على هذه الأنسجة (الفم ـ البلعوم ـ الحنجرة) للتبغ ..

ورغم وجود عوامل أخرى تتهم بتسبيب السرطان في هذه الأعضاء مثل نقص فيتامين (أ) أو (ج) ومادة الاسبستوس وتسوس الأسنان وشرب أو أكل الطعام الحار والمواد الحريفة الا أنها جميعا لا ترقى الى مستوى التبغ أو الكحول .

٢ ـ **المريء** : يختلف حدوث سرطان المريء من بلد الى آخر .. وقد سجلت أعلى الحالات في الصين والاتحاد السوفياتي ومناطق من الشرق الأوسط مثل ايران والعراق .

ويعتبر سرطان المريء في أوروبا والولايات المتحدة مرتبطا بالكحول .. ورغم أن التدخين يزيد من حدوث سرطان المريء الا أن الكحول تعتبر أهم في حدوث هذا السرطان .. وقد وجد الدارسون أن سرطان المريء يزداد بنسبة لوغاريتمية كلما زادت كمية الكحول المتعاطاة .. وتبلغ النسبة لدى المدمنين عشرين ضعف ما عليه لدى غير المدمنين .

وعلى الجملة كما تقول المجلة الطبية لأمريكا الشمالية فإن ٨٠٪ من جميع حالات سرطان المريء في الولايات المتحدة وأوروبا والغرب عامة ترجع الى الكحول والتبغ . وهناك أسباب أخرى لسرطان المريء وخاصة خارج البلاد الغربية مثل الصين والشرق الأوسط حيث نجد أن نقص الحديد والريبوفلافين (فيتامين ب) والنيكوتينك والزنك والمغنسيوم هي من العوامل المهمة لسرطان المريء .. ومضغ التبغ والتامبول كذلك ..

٣ ـ **سرطان الكبد** : يختلف حدوث سرطان الكبد من بلد الى آخر .. ففي كثير من البلاد النامية يعتبر سرطان الكبد من السرطانات المنتشرة .. ويرجع سبب ذلك الى انتشار التهاب الكبد الفيروسي من نوع (B) .

أما في الغرب فيرجع سبب انتشار سرطان الكبد الى كثرة شرب الخمور أساسا .. كما تقول المجلة الطبية لأمريكا الشمالية . وتدل الدراسات التشريحية التي أجريت على الموتى أن ٣٠٪ من جميع المصابين بتليف الكبد الكحولي قد أصيبوا بسرطان الكبد

وقد وجد كيلر (Keller) ان سرطان الكبد زاد ثلاثين ضعفا لدى مدمني الخمور المصابين بتليف الكبد بالمقارنة مع غير المدمنين .

والجدير بالذكر أن سرطان الكبد قد يحدث لدى مدمني الكحول حتى مع عدم وجود تليف بالكبد .

وقد وجد الباحثون العلاقة الوطيدة بين سرطان الكبد وفيروس التهاب الكبد من نوع (B) . ورغم أن هذا الفيروس منتشر في كثير من البلدان النامية الا أنه محدود الانتشار في أوروبا وأمريكا .. وقد وجد الدارسون في الغرب أن هذا الفيروس ينتشر في الفئات التالية :

١ ـ مدمني الخمور .
٢ ـ مدمني المخدرات .
٣ ـ الشاذين جنسيا .
٤ ـ المرضى الذين يستخدمون الكلى الصناعية .. وذلك لتكرار استخدام الدم .. وكذلك العاملين بوحدات الكلى الصناعية .. وبما أن الفيروس ينتقل عبر الدم أساسا فإن من يتعرض لتكرار نقل الدم أو يعمل في هذه الوحدات يتعرض للإصابة بفيروس التهاب الكبد الفيروسي من فصيلة (B) .
٥ ـ مرضى الهيموفيليا الذين يحتاجون لتكرار نقل الدم .

وقد وجد (Brechot) عشرين مصابا بسرطان الكبد وكانوا أيضا جميعا مصابين بتليف الكبد الكحولي والتهاب الكبد الفيروسي من فصيلة (B) مما يوضح الارتباط الوثيق بين إدمان الكحول والإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي .

وان هذه الحقيقة المرعبة تكتسب بعدا خاصا عندما نعلم أن الإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي تجعل خلايا الكبد أكثر استعدادا للإصابة بتأثيرات الكحول السامة .. وبما أن الكحول مادة مساعدة للسرطان (Co - Carcinogen) والتهاب الكبد الفيروسي مادة مسببة للسرطان فإن اجتماع هاتين المادتين يشبه اجتماع البنزين في كومة من القش التي سرعان ما تلتهب بحريق هائل .

سرطان المستقيم (Rectum) :

لقد دلت الدراسات الاحصائية في الولايات المتحدة على ارتباط سرطان المستقيم والقولون بشرب الخمور وخاصة البيرة (الجعة)

وبما أن الكحول تسبب أنواعا من الإسهال والتهاب القولون والمستقيم المزمن كما أنها تزيد من إفراز الصفراء في الأمعاء فإن ذلك قد يفسر هذه الزيادة في السرطان .

وتدل الأبحاث التي أجريت على عمال وموظفي صناعة البيرة في إيرلندا على أن هناك زيادة في سرطان القولون والمستقيم بالمقارنة مع بقية السكان . وتقدر هذه الزيادة بـ ٨٠٪ عن بقية السكان .

المعدة :

إن العلاقة بين سرطان المعدة والكحول ليست قوية مثل سرطان البلعوم أو المريء أو الكبد مثلا .. ومع هذا فقد وجد (Flamant) و (Mac Donald) أن هناك ارتباطا وثيقا بين سرطان المنطقة الفؤادية من المعدة Gasteric Cardia واستهلاك الكحول . وتؤكد ذلك دراسة حديثة من فرنسا أجراها (Hoey) وزملاؤه حيث وجد هؤلاء الباحثون أن سرطان المعدة

يزداد بدرجة كبيرة لدى مدمني النبيذ وبدرجة تبلغ ٦٩٠٪ بالمقارنة مع غير المدمنين .

البنكرياس :

لا يزال دور الكحول في تسبب سرطان البنكرياس يسبب جدلا حاميا في الأوساط الطبية .. ويبدو من هذه الدراسات أن الكحول تسبب زيادة غير كبيرة في سرطان البنكرياس رغم ارتباط الكحول بالتهاب البنكرياس الحاد والمزمن .

مواقع أخرى :

يبدو من الدراسات على المدمنين زيادة في سرطان الرئة .. ولكن عند التحقيق وجد ان هذه الزيادة ترجع في معظمها الى زيادة التدخين واستهلاك التبغ وليست راجعة بالدرجة الأولى الى الكحول . ويلعب الكحول في ذلك دورا ثانويا بالمقارنة مع التبغ .

وقد وجد أن معظم مدمني الخمور يدخنون بشراهة ولعل هذا ما يفسر ارتباط سرطان الرئة بالمدمنين .. رغم أن الكحول تعمل كعامل مساعد (Co - Carcinogen) وكعامل حافز (Promoter) للمواد الموجودة في التبغ .

ووجد الباحثون أيضا علاقة بين استهلاك الكحول وسرطان الثدي ولكن مدى ارتباط الكحول بسرطان الثدى يحتاج الى دراسات أوسع حتى تتبين العلاقة بينهما ..وحتى يتبين كذلك مدى الزيادة في سرطان الثدي نتيجة الكحول .

الإدمان ومريض السرطان :

بصرف النظر عن علاقة الكحول كمادة مسببة للسرطان ، فإن مدمن الخمر يعرض نفسه لزيادة انتشار السرطان مهما كان نوعه عندما يستمر في شرب الخمور . ليس ذلك فحسب ولكن الكحول تتعارض مع كثير من العقاقير التي تعطى لعلاج السرطان وبالتالي تزيد من درجة سميتها . وبما أن العقاقير المستخدمة في علاج السرطان مواد شديدة السمية فإن هذه السمية تزداد بدرجة خطيرة عند تعاطي الكحول .

ليس ذلك فحسب بل إن العمليات التي تجري للمصابين بالسرطان تتعرض الى نسبة فشل أكبر لدى مدمني الخمور .

وكذلك تزداد المضاعفات الناتجة عن العلاج بالذرة والأشعة لدى مدمني الخمور .. وتعزى مضاعفات الكحول هذه الى سمية الكحول المباشرة على الأنسجة والخلايا والى سوء التغذية المصاحبة دوما لمدمني الخمور .

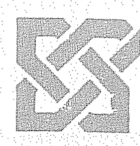
وتعتبر بعض المضاعفات محصورة لدى مدمني الخمور ومثال ذلك الهذيان والارتعاش : (Delerium Tremons) الخطير والذي يحصل بعد إجراء عملية لمدمن الكحول . ولهذا فإن كل مدمن خمر يحتاج الى اجراء عملية جراحية وخاصة العمليات الكبيرة التي تجري لأنواع السرطان مثل سرطان المريء ، ينبغي إدخاله الى المستشفى عدة أيام قبل موعد العملية وذلك لتغذيته وإعطائه المهدئات مثل الفاليوم والمواد المضادة للتشنج مثل الهيمنفرين (Heminevrin) .

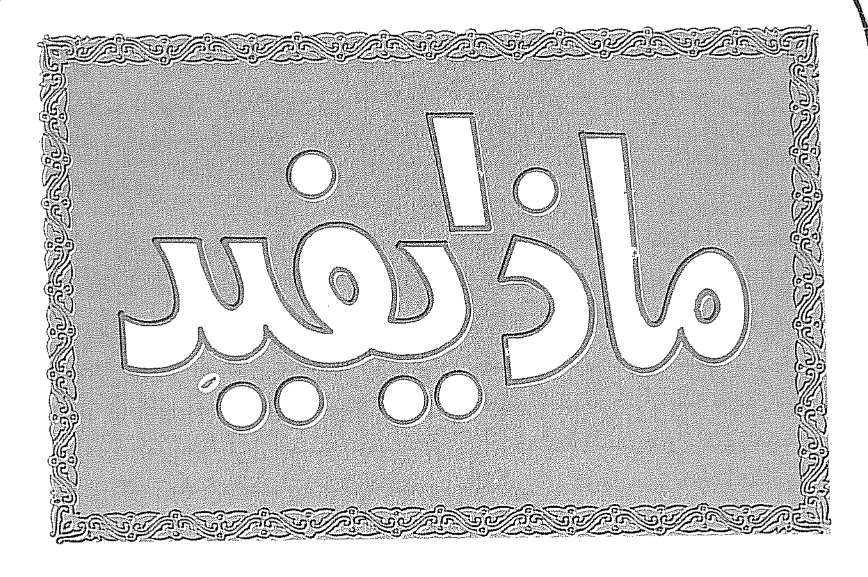
وبما أن كثيرا من العقاقير المستخدمة في علاج السرطان تسبب نقصا في خلايا الدم المختلفة (الحمراء والبيضاء والصفائح) وبما أن الكحول بحد ذاتها أيضا تسبب نقصا في خلايا الدم المختلفة إما بطريق مباشر على النخاع حيث تصنع الخلايا أو نتيجة تضخم الطحال في حالات زيادة ضغط الدم في الوريد البابي حيث تقوم الطحال المتضخمة بتحطيم خلايا الدم بصورة متزايدة فإن استخدام العقاقير المضادة للسرطان لدى مدمن الخمر تؤدي الى زيادة نقصان خلايا الدم وبالتالي الى مزيد من مضاعفاتها المتمثلة في النزف المتكرر وزيادة شراسة عدوى الميكروبات وتكرر فقر الدم بأنواعه المختلفة .. ولهذا ينصح الأطباء باعطاء جرعات أقل من الأدوية المضادة للسرطان عندما توصف لمدمن خمر .

وهناك من الأدوية المضادة للسرطان ما يتعارض تعارضا تاما مع الكحول مثل مادة البروكاربازين (Procarbazine) التي تسبب أعراضا سمية مميتة اذا تناولها الشخص وتناول شيئا من المشروبات الكحولية .. وهي في هذا تشبه مادة الـ (Antabuse, Disulfiram) التي تتعارض مع الكحول وتمنع تحوله من مادة الاستلداهيد الى حامض الخليك .

وبما أن مادة الاستلداهيد مادة شديدة السمية وتسبب القيء الشديد والتشنج بل والوفاة فإن تعاطي عقار البروكاربازين وتعاطي الكحول يؤدي الى مخاطر شديدة وبيلة العاقبة .

ولهذا فإن تعاطي الكحول يتعارض تعارضا شديدا وخطيرا مع علاجات السرطان المختلفة ابتداء من العمليات الجراحية وانتهاء بالعقاقير مرورا بالعلاج بالأشعة .. والعلاج الطبيعي والتأهيل المهني .





للشاعر : محمود محمد بكر هلال

بعد الذي قَدَّرتَهُ وفعلته ماذا تريد ؟
قد كنت مسموع الكلا م ؛ فمن صغى لك يستزيد !!

قد كنت مرفوع المقا م وكل يوم في مزيد
قد كنت ترفل في النعيم تعيش في قصر مشيد !!!

قد كنت تنعم بالحيا ة ولذّة العيش الرغيد
تسعى إليك الخادما ت كأنهنَّ لك العبيد !!

كل النفوس إليك تهفو كلها ظمأ شديد !!
ولك المكانة والعلا والذّكر والصيت البعيد !!
يلتفّ حولك زمرةٌ من قادة الفكر الرشيد

ولـك الصـدارة كلـهـا أيـان تبـدأ أو تـعـيـد !!
تحظـى بتقـديـر ورأ يـك كلـه رأي سـديـد !!

لا يـرتضـون بغـير حكـــمـك فيـه وعـد أو وعيـد !!
وحـديثـك السِّحـر الحـلا ل كـأنـه سحـر النشيـد !!

ونـداك مبـذول يطـوّ ق في سخـاء كـلّ جِيـد !!
قـد كـان هـذا كلـه أيـام عِـزّك يـا سـعيـد !!

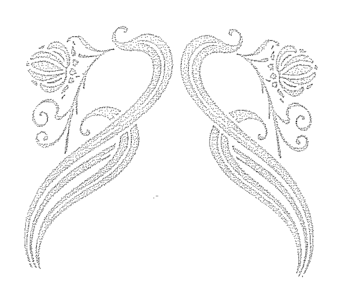
لكـن ومـا أقسـاه حـر فـا كـالمنـاشر مـن حـديـد
ينفـي ويثبـت كـالـزمـا ن وسـرُّه النـافي أكيـد

لكـن تـغيـرت الأمـو ر وصـرت في وضـع جـديـد
وتنـاثـر الـرواد والــقصـاد في واد بـعيـد !!!

وكـأنـهـم لـم ينـعمـوا بـالخـير من وقت مـديـد !!
وكـأن عيشـك كـان حـــلـوا كلـه عسـل عقيـد !!!

هـلا وضـعـت لـهـم طـعـا مـا فيـه ملـح مـن (رشـيـد) !!
دنيـا ونـاس والـزمـا ن عـلى تقلبـهـم شـهيـد

فـاحـذر أسـاليـب النفـا ق فـرب مقتـرب بـعيـد !!
واحـذر تصـاريـف الحيـا ة فكـم هـوى فيهـا شهيـد !!



نحو مسرح إسلامي معاصر

التحدي

مسرحية ذات

فصل واحد

للدكتور /

عماد الدين خليل

صالة كازينو صحارى في مدينة شرقية ..

تنتشر المناضد الصغيرة المحاطة بالكراسي ، منتظمة هنا ، مبعثرة هناك ، يجلس عدد من الزبائن متحلقين على المناضد فرادى ومجتمعين ، بعضهم يلعب النرد أو الشطرنج أو الدومينو ، وبعضهم الآخر يقرأ أو يتحدث أو يعاين المارة في الشارع المحاذي ، وثمت آخرون أسلموا انفسهم لتيار عالمهم الباطني يتأملون .

يدخل أحد الزبائن وعلى وجهه سيماء الارتياح والسعادة ويجلس على كرسي مجاور لاحدى المناضد الفارغة .. بعد لحظات يتقدم اليه عامل الكازينو « النادل » .

النادل : (بابتسامته التقليدية) أهلا سيد عدنان .. ماذا تحب ان تشرب ،

عدنان : (مبتسما هو الآخر) الشاي السادة طبعا ، ولكني أحب ان تؤخره قليلا ريثما يجيء عبدالرحمن .. إنه آت ، بعد دقائق فقد حان موعده ..

(يهم النادل بمغادرة المكان)

عدنان : لحظة واحدة ، أحب ان تأتيني بالشطرنج فان بيني وبينه اليوم لقاء حاسما .. لقد تحداني انا الذي لم أهزم في حياتي قط !!

النادل : حاضر .

(يبتعد قليلا ويعود لكي يضع الشطرنج على المنضدة) يبدأ عدنان بترتيب القطع ، واذ يلتفت قليلا صوب اليمين تلتقي عيناه برجل يجلس وحيدا الى المنضدة المجاورة فيخفض له رأسه قليلا علامة التحية ، فلا يرد الرجل .. يعود عدنان الى ترتيب القطع ..

عدنان : « مع نفسه » سأعتمد تكتيكا جديدا لسحق عبدالرحمن .. سأكثر من الفراغات أمام الملك لكي أمنحه قدرة أكبر على الحركة ، ولكي أجعله يتنفس ، وسأجعل الوزير يرمي بثقله كلية منذ اللحظات الاولى .. سأفاجئه بالخطة وسأقضي عليه في وقت قصير .. لقد تحداني وسيكون ردي مناسبا .

(يفرك يديه بقدر من الارتياح ويلتفت قليلا الى اليمين فيرى الرجل المجاور على جلسته يحدق فيه .. يعروه شيء من الخجل والارتباك يحاول ان يغطي عليهما بتحية اخرى للرجل ولكن هذا لا يرد ، فما يكون من عدنان الا ان يبعثر بهدوء قطع الشطرنج لكي يشغل نفسه قليلا باعادة ترتيبها ، وبعد اقل من دقيقة يسترق النظر من زاوية عينه الى الرجل المجاور فيراه لا يزال يحدق فيه .. يصفق عدنان بيديه بشيء من القلق والارتباك ، وبعد لحظات يكون النادل الى جواره).

النادل : نعم

عدنان : الشاي !!

النادل : الا تنتظر حتى يأتي عبدالرحمن ؟.

عدنان :نعم، فقد تأخر عن موعده ، وأنا اريد أن اشرب الشاي .

النادل : حاضر.

عدنان : أريده سادة ..

النادل : اعرف ، لقد قلت ذلك من قبل .

عدنان : ولكني أؤكده هذه المرة ، فأنا لا اطيق الشاي الممزوج بالحليب ، إنه يفقده طعمه الحقيقي ، ثم إنه يمثل وجبة غداء مشبعة ، وانا لا يعجبني أن أتناول عشائي مبكرا .

النادل : (بشيء من نفاد الصبر) ، حاضر .

عدنان : اسمع ، لا أريد أن تضع فيه كمية كبيرة من السكر ، لانها تفقده طعمه هي الأخرى ..

(يغادر النادل المكان ، وينتهز عدنان فرصة مروره قريبا من المائدة المجاورة فيلقي نظرة خاطفة الى الرجل . فاذا به لا يزال يحدق فيه ، فما يكون من عدنان الا ان يحرك بعصبية اتجاه كرسيه واضعا ظهره بمواجهة الرجل .. يدخل عبدالرحمن ويجلس قبالة صديقه دون ان يسلم)

عبدالرحمن : ها قد أعددت العدة ، يبدو انك تتسرع الخسارة ، وأنا لازلت عند كلمتي .. سأهزمك !!

عدنان : « بشيء من عدم الارتياح » لن تقدر

عبدالرحمن : لقد درست خططك كافة ، وقد أصبحت مكشوفة لي بحذافيرها ، إن الضربات المباغتة لم

تعد تخيفني ..

عدنان : لم يهزمني أحد من قبل ..

عبدالرحمن : ولكنك ستهزم هذه المرة فلندفء بطوننا بالشاي اولا ثم لنبدأ الصراع ، وسأجعل امبراطورك يتخلى مرغما عن عرشه .. (يضحك) إنها سنوات الشؤم على الأباطرة ، الا ترى كيف سقط عبرها ثلاثة منهم ؟

عدنان : ولكن امبراطوري لن يسقط ، انه اقوى منهم جميعا ، فانا املك زمام مصيره .

عبدالرحمن : دعنا من هذا فأنا لا افهم شيئا في الفلسفة !

عدنان : ولكنك تتحدث في السياسة وهي بشكل من الاشكال نوع من الفلسفة .

عبدالرحمن : لم اقرأ في حياتي كتابا واحدا في الفلسفة ، ولا حتى في السياسة ولكن اللعبة هي التي علمتني الكثير عن قواعد القافية وممارساتها !

عدنان : ولكنك بحاجة الى ان تبطن معلوماتك عن السياسة بالقراءة فيها ..

عبدالرحمن : لا داعي لذلك مطلقاكما دام ان الساسة انفسهم لا يقرأون . (يجيء النادل حاملا كوبا واحدا من الشاي فيطلب منه عبدالرحمن كوبا أخر ، وينتهز عدنان الفرصة فيلتفت قليلا صوب الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه ..)

عدنان : (ينفخ في الهواء) انني لا اشعر بالارتياح (يحرك كرسيه قليلا)

عبدالرحمن : ارجو الا تكون هذه احدى مظاهر حربك النفسية من اجل هزيمة خصومك ، تتظاهر بعدم الارتياح متخذا من فتور خصمك ثغرة تنقض منها لكي تضرب ضربتك .

عدنان : ثق يا عبدالرحمن أنني لست مرتاحا هذه المرة .. انني احس بشيء من القلق الدفين .. القلق اللعين ..

عبدالرحمن : اهي محاولة لبقة للهروب من المجابهة ؟

عدنان : أبدا .. إنني مصر على اللعب .

عبدالرحمن : أثمت مشكلة تركتها وراءك في البيت ؟

عدنان : المشاكل كثيرة ، ولكنني اليوم غادرت البيت على أحسن حال .

عبدالرحمن : فاذن ، ليس هناك ما يدعو الى عدم الراحة اللهم إلا ..

عدنان : « مقاطعا » انها عادة حقيرة هذه النظرات الطفيلية التي تنصب عليك !

عبدالرحمن : (لا يفقه شيئا) !

عدنان : في كازينوات اوروبا ونواديها تجلس الساعات الطوال دون ان يتطفل عليك احد ولو بنظرة خاطفة ولكنهم هنا (يضرب على المنضدة) ، هنا ..

عبدالرحمن : (متراجعا بكرسيه الى الوراء) ماذا احدث يا عدنان لقد كدت ان تسكب الشاي علي ..

عدنان : إنه يلاحقني بنظرته منذ اكثر من عشر دقائق ، ماذا يريد ، وكيف تكون قلة الذوق (يرفع صوته قليلا) كيف تكون قلة الادب ، إنني أحس كما لو انه يريد ان يخترق عظام

الجمجمة لكي يرى ما يحدث في دماغي !

عبدالرحمن : عم تتحدث ؟ انني لا أكاد أفهم شيئا .. اوضح قليلا .. فلا يمكننا ان نبدأ اللعبة قبل ان نتجاوز معا هذا الغبار الذي لا ادري ما الذي دفعك الى اثارته ..

عدنان : « بإشارة خفيفة من يده الى الوراء بصوت هامس ، انظر اليه ، الى الرجل المجاور الذي أدرت له ظهري ألا يزال يحدق في ؟

عبدالرحمن : (يخطف نظرة الى المنضدة المجاورة) لعل الرجل في لحظة من لحظات شروده الذهني ، ما الذي يجعلك تحكم عليه هذا الحكم القاسي ؟

عدنان : اي شرود هذا ، أثمت شرود يتجاوز الدقائق العشر ، اللهم الا ان يكون الرجل ابله او متطفلا ، وانا احتقر هذا النوع من التطفل (يرفع صوته) احتقر كل انواع التطفل ، انه اختراق لأمن الآخرين وتجاوز على حرياتهم .. انه بتصرفه هذا يجعلني احس بشيء من القلق وبعد قليل ، ربما ، بشيء من الاختناق ، وسيسلب مني متعة اللعب ، يقينا انه سيسلب مني متعة اللعب ..

عبدالرحمن : وربما متعة الانتصار ايضا !! (ثم كمن يتذكر شيئا) : ولكن قل لي الا يجوز أن يكون الرجل من ؟

عدنان : (وكأنه قد بوغت) ابدا ، لا يمكن ان يحدث هذا ، لا يمكن بأية حال من الاحوال .. انني لم امارس في حياتي العامة غير اللعب فعلام يكون هذا الذي تتصوره ؟

عبدالرحمن : ولكنك كنت تتحدث قبل لحظات عن ضرورة المطالعة في السياسة ، وتعميق الوعي بها بمزيد من القراءة !

عدنان : هذا ما قلته بعد مجيء الرجل .. ثم ان القراءة في السياسة لا تعني ممارستها بأية حال من الاحوال ..

عبدالرحمن : الا يجوز أنك كنت قد اعدت القول فيه في اكثر من مناسبة بحيث اصبح بالنسبة لك اشبه بالعقيدة ؟

عدنان : عقيدة ؟ انك تذهب بعيدا يا أبا العوف ، أية عقيدة هذه فأنا الذي لم أَنْتَمِ في حياتي لغير مذهب واحد هو اللعب، واللعب واللعب حتى يصدقك الناس ، أما تكفيني مشاكلي في البيت والدائرة ؟

عبدالرحمن : ولكن اللعب المستمر والاندماج فيه الى حد الجنون ربما يقود الى استنتاج قد لا يجعلك بمنأى عن العواقب !

عدنان : كيف ؟ لا يمكن !

عبدالرحمن : انه اعلان ، بطريقة ملتوية ، عن الرفض ، والرفض ـ وانت ادرى ـ جريمة يعاقب عليها القانون !

عدنان : مهما يكن من أمر فان نظرات الرجل التي تحمل هذا القدر المقرف من الاقتحام والتحدي لا توحي بأنه يمارس المهمة إياها .. انهم لا ينظرون هكذا ، على العكس انهم يحاولون ما وسعهم الجهد الا تلتقي عيونهم بعيون الآخرين ..

عبدالرحمن : في هذه النقطة انا معك تماما .. ولكن للزمن احكام !

عدنان : لقد اخذ شعوري بالضيق يتزايد ..
عبدالرحمن : حاول ان تتغاضى ثم انك بعد قليل ستنغمر في اللعب ، ولن تنتزعك منه اشد العيون قدرة علي التوغل والاقتحام !
عدنان : (مواصلا) ومن يدري فلعلي سأضطر لمجابهته بالمثل فأصب عليه سيلا من نظراتي القاسية ، وربما ، اذا اقتضى الامر سيلا من السباب انك لا تستطيع ان تعامل الكثير من الناس بالاحترام المطلوب (يرفع صوته) لا بد من تجاوز حدود الادب احيانا ، انظر اليه مرة اخرى فلعله قد كف عن استفزازي .. انني اريد ان العب ..

عبدالرحمن: (يبتسم وهو يلقي نظرة خاطفة اخرى) ، لقد كف الرجل عن تحديك وهيا لكي تجابه التحدي الآخر .. سأهزمك !

عدنان : (يلتصق اكثر بالمنضدة وينكب على رقعة الشطرنج) هيا ..
عبدالرحمن : (وهو يحرك احد جنوده) كل الذي ارجوه ألا تحتج بالمتاعب التي سببتها لك نظرات الرجل اذا ماكسبت الجولة .. انني أكره الاحتماء بالأعذار
عدنان : ومن قال انك ستكسب الجولة ؟ عقلك الباطن ؟ رغباتك المكبوتة ؟
عبدالرحمن : (يقتل جنديا ويرمي به في الصندوق) لا اعرف شيئا عن هذه التقسيمات ، انني اعرف شيئا واحدا هو الفعل ، الانجاز .. احذر فوزيرك في خطر !!

عدنان : اقتله اذا شئت وسينقلب قتله عليك وبالا .. ان الفعل ، او الانجاز اذا شئت ، لن يتحقق هكذا من الخارج ، لا بد من اصرار مسبق على تنفيذه والتحقق به ، واذا كان العقل الواعي هو جهاز السيطرة ، فان العقل الباطن هو المخزن الذي يرفد افعال الانسان .. القلعة : سأدمر قلعتك !

عبدالرحمن : (وقد فوجىء بالهجوم) لم انتبه الى هذه أيها الثعلب ، ولكن الطريق طويل بعد ..
عدنان : (يضرب القلعة ويرميها بعنف في الصندوق ، واذ تسقط بعيدا ينكب لالتقاطها فتقع عينه صدفة على وجه الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه ، يعود الى جلسته ممتقع الوجه ، منفعلا) لقد شرخت دفاعك وسوف اضربك من الخلف !

عبدالرحمن :(بروح انتقامية ولهجة ذات مغزى) لن يقدر علي الضرب في الخطوط الخلفية من كان ظهره مكشوفا للخصم .. احم ظهرك اولا ..
عدنان : (بانفعال) لن تؤثر هذه الترهات على مستوى لعبي ، ومع ذلك فسأضطر اذا اقتضى الامر ان أحمي ظهري .. لقد جاوز الامر كل حدود المعقول (يلتفت الى الرجل التفاتة كاملة ويرميه بنظرة طويلة قاسية دون ان يطرف للرجل جفن ، فيعود عدنان الى جلسته اكثر انفعالا) العب !
عبدالرحمن : (يحرك احدى قطعه) فعلا ، انا لم ار في حياتي ما يفوق هذا الرجل في صلافته !

عدنان : سأتجاوز من اجلك الاكتراث به حتى تنتهي الجولة وسأصفي حسابي معه حينذاك ، لا بد من تصفية الحساب (يحرك وزيره حركة سريعة) .. ولأبدأ بك اولا ..

عبدالرحمن : (بعد نظرة متمعنة في الرقعة يفرك يديه ارتياحا) ها قد سقط الفيل ، سانحره كما تنحر النعاج (يرمي به جانبا) وافعل ما بدالك !

عدنان : (كمن اسقط في يده) لا بأس .. لا بأس .. فيل بجندي ، ولكن حذار فاني عندما امارس الانتقام اذهب الى حده الاقصى .. ان طعمه في الفم احلى من العسل المصفى .. الوزير !

عبدالرحمن : (يبعد وزيره بحركة ذكية) انني لاستمتع حقا عندما أنازل أناسا مثلك يلعبون بكل جوارحهم ، صحيح ان الخسارة قد تخرجهم احيانا عن جادة الصواب فتسمع منهم ما يسرك وما لا يسرك الا ان هذا الاندماج الكامل في اللعب يعطيه متعته الحقيقية ..

عدنان : أتدري انني أهرب بحمى اللعب هذه ، من عشرات الأنواع من الحمى التي تطاردني في الليل والنهار ، في البيت والدائرة والشارع ، ان العصر يسحقنا يا عبدالرحمن ،يفركنا بيديه الفاسيتين ككائنات لا حول لها ولا قوة .. اننا ضائعون مطاردون ، عشرون عاما والكبت الملعون يسلخ جلدي بسياطه الملتهبة ، يحرق جسدي حتى اخر خلية فيه .. وعندما أهرب الى الشارع أكاد أجن وأنا انظر الى عشرات المثيرات والمغريات ، حيثما التفتُّ وأنَّى وضعتُ خطاي ، لا ارى الا ما يشعل الشهوة في كياني ، واتمنى لو اصرخ ، لو أركض بحثا عن ملجأ آوي اليه .. وهيهات .

عبدالرحمن : (وهو يزيح جنديا من طريقه) ولماذا لم تتزوج مبكرا وتتجاوز هذا كله ؟

عدنان : (يضحك) اتزوج ، ولماذا لم تتزوج انت مبكرا ؟ الست لحما ودما مثلي ؟ ام تريد ان تبدو امام الآخرين ملاكا ؟ فهل بمقدورك ان تحتمي من الله ؟

عبدالرحمن : لقد أثار الرجل اعصابك .. هدىء من روعك يا أخي ، فانا لم أكذب عليك مرة واحدة في حياتي ، أتدري لماذا لم أتزوج مبكرا ؟

عدنان : التقاليد الملعونة وقيود المجتمع التي ما أنزل الله بها من سلطان ..

عبدالرحمن : بالضبط ..

عدنان : (وهو يحكم الحصار بحصانه على الفيل) فلماذا تطلب مني ان أكسر هذا كله .. هل كان بمقدورك ذلك ؟ الفيل !

عبدالرحمن : لا بأس .. ولكن هل أنقذنا الزواج أخيرا من المطاردة ؟

عدنان : اتسألني أنا ؟

عبدالرحمن : (بخبث) كلا .. إنما هو سؤال موجه الى الرجل الذي يبدو انه قد عشقك !

عدنان : (يلتفت بحركة لا ارادية الى الرجل الذي لا يزال يحدق فيه)

بصراحة ، لم يفعل الزواج شيئا فالمشاكل التي انفجرت في اعقابه كثيرة ..

عبدالرحمن : (بحزن) الروتين والهموم المعاشية ..

عدنان : لا تهمني هذه ، لقد اعتدت عليها .. ولكن مواقف محرجة كهذه تقتلني ! الاحساس الخائف القلق بأن هناك من يلاحقني فيسلبني آخر ما تبقى لي .. الأمان .. إنني اشعر بأن هناك من يعريني رغما عني ، (يرفع صوته) ملعونة انت ايتها الخنازير !! (يخفض صوته) انني آتى الى هنا هروبا من متاعبي كلها ولذا تراني ادفن نفسي في حمى اللعب الى حد الجنون ، فكأنني كمن يحتمي من النار بالنار ولكن شتان ! ولعل هذا هو السبب الذي يجعلني اتشبث بالنصر وأعض عليه بالنواجذ فماذا لو لحقتني الخسائر هنا ايضا ؟ ها هي قلعتك الاخرى تسقط ، فإلى لعنة الله (يرمي بها في الصندوق .. ينتهز الفرصة ويخطف نظرة الى الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه) لاحول ولا قوة الا بالله !

عبدالرحمن : (وهو يعاني حرارة سقوط قلعته الثانية) ماذا ؟

عدنان : هذا الخنزير سيضطرني الى سلوك ما لا تحمد عقباه !!

عبدالرحمن : (ينظر الى الرجل) حقا انه يحدق فيك كما لو كان يريد افتراسك انه قد تجاوز التطفل ، وحتى قلة الذوق ، الى نوع من الاعتداء ولا ادري ان كان بمقدورك ان تستجيب للتحديين معا .. العب ..

عدنان : (ممتقع الوجه غاضبا) سألعب ولن ادعه يهزمني (يحرك الوزير بسرعة) ..

عبدالرحمن : (يتمعن في الرقعة قليلا ثم يصرخ) ها قد قتل الوزير ولن يكون بمقدورك انقاذه هذه المرة .. لقد سحقتك يا عدنان ..

عدنان : (بصوت متيبس) لن أدعه يهزمني .. ماذا ؟ الوزير ؟ اقتله اذا شئت ولكنك ستخسر حصانيك ..

عبدالرحمن : (وهو يرمي بالوزير بتشف في الصندوق) لقد انتهى عهد القتال على الخيول ، اقتلهما فلاحاجة لي بهما !

عدنان : ولكن الكمائن لا يمكن تنفيذها بدونهما .. ستضطر للقتال على المكشوف

عبدالرحمن : ما دام وزيرك قد سقط فلا داعي لنصب الكمائن .. انظر لقد اصبحت هزيمتك امرا مؤكدا .

عدنان : عش في وهمك .. اما انا فسأفاجئك بكل فنون اللعب المعروفة وغير المعروفة حتى آخر لحظة .. وسأعرف كيف ادافع عن سمعتي ..

عبدالرحمن : (محاولا إثارته مرة اخرى) تدافع عن سمعتك ولا تدافع عن كرامتك .. حقا إن أمرك لغريب !

عدنان : (وقد تذكر) ستعرف كيف ادافع عن كرامتي ، ولكن ليس قبل ان اهزمك (يلتفت بعنف الى الرجل المجاور ويصوب اليه نظرات خاطفة كمن يريد ان يلتهمه ، والرجل على وضعه تماما يحدق في عدنان بالنظرات نفسها دون ان يطرف له جفن ، يعود عدنان لمواصلة اللعب) اتريد ان نؤجل اللعبة ريثما اصفي حسابي معه ؟

عبدالرحمن : (بمكر) لن أوافق على ذلك ابدا ، ولن اسمح لاحد بان يضيع عليَّ فرصة الانتصار الذي أصبح وشيكا ، ان الخطة التي تبلورت في ذهني الآن ستضيع وتلتبس لاي تأخير في اللعب (يحرك فيله لكي يحكم الحصار)

عدنان : لن تقدر علي .

عبدالرحمن : وها هو ذا الفيل الآخر !

عدنان : (بانفعال) الخنزير !

عبدالرحمن : (يحرك احد جنوده) هيا انقذ نفسك من الهزيمة ان استطعت (يفرك يديه بفرح ويهتز على كرسيه ضاحكا)

عدنان : (يلقي نظرة حزينة على الرقعة) .. هذه اول مرة تهزمني فيها .. لقد كسبت التحدي .. وأنا لا يعجبني ان احتمي بالاعذار .. لم أحتم بها يوما واحدا في حياتي ، ولكنني احب ان اقول لك إن الانسان لا يمكن ان يقاتل على جبهتين في وقت واحد .. كان لا بد ان أنسحب من احداهما لكي اتفرغ للاخرى !

عبدالرحمن : لن أقبل منك هذا التبرير على اية حال .. لقد هزمت وكفى ..

عدنان : انني اعترف بهزيمتي ، وانه ليسعدني ان تهزمني انت (يرفع صوته)

ولكنني لن اسمح لهذا الخنزير ..

عبدالرحمن : هون عليك ، وخير لنا ان نغادر المكان ، فليس لدى او لديك استعداد لاستقبال مشاكل اخرى ..

عدنان : (يضحك) اترك المكان هكذا ؟ واعلن عن استسلامي بالبساطة التي تتصورها ؟ منذ اكثر من نصف ساعة وهو يصوب علي نظراته اللئيمة كسهام ملأى بالسم الأصفر .. منذ اكثر من نصف ساعة وهو يتحداني .. نفس النظرات المثيرة ، المسمومة ، كان يصليني بها على هذا الكرسي .. لم تكن يا عبدالرحمن في حمى لعبك تحس بما كنت أعانيه .. لقد هممت اكثر من مرة بأن اقترب منه وأصفعه ..

عبدالرحمن : لحظة واحدة (ينادي على النادل فيتقدم هذا اليه فيسأله بصوت هامس) اتعرف هذا الرجل الذي يجلس الى جوارنا ؟

النادل : (يلقي نظرة سريعة) لم يسبق له ان جاء الى هذا الكازينو

عدنان : عجيب !

عبدالرحمن : ومنذ متى جاء هذا اليوم ؟

النادل : لا أتذكر بالضبط ، كنت أعد الشاي لعدد من الزبائن في المطبخ ، فلما خرجت مررت من هذا المكان فوجدته جالسا ..

عبدالرحمن : وهل طلب منك شيئا ؟ هل قال لك شيئا ؟

النادل : لم يطلب اي شيء ، ولم يقل شيئا ..

عدنان : لم يطلب اي شيء ؟ أجاء لكي يتسلى بتعذيبي ؟

عبدالرحمن : (ضاحكا) بل انت الذي جئت لكي تسليه ، فكنت كمن سعى الى حتفه بظلفه .

عدنان : (بعصبيته) سترى الآن من منا سيسلي الاخر (يدير الكرسي الذي يجلس عليه فيصبح بمواجهة الرجل ، ويبدأ التحديق فيه) بينما

يقف عبدالرحمن والنادل والدهشة تكسو ملامح وجهيهما .

عدنان : هأنذا قد تفرغت لك ، فانفث ما شئت من سمك الاصفر (يعض على مخارج الكلمات) انني اتحداك !!

الرجل : (لا يجيب بشيء)

عدنان : (يزحف بكرسيه مقتربا اكثر من الرجل) هكذا اذن ، عندما ادير لك ظهري تصليني بنظراتك الكاوية ، وعندما اقف قبالتك وأعرب عن استعدادي لمجابهتك ، لا تجيب بشيء .. جبان !

الرجل : (مستمرا على التحديق فيه دون ان ينبس بشيء)

عدنان : (وهو يدفع الكرسي اكثر باتجاه الرجل) لقد قادتني وقاحتك الى الخسارة ، وانا لم أعتد الهزيمة بسهولة ، ولن انهزم مرتين في يوم واحد اتسمعني ؟ لن أسمح لك بأن تهزمني مرتين (يصك على أسنانه) ايها الحقير !

عبدالرحمن : (صارخا) عدنان ! (يغادر النادل المكان ليداري عددا من الزبائن في زاوية بعيدة من الكازينو)

عدنان : أترى ؟ انه لا يرد علي .. هذا السافل ، ولكنه لا يزال يحدق فيّ ، (يصرخ) أيها الشؤم الذي انقضّ علي من المجهول ، قل لي ماذا تريد ؟

الرجل : (مستمرا على التحديق) ..

عبدالرحمن : (يتقدم لكي يجر عدنان بعيدا عن الرجل ، لقد حان موعد مغادرتنا المكان ، هيا ، لا داعي لأن تحرق اعصابك .. فلعل الرجل يكون .. وتخسر اللعبة هذه المرة أيضا !!

عدنان : ليكن ما يكون ولكنني لن أدعه يهزمني (يصرخ) لقد قبلت التحدي ايها الحقير فافعل ما بدالك (ينهض واقفا على بعد خطوة من الرجل)

الرجل : (مستمرا في التحديق)

عدنان : ها أنت أيها القذر لا تستطيع مجابهتي .. حشرة وسوف أسحقها بقدمي .. قف (يبصق في وجهه) ..

عبدالرحمن : عدنان .. لا تتجاوز حدود اللياقة ..

عدنان : (يشير باحتقار الى الرجل ماطا شفتيه) أترى ؟ انه أجبن من أن يرد عليَّ .. ألم أقل لك إنه لن يهزمني .. (ينحني عليه ويأخذ بخناقه) ايها الـ (ما تلبث ملامح الانتصار ان تتحول فجأة الى رعب يغمر وجه عدنان ، ترتعش يداه ويغدو وجهه مصفرا بلون الذهب ، واذ يزداد ارتخاء يديه يسقط الرجل على الأرض) ..

عدنان : (بصوت مرتجف) عبدالرحمن .. ان الرجل ميت.. لقد كان ميتا .. لقد بصقت في وجه رجل ميت ..

(يتهاوى على الكرسي نفسه الذي كان الرجل يجلس عليه .. بينما يتجمع حوله بعض الزبائن ما يلبث عددهم ان يزداد حتى يحجب المنظر تماما !!)

ـ ستار ـ

لماذا أمك؟ أمك أمك أمك

-٢-

للدكتور/ مصطفى كمال عبد المعز

أخي المسلم : تحدثت في عدد (شوال ١٤٠٧ هـ عما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يكرر أمك في الحديث الشريف ثلاثا وأباك مرة واحدة وبينت جانبا واحدا من الجوانب المتعددة التي تعانيها الأم طيلة حياتها الشاقة سعيا لتربية أطفالها ألا وهو جانب الحمل وتناولت في نفس العدد ما يصيب الأم من تغيرات وأعباء في القلب والجهاز الدورى أثناء الحمل .

والآن في هذا العدد أحاول أيضا بيان ما يصيب بقية أجهزة الجسم من هذه التغيرات التي سبق وأن قلت إن الجسم لم يتعودها من قبل :

○ الجهاز التنفسي ○

يزداد حجم الهواء الذي تستنشقه الأم مع كل شهيق وزفير وهذا في حد ذاته يتيح للأم وبالتالي الجنين التخلص بصورة جيدة من غاز ثاني أكسيد الكربون الضار « ك أ٢ » والحصول على كمية أكبر من غاز الأكسجين مما يفي باحتياجات ومتطلبات الجنين للنمو .

يزداد معدل استهلاك الأكسجين عن المعدل الطبيعي وذلك أيضا للوفاء باحتياجات الجنين .

وإذا استطلعنا هذين التغيرين لأدركنا قيمة العبء الملقى على الأم ومعاونة الخالق سبحانه وتعالى لها في هذه المهمة الشاقة عملا بقوله تعالى :

« **لا تضار والدة بولدها** »

٢٣٣/البقرة .

ولكن كيف يكون الوضع لو كانت هذه الأم مصابة اصلا بفشل في الجهاز التنفسي أو زيادة نشاط الغدة الدرقية أو نوبات الربو الشعبي أو السل « الدرن » أو بأمراض حساسية الصدر « "Allergic Lung diseases" أو بالتهابات الرئة وبؤرها الصديدية أو حتى السمنة فبلا شك أن كل هذه الأمراض تقلل من كفاءة الجهاز التنفسي من جهة وتقلل من كمية الأكسجين التي يحصل عليها من جهة أخرى مما يتعذر معه حتى الاستفادة التامة بهذه الكميات الزائدة من

الأكسجين فيزداد شعور الأم بصعوبة التنفس والنهجان والاختناق ..

○ الجهاز العضلي والعظام ○

هناك ميل الى إصابة الأم بتقوس في عمودها الفقري Lumdar Lorbosis » وهذا ناتج كرد فعل من بعض الأمهات لمواجهة الوزن المتزايد لبطن الأم وجحوظها للأمام فتضطر للانحناء للخلف .

ويزداد هذا التقوس عند ارتداء « الأم»للأحذية ذات الكعوب العالية وهذا التقوس لا تتحمله عضلات الظهر والعمود الفقري فيحدث ألما في الظهر .

- قد يحدث ضغط على الضفيرة العصبية بالذراع نتيجة ارتخاء الاكتاف والحزام الكتفي SHOULDER GIRDLE فيحدث شعورا بالتنميل في اليد .
- يحدث ارتخاء في الأربطة والمفاصل وبالذات في مفاصل الحوض والأقدام مما قد يؤدي الى تفلطح القدم والاحساس بالألم فيها .
- قد يحدث تمزق في عضلات البطن وبالذات كلما ازداد عدد مرات الحمل مما يصاحبه حدوث فتق في عضلة البطن المستقيمة « rectus abdminus » وهذا يشكل عبئا وصعوبة في الولادة وخروج الطفل الى الحياة .

○ الجلد ○

يزداد نشاط الغدد الدهنية والعرقية في الجلد مما يؤدي الى زيادة الشعور بحرارة الجو والى تزايد فرصة حدوث خراريج وتقيحات الجلد اذا لم يتعهد بالنظافة والرعاية الدائمة . ثم ماذا سيكون الوضع عليه لو كانت الأم مصابة بزيادة نشاط الغدة الدرقية او بمرض البول السكري أو بالسمنة فبلا شك أن معاناتها ستزداد أكثر وأكثر .

تزداد كمية الدم التي تغذي الجلد وبالذات في باطن الأيدي وهذا أيضا يعني زيادة العرق .

○ الجهاز الهضمي ○

تميل المعدة الى الاتجاه أفقيا مما يفقدها التحكم في ابقاء الطعام فيها وبالتالي يصعد الى الجزء الأسفل من المرىء محدثا الشعور بالضيق والحرقان والشعور بطعم لاذع « heart burn »

- تقل حركة الأمعاء عن الطبيعي مما قد يؤدي الى الاصابة بالامساك .
- ركود العصارة الصفراوية مما قد يؤدي الى الاصابة بالصفراء واليرقان . « Choletatic jaundice »

الجهاز التناسلي

نتيجة النمو المتزايد للرحم وكبر حجمه فإنه يضغط على الوريد السفلي الأجوف « I.V.C » وهو أكبر وريد في الجسم حيث إنه مسؤول عن نقل الدم الوريدي من أغلب الجسم الى القلب . وينتج عن هذا الضغط ركود الدم في الاطراف السفلى والاصابة بدوالى الساقين والشعور بأعراض نوبات انخفاض ضغط الدم .

○ الغدد الصماء ○

تفرز المشيمة هرمون اللاكتوجين

« H.P.L » المسؤول عن نمو الثدى وتهيئته للرضاعة الطبيعية وهذه رسالة من المولى عز وجل مضمونها أن الرضاعة الطبيعية هي الاصل والأصح والأسلم للأم والجنين وأن الرضاعة الصناعية بدعة غربية غريبة من بدع العصر الحديث .

ـ أضف الى ذلك أن هذا الهرمون يكون مسؤولا أيضا عن تنبيه الجسم الى استخدام الدهون المختزنة به لانتاج الطاقة مما يعود على الجنين بغذاء أكثر وعلى الأم بقوام أرشق وبدانة أقل وولادة أيسر.

ـ زيادة افراز البرجيستيرون Progesterone المسؤول عن : ـ ارتفاع طفيف في درجة حرارة الجسم أثناء الحمل .

ـ ارتخاء عضلات الأمعاء مما يؤدى الى الشعور بالامساك .

ـ نعومة الأربطة المفصلية مما يؤدي الى تفلطح القدم وزيادة الشعور بالألم فيها .

ـ العمل أيضا على تهيئة صدر الأم للرضاعة الطبيعية .

زيادة الهرمون المنبه للخلايا الملونة للجلد « M.S.H » مما يؤدي الى زيادة تلون الجلد وميله الى الغمقة .

لايزداد هرمون الغدة الدرقية وهذه نعمة كبرى من المولى عز وجل اذ لو ازداد لشكل خطرا على الأم واستحث الجسم الهالك والمجهد اصلا لبذل المزيد من المجهود والعمليات الحيوية المجهدة ورغم أن هذا الهرمون لا يزداد أثناء الحمل الا أن معدل العمليات الحيوية في الجسم يزداد وهذه نعمة كبرى .

○ الجهاز البولى ○

تزداد كمية الدم الواردة الى الكلية وهذا يعمل على سرعة وزيادة التخلص من أي فضلات أو مواد ضارة بالجسم او اي مواد متخلفة من العمليات الحيوية المختلفة في الجسم .

ـ تزداد قدرة الجسم والكلى على التخلص من اليوريا وحامض البوليك الذي قد ينتج بكثرة أثناء الحمل .

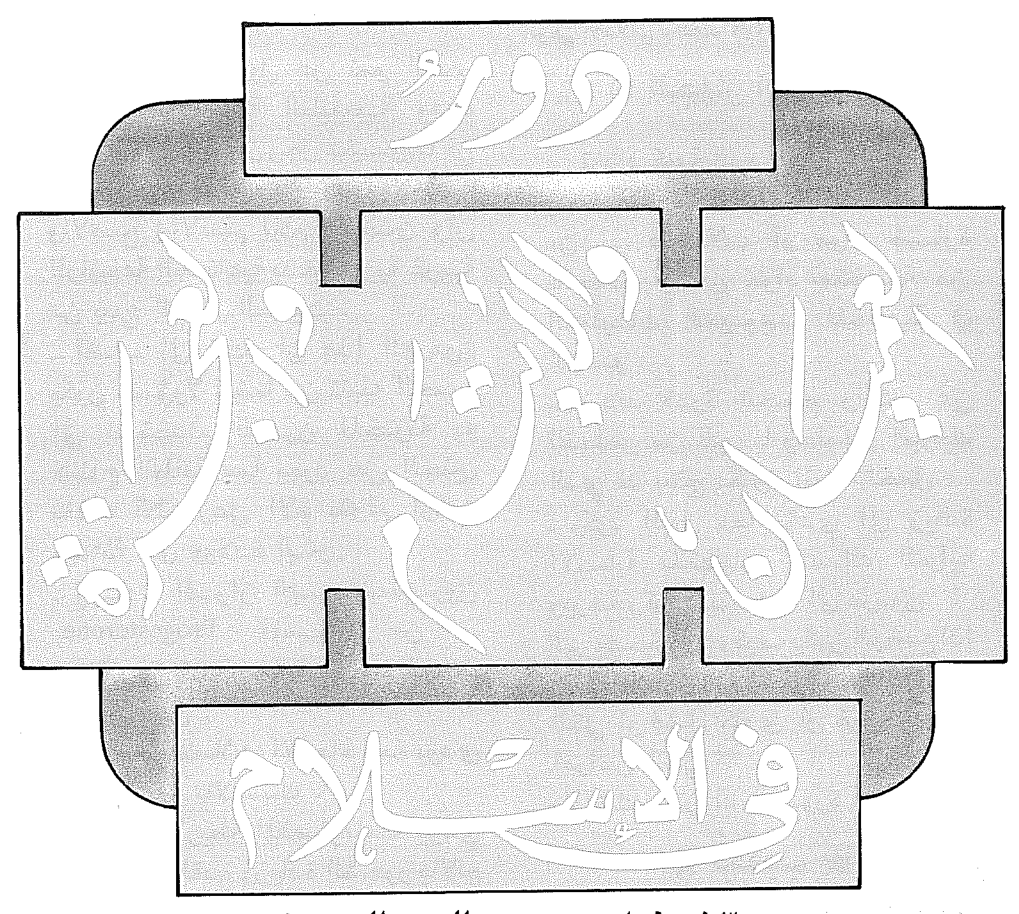
ـ ركود البول مما يؤدي الى زيادة الاصابة بالتهابات المسالك البولية ويرجع ركود البول هذا الى هرمون البرجيستيرون وكيف يكون الوضع اذا كانت الأم أصلا مصابة بالتهاب في الكلى أو فشل كلوى أو غير ذلك من أمراض الكلى ؟؟

بلا شك ستزداد الصورة سوءا .

★ تعقيب ★

وبعد أن استعرضت هذه التغيرات كلها أود أن أوضح بل وأجزم أنه رغم ذلك كله فإن الحمل والولادة عملية عادية طبيعية فسيولوجية غير مرضية تعقب كل زواج ناجح وأنها ليست وضعا شاذا عن الطبيعة أو وضعا مرضيا أو مهنيا للمرأة وأود ايضا أن أبين وأوضح للكثيرين من إخواني وأخواتي في الله الكثير مما يحدث في الجسم البشرى عملا بالآية الكريمة « **وفي انفسكم افلا تبصرون** » .

وأخيرا أود ايضا ان يكون مقالي هذا رسالة لكل ملحد ـ قسا قلبه فهو كالحجارة او أشد قسوة ـ تنطق وتقول له« **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » .



للشيخ احمد مجي الدين العجوز

جاء الاسلام بقواعد إصلاحية ، تضمن مصالح الناس كافة ، فلم يترك أمرا إلا تناوله ، ولا ناحية تدبير الا اهتم بها ، ولا صغيرة ، ولا كبيرة الا عالجها ، فكان نظاما عاما ، ، وقانونا شاملا تناول الانسان في صحته ومرضه ، وفي طوارئه وعاهاته ، وعالج شؤونه واموره ، لا سيما العميان ، والأيتام ، والعجزة ، بجميع مصائبهم المتنوعة .

وقبل أن نذكر ما أنشأ لهم المسلمون من دور للإيواء ، والتربية ، والتعليم والخدمة ، وقضاء المصلحة ، نذكر ما يكون لهم من اسباب طوارىء ، واعراض نوازل ، للوقاية من الإصابة ، لا سيما من عاهة ، العمى فنقول :

* الانسان وأصل الخلقة *

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان في اقوم خلقة ، وأحسن ابداع ,

قال الله تعالى« **لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم** » التين / ٤ .

يبدأ خلقه . وهو بين أحشاء أمه ـ

من مادة ضعيفة قابلة في تطورها لكل تأثر وانفعال .

قال الله تعالى : «**الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير**» سورة الروم . آية ٥٤

. وحالة الجنين في تطوره ، تماثل حالة أمه في صحتها وسلامتها أو في ضعفها ومرضها ، فيتأثر ضمن احشائها تبعا لها ، لأنه يكتسب منها غذاءه ، ونموه ، ونشاطه ، كما يكتسب منها الضعف والانحطاط .

فإن اشتد تأثير إصابتها ، وانعكس على حاسة بصره أورثه العمى أو على حاسة سمعه أورثه الصمم ، أو على حاسة نطقه أورثه البكم ، أو على مركز عصبه أورثه الشلل .

لذلك ينصح الأطباء بأن تحافظ الحبلى على صحتها ، وتبتعد عن المؤثرات البدنية ، مما يسبب الأمراض والعلل ، وعن المؤثرات النفسية ، فإن هذا كله يؤثر على سلامة الجنين ، فالوقاية مطلوبة ، لضمان السلامة لهما معا .

وعاهة العمى يمكن أن تعرض اثناء الحمل ، او في دور الطفولة الى مدى الحياة ، بالأسباب التي تؤدي إليها .

* طروء العمى أثناء الحمل *

يتأثر الجنين بمرض أمه تبعا لها ، وكذلك بما تتناوله من الأدوية وعقاقير المعالجة ، لاسيما بالأمراض الطفحية ، كالجدري والحصبة .

وبالامراض الانتانية كالحميات على اختلافها كما افاد الطب وبالدواء المعطل بقصد الإجهاض ، فربما أثر على الجنين ، ولم يحصل به الاجهاض .

وإذا كان أحد الأبوين أعمى فلا يلزم ان يأتي ولدهما اعمى ، بل يأتي من الأعمى بصير ، ومن الأصم سميع ، ومن الأبكم متكلم كما هو متعارف بين الناس .

* طروء العمى في مجال الحياة *

قد يطرأ على الاطفال اذا اصيبوا بالحصبة او الجدري ، وهذا قليل وقد يطرأ في مجال الحياة

بالالتهابات

وبمرض السكري إذا اشتد وعلت درجته وبالصدمة العنيفة على الرأس ، أو على جوانبه وبتجمع المياه السوداء بجانب شبكة العين إذا اشتد الضغط عليها والهرم الذي تبرد به طاقة البدن ، ويزول نشاطه ، وتقل حركته لا سيما إذا توالت عليه الأمراض ، وثقلت عليه الرواسب .

وقد حدثني ـ المرحوم الدكتور عبد الغني شهبندر ونشر في مجلته (الحكمة) ـ أن رجلا طاعنا في السن فقد بصره ، فصام سبعين يوما صوما متواصلا ، نحل جسمه ، واضمحلت عنه الرسوبات ، وتلاشت من شفافية عينيه فعاد إليه بصره .

شأن الاعمى في الحياة

الأعمى بصورة عامة مسكين ، حياته مكبوتة ، ومجال تحركه ضيق ، وقد حرم لذة الحياة البصرية ، واظلمت الدنيا بوجهه وضاقت عليه برحبها ، فلا يستطيع تمييز طرقها ومسالكها ، ولا تجاوز عثراتها وأخطارها ، فهو القاصر عن قضاء مطالبه ، وعن مزاولة شؤون عيشه . لذلك كان محط العناية الانسانية ، وموطن الرحمة والخدمة الدائمة .

* اهتمام الاسلام بالأعمى*

لذلك يهتم الاسلام بالأعمى الذي فقد أعز شيء لديه ، ولزمه العجز عن الاهتداء الى بلوغ الغاية المنشودة بسهولة .

فيخصه بالرعاية التامة ، ويأمر بخدمته لتأمين راحته ، وقضاء مصالحه ، واعلن مضاعفة الثواب على ذلك .

وقد اكرم الاسلام شأن الأعمى . باكرام الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم ، وأعطاه كثيرا من العناية بين الناس ، وأمام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وسجل له ذلك في القرآن الكريم بسورة (عبس) حيث تتلى آنا بعد آن ، بأدب وخشوع . وتوقير واجلال .

فكان فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتطييب لنفس عبد الله بن أم مكتوم ، وكان يقول له إذا أقبل عليه «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ، ثم يسأله برفق قائلا هل لك حاجة ؟

وقد بالغ بإكرامه فاستخلفه على المدينة مرتين ، كان فيهما الحاكم المطاع ، الذي له المقام المرموق بالإدارة الحكيمة ، والسياسة الرشيدة ، والتدبير الموفق ، فكان موضع إجلال واعتبار ، وحب وولاء .

* فضل قيادة الأعمى *

وقد خصص الوليد بن عبد الملك بن مروان لكل أعمى قائدا بصيرا ، يقوده الى حيث يريد ، ويرشده الى الطرق ، ويقوم بخدمته ورعايته وهناءته .

ومن ثم انطلق الناس برغبة الى إكرام الأعمى ، وسارعوا الى قيادته وقضاء مصالحه ، وتدبير أموره ، وإعانته في شؤون حياته قياما بواجب الاخوة وتحقيقا لمضمون الحديث النبوي الشريف (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم

* دور العميان *

وقد أسس المنصور الخليفة العباسي دورا للعميان وجهزها بالوسائل الضرورية ، لتربيتهم وتعليمهم ، وترقية شؤونهم في حياتهم ، وعمل على إعدادهم لما يناسبهم من الأعمال اليدوية الخاصة .

وقد أمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بإجراء إحصاء للمعوقين وتخصيص مرافق لكل كفيف خدمة له ، ورعاية لمصلحته ومعونته ، رحمة له .

وتعددت دور العميان في المدن الاسلامية وحظيت باهتمام كبير. وذكر بعض السياح الأوروبين انهم شاهدوا في مراكش بناء فخما لا نظير له، آوى ستة آلاف اعمى، ينامون فيه ويأكلون ويشربون ويتعلمون ويقرؤون، وفيه كل وسائل الراحة والرفاهية.

ومن ثم درج المسلمون على إنشاء دور فسيحة-لإ يواء العميان للاهتمام بتربيتهم-تشتمل على غرف كبيرة واسعة للدروس والمنام والطعام بشكل يدعو الى الافتخار، ووقفوا لها الأوقاف الواسعة، واغدقوا لها الاموال الوافرة.

* أعمال العميان المشرفة *

لقد كان الجمع الغفير من علماء المسلمين المكفوفين الأفذاذ على باع طويل في شتى العلوم والمعارف، في الدين والتفسير والفقه، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، والسير، وعلوم القرآن، والطب والصيدلة، والنبات، والفلسفة، والحكمة، والأدب العربي، وعلوم اللغة، وغير ذلك.

ولهم المؤلفات والتصانيف المهمة التي خدمت الدين والأمة والعلم، وأتت بخير عميم، وسوانح البركات.

مثل داود الأنطاكي المتوفى عام ١٠٠٨ هـ وهو محمد داود بن عمر الانطاكي، وقد ولد أعمى، وحفظ القرآن الكريم في نشأته وتبحر في أصول الدين، وكان قوي الفهم والحفظ شديد الذكاء، وتوسع في العلوم، فكان من أساطين الرياضة والفلسفة، وعلوم الحكمة والصحة، والصيدلة، والأبدان، قرأ كتب الأطباء، من ابن سينا، والرازي، وأبو قراط،وديروفيدس، وجالينوس، وانتقد بشدة أطباء اليونان في الطب وعلم العقاقير، وكان يذكر انواع النباتات بأسمائها باللغات المختلفة ويبين الجيد منها والرديء وله مؤلفات عدة منها:

١ - كتاب النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.
٢ - ومجمع المنافع البدنية.
٣ - والملكي في طلب الملوك.
٤ - وتذكرة أولى الالباب الجامع للعجب العجاب.

وقد اضاف فيه المهمات من علم الأعشاب، وتعرض لمئات النباتات.

وبقى كتاب التذكرة مرجعا معتبرا لدى اطباء الشرق والغرب، حتى بعد قيام عصر النهضة الأوروبية الحديثة.

* الكتابة للعميان *

أول من ابتكر الكتابة للعميان كتابة بارزة زين العابدين الآمدى سنة ٧١٢ هجرية - ١٣١٢ ميلادية فقد عمى في أول عمر فكان كلما اشترى كتاب علم لخزانة كتبه وضع على غلافه ورقة بارزة على شكل حرف من الحروف، فيصبح الحرف البارز علامة له فيستعين به على معرفة اسم الكتاب والموضوع الذي يعالجه.

وكان من قبله أبو الفرج ابن أبي الفتح يقرأ نقش فص الخاتم باللمس المجرد ثم درجت حروف العميان بالثقوب على الورق السميك يقرؤها

الاعمى باللمس بسهولة في مدارس العميان ، وشاهدنا سهولة قراءتهم بأنفسنا .

وينسب الأوروبيون ابتكار الحروف البارزة للعميان الى الفرنسي (لويس برايل) الذي عمي في الثالثة من عمره ، ولما كبر أخذ يدرس للعميان ، وقد ابتكر لهم حروفا بارزة تقرأ باللمس فإن ابتكاره هذا متأخر عن ابتكار زين العابدين الآمدي المسلم مدة (٦٤٠) ستمائة واربعين سنة . اذ كانت ولادة (لويس برايل سنة ١٨٠٩ وتوفى سنة ١٩٥٢ ميلادية

بينما كان ابتكار زين العابدين سنة ١٣١٢ ميلادية وقد طرأ تحسن مرموق في تطوير الحروف البارزة للعميان ، فسمع من راديو الرياض في أوائل شهر جمادي الاولى سنة ١٤٠٧ ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد امر بطبع المصحف بحروف بارزة للعميان ، وخصص لذلك ثلاثة ملايين ريال سعودي فجزاه الله خيرا .

* الأيتام *

اليتيم هو من فقد أباه ـ وهو دون سن البلوغ ـ وقد يكون جنينا ، فإذا بلغ سن الرشد زال اليتم عنه .

قال الله تعالى (**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم**) سورة النساء . آية ٦ .

وأول تيم بلغ لكمال . حمد ن عبد لله عليه الصلاه والسلام ، مات ابوه عبد الله . أمه حامل به ثم ماتت امه ـ وهو ابن ست سنوات ـ فكفله جده عبد المطلب سنتين ، ثم كفله عمه ابو طالب ـ وهو ابن ثمان سنين وامتنّ الله عليه بهذا الإيواءفقال تعالى « **ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى * فأما اليتيم فلا تقهر** » سورة الضحى / ٦ – ٩ .

ولما كان خيرا للأيتام ان يعيشوا في كنف أمهم واقربائهم ابتداء ليأنسوا بهم ، ويسكنوا إليهم ويطمئنوا بعيشهم بالغ الاسلام في التوصية بهم . ورعايتهم ، وحفظ اموالهم وانزل الله بشأنهم زهاء عشرين آية في القرآن الكريم ، منها قول الله تعالى : « **ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم** » سورة البقرة . آية ٢٢٠ .

وقوله عز وجل « **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** » سورة الانسان . آية ٨ .

وقوله عز وجل« **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » سورة النساء . آية ١٠ .

وقوله سبحانه وتعالى : « **أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم** » **سورة الماعون / ١ و٢** .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قبض يتيما من بين المسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبتة إلا ان يعمل ذنبا لا يغفر) رواه الترمذي

وقال (انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) واشار بالسبابة والوسطى

وفرج بينهما ، رواه البخاري .
وقال صلى الله عليه وسلم (من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين ، وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى) رواه احمد .
الى كثير من الأحاديث الشريفة .
ومن ثم اهتم المسلمون بالأيتام كثيرا وقاموا بكفالتهم ورعايتهم لأنهم موطن عطف ورحمة ، ورعاية وخدمة .
وقد اسس ابو جعفر المنصور دورا للأيتام اعدها بجميع وسائلها المطلوبة ، وغرفها الواسعة ، لتعليمهم ، وطعامهم ، ومنامهم ، ووقف لها الأوقاف ، واغدق لها الأموال .
وتعاون المسلمون على إنشاء دور للأيتام على أجمل ترتيب واحدث طراز لتربيتهم وتعليمهم ، ومرانهم على المهن والاعمال اليدوية ، ووقفوا الاوقاف الكثيرة ، وانتشرت في كل البلاد الاسلامية الى هذا الحين بشكل يدعو الى الاعجاب .

* العجزة *

العاجز هو من أصابته عاهة في عقله ، او بدنه ، فعجز عن إصلاح امره ، وقضاء مصالحه .
كالجنون ، والبله ، واضطراب الأعصاب : فلا يستقر على حال وكالعمى ، والبكم ، والصمم ، والشلل ، والبتر ، والمرض المزمن والهرم ،
وكالمقعد الذي رسا في ارضه ، فلا يستطيع خدمة نفسه ولا تدبير شأنه .
فالعاجز هو موضع عطف ورحمة ، واهل عون وخدمة .

لا سيما المجنون ، والأبله ، والمشلول المقعد ، والمبتور ، والهرم . فقد جاء الاسلام بخدمتهم ، واصلاح امورهم وقضاء مصالحهم .
ولما كان العجز مصيبة بدنية شاقة ، وعائقا شديدا في الحياة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه فيقول في دعائه (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر) الخ رواه البخاري .
وكان يأمر بتنفيس الكرب وتيسير الامور والستر على المصاب ، فيقول (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم .
(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه احمد ومسلم .
فكان الأصحاب يتعاطفون ، ويتراحمون ، ويعينون المصاب ، ويسعون في خدمته .
وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله

عنه في اول عهده بالخلافة يتعهد امرأة مقعدة في آخر المدينة ، فيصلح من امرها ، ويعد لها ما تحتاج اليه كل يوم من طعام وشراب ، ويميط عنها الأذى ، ويعقبه لخدمتها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيرى ان غيره سبقه إليها لهذه المهمة ثم تبين له انه ابو بكر ، فقال له : انت هو لعمري ؟

فكانا يتسابقان لهذه الخدمة الانسانية لهذه المسكينة المقعدة .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أمر باحصاء المعوقين لخدمتهم ، وتدبير امرهم ثم إن الوليد بن عبد الملك قد اعطى المجذومين الذين اصيبوا بمرض الجذام الفتاك ، ما يكفيهم من النفقة الضرورية وكان يقول لهم : لا تسألوا الناس شيئا.وذلك لعزلهم عن الأصحاء حتى لا تكون بينهم العدوى بهذا المرض الخبيث . وذلك في عام ٨٩ للهجرة .

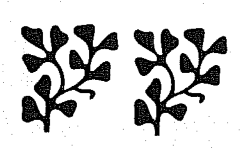
وقد اسس ابو جعفر المنصور دورا للمعوقين من نساء ورجال لرعايتهم وخدمتهم .

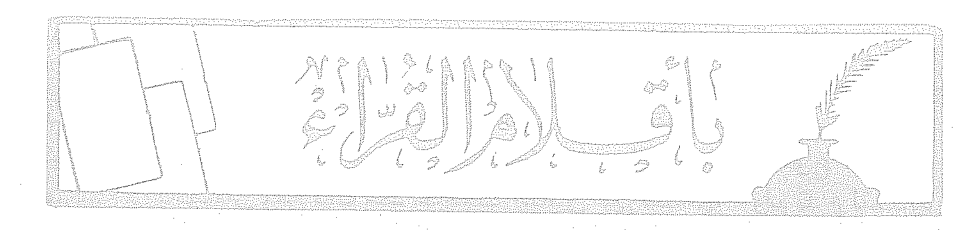
وكان السلطان قلاوون في مقدمة السلاطين الذين شيدوا تلك المؤسسات العلاجية للمعوقين فأسس دورا رحبة في عام ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م لايوائهم وخدمتهم ومداواتهم .

وكذلك سلاطين العصر المملوكي قد اسسوا الأبنية الضخمة والدور الفخمة للمعوقين وقدموا لها الأموال الكثيرة لخدمتهم ، وترقية شؤونهم ، واصلاح امورهم وتدبيرها .

ثم أخذ المسلمون يؤسسون للعميان ، والأيتام ، والعجزة الدور والمؤسسات والملاجىء لايوائهم ، وخدمتهم ، ومداواتهم ، وإطعامهم ومنامهم ، وإعداد كل ما تحتاج اليه من طباخين وأُطباء وأدوية ومدرسين ، مع النظافة التامة ، والترتيب اللائق ، والنظام السائد ووقفوا لها الأُوقاف الكثيرة التي توفر لها النفقات الضرورية ،أغدقوا عليها المساعدات المالية كل عام من الزكاة والصدقات مع ما يكون لها من إيراد أوقافها ، ليضمن كل ذلك بقاءها مزدهرة ، وسائرة على احسن حال ، وعمموا ذلك في جميع البلاد الاسلامية ! عملا بقوله عز وجل « **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**) سورة البقرة . آية ٢١٥ .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) رواه ابو داود والترمذي .





بين القاعدة والاستثناء

الأخ / خالد الأصور ـ من مصر العربية ـ عاتب علينا أننا لم ننشر له .. ونود أن نطمئن الأخ خالد وكل القراء الذين يكتبون لنا .. بأن رسائلهم تلقى منا التقدير والعناية ،، وما كان صالحا منها للنشر فهو آخذ طريقه الى ذلك . وما لم يكن صالحا أهملناه دون أن نحرج كاتبه .

هذا .. وإن زاويتنا ـ بأقلام القراء ـ ترحب بكل إنتاج مفيد .. وتنشر كل وجهة نظر ذات منطلق اسلامي ، وترحب بأية معالجة لمشكلة من مشاكل أمتنا الاسلامية الخالدة .

وها نحن يا أخ خالد ننشر ما كتبت تحت عنوان « بين القاعدة والاستثناء » ، حيث قلت :

الهدف من تحديد النسل أو تنظيمه هو وقف النسل الانساني عن النمو والزيادة بمعنى وقف ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة مستمرة منذ آلاف السنين وأول من تقدم بفكرة تحديد النسل هو « مالتوس » Malthis وكان ذلك في نهاية القرن الثامن عشر وقد كان هذا الرجل اقتصاديا متشائما .

وقد تركزت حركة تحديد النسل في الدول ذات الأغلبية المسلمة بزعم ان هذا هو الحل السريع للمشاكل السكانية والاقتصادية والاجتماعية أيضا !!

ان الهدف المقصود ليس كما يدعون وانما هو أعظم من ذلك بكثير حيث ان السهم موجه لتناسل المسلمين المتزايد لضرب الاسلام والمسلمين ، وإضعاف شوكتهم أو السيطرة عليهم .

ان الغرب يقدم للمسلمين وسائل منع الحمل على اختلافها مجانا كما يقدم منحا واعانات وهبات مالية لا ترد على ان تستخدم في تنظيم وتحديد النسل وليس لغرض غيره ، لحل المشاكل الاقتصادية على حد زعمهم الخبيث ، في الوقت الذي تلجأ فيه هذه الدول الى إلقاء ملايين الأطنان من الحبوب ومعلبات الطعام والفواكه واللبن ومشتقاته في البحار والمحيطات حفاظا على أسعارها العالمية المرتفعة في الوقت الذي يتضور فيه الانسان الافريقي خاصة جوعا .

وجدير بالدول الاسلامية أن تعمل على حل مشاكلها الاقتصادية بالانتاج ليس الا ... وعدم تعليق المشاكل على شماعة زيادة السكان ... ان أساس المشاكل هو غيبة التخطيط الواعي ولنا في اليابان أقرب مثال فمساحتها نصف مساحة باكستان ، ومساحة الأرض الصالحة للاستغلال فيها ٨٪ من مجموع المساحة الصالحة في باكستان ومع ذلك فقد حافظت اليابان على سكانها ، ولم تدع لتحديد النسل ، وهم أكثر من عدد سكان باكستان بـ ٢٥ مليون نسمة ... وعلى الرغم من ذلك ارتفعت اليابان بقوتها الاقتصادية لتغزو منتجاتها الأسواق الأميركية والأوروبية .

بيد ان الفلسفة الغربية اللعينة وجماعات التنصير المنتشرة في الدول الاسلامية تحت ستار منظمات اجتماعية يعملون جاهدين على أن يقدموا لنا السم في الدسم ، ويقدموا يد العون ملطخة بالنوايا السيئة والفيصل بيننا وبين هذه الدعاوى والاباطيل هو ـ الناحية الاقتصادية التي ذكرناها ـ والناحية الدينية والناحية العلمية .. فنقول أما من الناحية الدينية فقد قال تعالى : **(وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها** » هود/٦ وهو القائل ايضا « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك/ ١٥ ومن هذا يتضح جليا ان الله تعالى تكفل برزق مخلوقاته الصالح منها والطالح والبار منها والفاجر ... كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة » متفق عليه .. وكما يقول ايضا : « سوداء ولود خير من حسناء عقيم » رواه البخاري . فالقاعدة هي التكاثر والسعي في طلب الرزق .

كما أن من أخطر الفواحش التي تترتب على تحديد النسل هو استباحة الزنا بصورة أو بأخرى حيث تعدد الوسائل والعقاقير المانعة للحمل وسهولة الحصول عليها من دور الصيدلة كما ينتج أيضا عن هذا حالات الاجهاض ، وبخاصة في حالات الحمل غير الشرعي ... هذا من الناحية الدينية ومن الناحية العلمية ... أي تدخل بأي وسيلة في تحديد النسل له من الآثار الجانبية ما يفوق الوصف منها :

- ان حبوب منع الحمل يمكن أن تؤدي الى سرطان الثدي للمرأة .
- اختلال في التوازن الهرموني بجسم المرأة .
- زيادة وزن الجسم وتجمع كميات كبيرة من السوائل به .
- حدوث التهابات بالجهاز التناسلي للأنثى وضعف في صحتها العامة .

واحقاقا للحق فلكل قاعدة استثناء فهم جعلوا القاعدة التحديد (أو التنظيم) لك ذا جاز، هو الاستثناء من القاعدة وهي التناسل والتكاثر ، ولا يكون التنظيم الا مشروطا باستشارة طبيب مسلم ثقة أو رجل دين ثقة أيضا لدراسة الحالة وملابساتها واعطائها الاستثناء كحالة فردية فقط دون التعميم .

وأخيرا فليعلم المسلمون ان بابا الفاتيكان قد حارب فكرة تحديد أو تنظيم النسل ، وأن بعض الدول الغربية كألمانيا الغربية تعطي مكافآت مجزية للأسرة التي تنجب أكبر عدد من الأطفال وتعطي المرأة العاملة الحامل اجازة للحمل والولادة بأجرها

المعتاد ، بل ومع مكافأة مجزية لها لتشجيعها على المزيد ، فهل ينتهي المسلمون من وهم تحديد النسل وينتبهوا الى المكائد التي تحاك لهم في الظلام .
ويعمل المسؤولون على حل مشاكلنا بتوفير سبل العيش ، وزيادة الانتاج ، وبلادنا عامرة بالخيرات ؟؟؟

الخلاف ... والانحراف

تحت هذا العنوان كتب الأخ الأستاذ الشاعر/ فريد قرني .. يحذر من داءين خطيرين ، إذا تمكنا من أمة أضاعاها .. وهما داء الخلاف ... وقد حذرنا رسولنا الكريم منه وإلا هلكنا . وداء الانحراف ، فإذا ما كثرت الأوبئة الاجتماعية والأخلاقية في أمة حقت عليها كلمة الله .
يقول شاعرنا :

طريق الانحلال الانحراف ... ومورده هو السم الزعاف

وباء ان دها قوما تداعت ... قوائمهم .. فهم أبدا ضعاف

ومختلون .. بعضهمو ذئاب ... وأذناب .. وبعضهمو خراف

هو السوس المدمر في الخلايا ... يجوس .. وهمه منها الشغاف

له صور يزينها ... ولكن ... لقد ساءت نهايته المطاف

ويبدأ بالهواية كل إثم ... ومن بعد الهواية الاحتراف

وفي أم الكبائر حين تغري ... يجر للارتواء الارتشاف

وطبع الساقطين له اجتراء ... وتيار الفساد له اجتراف

فذا لص .. وذا وغد .. وهذا
إذا سميته .. قلمي يعاف

وذا بالاحتيال على الضحايا
يضلله من السحت اغتراف

وذا بالغش والتزوير يثري
ولا يرجى لفعلته اكتشاف

ويا مستهترين ... لقد خسرتم
وإنكمو لمرضى .. لن تعافوا

وذو النفس الدنيئة في عذاب
وقد تودي السنون به العجاف

ومن أعلى لقاع القاع يهوى
ويوما سوف يفضحه اعتراف

وقد يشكو شقاوته غني
وقد يرضى من الرزق الكفاف

واما الباطل استشرى فحتما
سيهزمه غدا : حاء وقاف

ومجد الشعب سفر دفتا
ه الغنى والعلم .. والطهر الغلاف

لنا الله إذا القيم استبيحت
فلا من يستحي .. أو من يخاف

وان من أمة لم ترق .. الا
وداءاها : الخلاف .. والانحراف

الفتاوى

لا تقتير ولا إسراف

قارئة من قطر تسأل : هل من حق الزوج أن يرفض طلب الزوجة التوسعة في النفقة بناء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض طلب نسائه التمتع بزينة الحياة ؟

ـ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرفض طلب زوجاته التمتع بزينة الحياة كما جاء في السؤال ولكن لما تطلعت نفوشهن الى التوسعة بالنفقة ، وكان من السهل عليه أن يلبي طلبهن وأن يمتعهن بما أحببن من اللباس والحلي ورغد الرزق ، وليس ذلك من مال المسلمين وانما من حقه في الغنائم وفي أرض خيبر وغنائم بني النضير ، ولكنه خير نساءه لما نزل قوله تعالى:(**يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**) وبعد نزول هاتين الآيتين بدأ صلى الله عليه وسلم بتخيير عائشة رضي الله عنها فقالت على الفور .. اختار الله ورسوله وقالت هذه العبارة كل نسائه عند تخييرهن بكل الرضا والايمان ..

وفي ذلك قال العلماء لو استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى ما طلبن ، لاقتدى بهن جميع النساء ، وما استطاع الرجال صرف النساء عن الاسراف في متع الحياة ، وليس معنى هذا ألا يستجيب الرجل لمطالب المرأة من النفقة والتمتع بزينة الله مع قدرته على ذلك ، بدعوى أن النبي الكريم لم يوافق نساءه على ذلك ، بل عليه أن يستجيب من غير اسراف أو تقتير قال تعالى:(**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**)

إن وضع النساء المؤمنات في ذلك غير وضع أمهات المؤمنات فان رسالتهن فوق مستوى التطلع الى متع الدنيا ، وبهذا لا ينبغي للزوج أن يهرب من النفقة كما لا ينبغي أن يسرف فيها إسرافا زائدا عن الحد فيقعد ملوما محسورا .

زوج أخطأ فندم

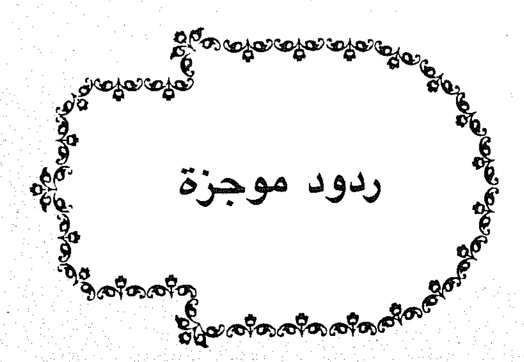
زوج من القراء رمز الى اسمه بالحروف ـ م . أ . ب ـ مقيم في الكويت يقول تزوجت فتاة اشتهرت بالخلق والاستقامة ، وبعد شهور من الزواج علمت أن ابن عمها كان يتردد عليها في غيابي ، فاستبد بي الشك وتسرعت بطلاقها ثم تأكدت من براءتها ، كما عرفت أن ابن عمها يعتبر أخا لها من الرضاع وبعد أن وجدت أشرطة بصوته كان يعلمها الفقه وتجويد القرآن الكريم ... يقول ماذا أفعل ؟

ـ من المعلوم ان الشك سهم من سهام ابليس ، كثيرا ما يصيب الأبرياء ، ويوقع المتسرعين في الظلم والإثم والبهتان ، ويسبب غضب الله والناس ، خاصة وان جراحة السلاح قد تبرأ وتلتئم أما جراحة العرض فإنها تظل نازفة ، ما كان ينبغي الشك في زوجة صالحة تقية كما قررت ، وعلى فرض وجود الشك ، كان عليك أن تتأكد وهو حقك ، فإن علمتها بريئة كان خيرا لك ولها ، وان عرفت عنها غير ذلك فالتسريح بيدك والطلاق حق لك ، كما ان الزوجة أخطأت اذا كانت لم تخبرك ولم تستأذنك أما اذا كانت قد أخبرتك بذلك ومع هذا شككت فيها فأنت مبالغ في العدوان ، عليك أن تذهب اليها معلنا الندم ، وأن تبالغ في الاعتذار اليها كما بالغت في العدوان عليها ، وهي بالخيار إن كانت قد انتهت عدتها ولم ترتبط بغيرك .. إما ان تصفح وترضى بك زوجا ، بعد عقد ومهر جديدين واما أن ترفضك وهذا حقها ... على كل شاك أن يتثبت من الأمر ، فكم من بيت دمرته إشاعة مغرضة ، أو ظن سيء وكم من بريئة راحت ضحية الشك الظالم ، والويل لكل من يظلم العفيفات الطاهرات ، قال تعالى : (**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**) في ظلال الاسلام تحفظ الأعراض وتعيش الزوجات الشريفات في أمان وسعادة واطمئنان .

للغيرة حدود

قارىء من مدينة طنطا بجمهورية مصر العربية بعث برسالة يقول فيها : زوجتي تتميز بالصلاح والخلق الكريم .. غير أنها لا تحب أن أتفرغ للكتابة والتأليف فهل هذا حقها شرعا ؟

ـ هذه المشكلة يعاني منها كثير من الأزواج والزوجات ، فالزوج يريد أن يشبع هوايته في القراءة أو الكتابة خاصة اذا كان مشغولا بالتأليف ، والزوجة تعتبر الكتاب كأنه ضرة لها ، لأنه يصرفه عنها ويطغى على حقها ، والأمر يحتاج من الزوجة أن تسارع الى تحقيق رغبته ما دام ذلك في طاعة وفي نشر علم وثقافة ، ومن حقه عليها أن توفر له وقتا يفرغ فيه الى القراءة والتأليف ، وأن تهيء له الجو المناسب لذلك ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت ترى ميل الرسول صلى الله عليه وسلم الى العبادة فتسارع الى هواه ، وتقول له : «أوثر هواك ، على هواي » ، فالوقوف في طريق الرغبة المشروعة للزوج قد يحول قلبه عنها ، وقد يحمله ذلك على ترك البيت الى مكان يريحه ، لو كان الزوج مشغولا بلهو محرم ، أو ادمان شرب ، أو ممارسة معصية لكان لها الحق في منعه والتصدي له . عليها أن تحمد الله على ذلك وأن تشجعه وتعينه ، وعلى الزوج الا يصرفه ذلك عنها انصرافا يجعلها تحس بإهماله لها ، عليه أن يعطي للزوجة حقها كما يعطي للقراءة حقها ، لا ينبغي أن يظلمها بالتفرغ لغيرها ولو لكتاب أو تأليف ، فالزوجة نعمة وخاصة اذا كانت صالحة ، عليه أن يراعي مشاعرها ولا يجعل الغيرة تتمكن منها ، لعل الزوج قرأ شكوى المرأة من زوجها الذي تفرغ للعبادة وهجرها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله قرأ ما جاء في الحديث الشريف « إن لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا » ـ



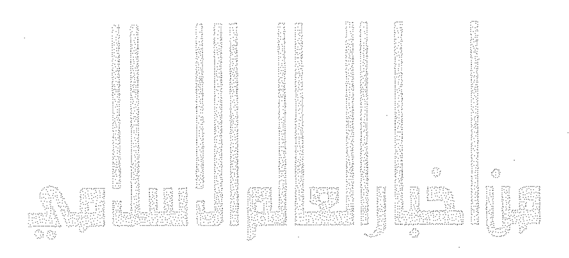
الى السيد علي البسطاويسى سكرتير مدرسة قرية (٨) الابتدائية محافظة كفر الشيخ ـ بمصر ... عليك الوفاء بنذرك طالما أنت قادر على صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع وإذا عجزت عن الصيام فعليك كفارة يمين .

نقول للشاب التونسي ـ فرج المحمدي ـ ٢٢ حيدرة الجمهورية التونسية : إن الفتاة « علية » وان كانت بنت عمك نسبا الا أنه برضاعك من ضرة جدتك التي هي الزوجة الثانية لجدك الحاج الطيب أصبح عمك أخاك من الأب رضاعا فلا يحل لك أن تتزوج ابنته لأنه يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب .

الى السيد محمد عيسوي .. من شبلنجة ـ مركز بنها ـ قليوبية بمصر
بالنسبة لسؤالك عن إقامة الحد على من زنى بفتاة فتزوجها فالجمهور من الفقهاء على أن الزواج لا يسقط الحد ، الا أبا يوسف من فقهاء الأحناف فإنه يرى أن الزواج يسقط الحد .
وبالنسبة لسؤالك عن لبس دبلة الخطوبة من الذهب للخاطب ، فمعلوم أن ذلك حرام .. كما أن دبلة الخطوبة ليست ضرورية وليست مطلوبة شرعا ومن لبسها من الفضة فلا حرج .

الحق والعدل

خطب عمر بن سعيد ـ رضى الله عنه ـ وهو والي حمص ، فقال :
« ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق .
فحائط الاسلام العدل ، وبابه الحق .
فاذا نقض الحائط ، وحُطِّمَ الباب ، استفتح الاسلام .
ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان .
وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضربا بالسوط .
ولكن قضاء بالحق ، واخذا بالعدل . »



الكويت :

طلبة وزارة التربية ومراكز الأوقاف والشؤون الاسلامية لحفظ القرآن الكريم

دعت وكيلة وزارة التربية المساعدة للخدمات التعليمية فضة الخالد نظار مدارس البنين للمراحل التعليمية المختلفة بالمناطق التعليمية الخمس لتشجيع وحث الأبناء الطلاب على الالتحاق بمراكز الحلقات الشتوية لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية لتحفيظ القرآن الكريم والتي افتتحت اعتبارا من الثالث من الشهر الجاري في المساجد والبالغ عددها ٦٩ مسجدا موزعة على أنحاء البلاد وذلك لشغل أوقات فراغ الأبناء وبما يعود عليهم بالخير والمنفعة في دينهم ودنياهم .

اسلموا في الكويت

عدد حالات اشهار الاسلام التي تمت بواسطة ادارة التوثيق الشرعية خلال العام الماضي أكثر من ٤٠٠ حالة.اغلب حالات اشهار الاسلام في الكويت تمت بين الذكور وهناك أكثر من ٣٢٠ شخصا من الديانة المسيحية اشهروا اسلامهم من أصل ٤٣٠ حالة اشهار اسلام في السنة الماضية ... وكانت أكثر حالات اشهار الاسلام بين الجنسيات لآسيوية !

فلسطين :

من معاناة إخواننا تحت الاحتلال

أمرت سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلية اهالي قرية كيسان من عرب العبيات قضاء بيت لحم بالرحيل عن قريتهم وقررت هذه السلطات هدم جميع البيوت في القرية وواحد وعشرين حظيرة تضم خمسة آلاف رأس من

الغنم .. وقد شمل قرار الهدم منازل أقيمت منذ عشيرات السنين وذلك بهدف اقامة مستعمرة يهودية على أراضي القرية . وكانت السلطات الاسرائيلية قد قامت بترحيل هؤلاء السكان من موقع المصفرة في وقت سابق الى قرية كيسان حيث تلاحقهم الآن لابعادهم عنها بعد أن تعرضوا لممارسات عديدة منها منعهم من الزراعة واقتلاع الأشجار ومصادرة الأغنام .

محاربة من نوع جديد

ذكرت أنباء الأرض المحتلة ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي بنت جامعة دينية يهودية بين مدينة غزة ودير البلح بقطاع غزة المحتل .

وتأتي اقامة هذه الجامعة في اطار محاربة السلطات الصهيونية للجامعة الاسلامية في غزة وهي الجامعة الوحيدة في القطاع وتضم خمسة آلاف طالب وسبع كليات مختلفة .

ولا تزال سلطات الاحتلال ترفض الاعتراف بالجامعة الاسلامية في غزة ولا تسمح بتشغيل خريجيها في المؤسسات العامة .

السودان والجفاف

معونات جديدة الى السودان

توجهت الى السودان طائرة تابعة للقوات الجوية الملكية السعودية محملة بالمواد الغذائية المختلفة للمتضررين من الجفاف في بعض الدول الافريقية .

وتأتي هذه المعونات بناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين بهذا الشأن واستمرارا في شحن تبرعات المواطنين للمتضررين من الجفاف في تلك الدولة ـ ومن المقرر ان تتوجه طائرة مماثلة من مدينة جدة الى السوودان وهي محملة بالمواد الغذائية المختلفة .

السعودية :

المؤتمر العالمي الاسلامي الثالث لرابطة العالم الاسلامي

رعى خادم الحجرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الاسلامي الثالث لرابطة العالم الاسلامي الذي عقد في مكة المكرمة .. وتأتي رعاية خادم

الحرمين الشريفين لهذا المؤتمر اقتناعا منه بالدور الأساسي والهام الذي يؤديه الاسلام كتابا وسنة في تنظيم حياة المسلمين وشؤونهم وقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم وحقوقهم في العمل لصالح المجموع الاسلامي ضمانا لوحدة كلمتهم وتراص صفوفهم ودرء الأخطار عنهم كما تأتي هذه الرعاية تجسيدا لإيمان خادم الحرمين الشريفين بأن الدعوة الى مثل هذه المؤتمرات التي تضم خيرة وأبرز علماء المسلمين وفقهائهم انما ينتج عنها المزيد من التنسيق والتشاور لدعم قضايا الأمة الاسلامية ووضع الحلول الناجعة للكثير من المتغيرات التي تشهدها الساحة الاسلامية .. وكان المؤتمر العالمي الاسلامي الأول قد عقد بمكة المكرمة في الرابع عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٨١هـ الموافق الثامن عشر من شهر مايو عام ١٩٦٢م وافتتحه الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود .. أما المؤتمر العالمي الاسلامي الثاني فقد عقد بمكة المكرمة ايضا في الخامس عشر من شهر ذي الحجة عام ١٩٨٤هـ الموافق السابع عشر من شهر ابريل عام ١٩٦٥م وافتتحه الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود .

طباعة القرآن الكريم بطريقة برايل

أعلن رئيس الاتحاد العالمي للمكفوفين ورئيس لجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين ومكتبها الاقليمي في الرياض انه تم الانتهاء من طباعة القرآن الكريم بطريقة برايل ولم يبق سوى التدقيق .

جمهورية بنين :

أشهروا اسلامهم

أشهر ١٣٨ شخصا من سكان قرية « ديكا » بمحافظة ويمي بجمهورية بنين الشعبية اسلامهم بمقر معهد التعليم العربي الاسلامي بايجادو ـ كوتونو عاصمة جمهورية بنين الشعبية .

وقد أشهر هذا الجمع اسلامه امام السادة مدير معهد التعليم العربي الاسلامي وبعض أئمة وشيوخ جمهورية بنين الشعبية ومندوب جمعية الدعوة الاسلامية ومندوب الرابطة ورئاسة الافتاء ومبعوث الأزهر الشريف .

وقد لقي هؤلاء المهتدون النصائح والارشاد والوعظ من قبل المذكورين اعلاه .. وكان يوما عظيما على المسلمين حيث عم الفرح والسرور .. نرجو من المولى عز وجل ان يجعل هؤلاء هداة مهتدين وان يعز بهم الاسلام وان يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

سيراليون :

أول اذاعة اسلامية في افريقيا

أفاد الأمين العام للجنة مسلمي افريقيا الدكتور عبدالرحمن السميط بأن مجموعة من أعضاء اللجنة ودعاتها قاموا بزيارات ميدانية لعدد من الدول الافريقية .

وقال السميط بأن الأعضاء زاروا دولة سيراليون وقد قمنا بانشاء عدد من المؤسسات الاسلامية هناك ومن أهمها شراء جهاز الاذاعة التابع لحكومة سيراليون وتحويله الى اذاعة للقرآن الكريم وتعتبر هذه أول اذاعة بيد جمعية اهلية غير حكومية .

كينيا :

كشف أثري يحـدد تاريخ وصول الاسلام الى افريقيا

بعثة بريطانية للتنقيب عن الآثار اكتشفت مسجدا أثريا من الخشب يرجع تاريخه الى القرن الثامن الميلادي أثناء تنقيبها عن الآثار في منطقة شانجا بكينيا .

وذكر البروفيسور مارك هورتون المحاضر بجامعة اكسفورد أن هذا الاكتشاف الأثري يرجع تاريخه الى قبل حوالي ١٢٠٠ عام ويشير الى أن الاسلام وصل الى افريقيا بعد حوالي ١٦٠ عاما عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الحرب العراقية ـ الايرانية
ضياء الحق يحذر من اتساع حرب الخليج

غادر الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق عمان متوجها الى تركيا في ختام زيارة رسمية للأردن استمرت ثلاثة أيام أجرى خلالها مباحثات مع العاهل الأردني الملك حسين تركزت على تطورات الحرب العراقية الايرانية ، والقضية الفلسطينية والجهود الدولية لعقد المؤتمر الدولي للسلام .

وقد دعا الملك حسين الرئيس ضياء الحق الى القيام بمهمة مساع حميدة لدى « جارته ايران » من أجل وضع حد للحرب وطالب بتدخله لدى ايران كي يرد هذا البلد بصورة ايجابية على جهود السلام والموافقة كخطوة أولى على قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ .

وحذر الرئيس الباكستاني في مؤتمر صحفي عقده قبيل المغادرة من اتساع نطاق الحرب العراقية الايرانية نظرا لما يحمله ذلك من مخاطر التدخلات الأجنبية في المنطقة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
		جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
		الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ : ١٠٧

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

١٣٨٨ عثمان

طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت